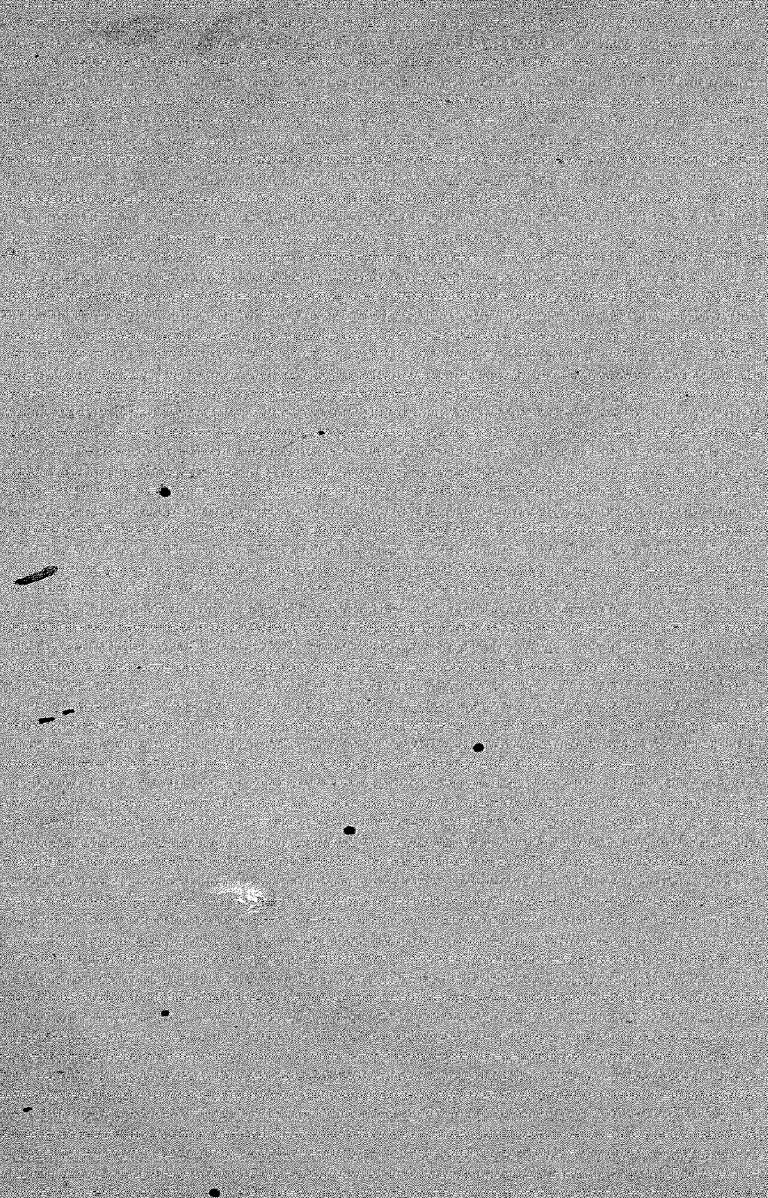

التعرف





التعرف لمذهب أهل التصوف

تصنيف الامام العالم العارف أبو بكر محمد بن اسحق
البخارى الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م)

نشر لأول مرة بتصحيح واهتمام الاستاذ
آرثر جون اربرى
زميل كلية عمبروك فى جامعة كمبردج سابقا
ومدرس الأدب اللاتينى واليونانى فى جامعة مصر

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م
(يطلب من مكتبة الخانجى بمصر)

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

مقدمة

فى تجهيز هذا الكتاب للطبع قابلت نسختين من الكتب المحفوظة فى دار الكتب المصرية ونسخة من مجموعة الاستاذ الكبير والمستشرق الشهير الدكتور ر . ا . نخلسون واستخدمت الحروف التاليـة لايضاح الاختلافات الموجودة بين هذه النسخ .

ق نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية (تصوف ١٧٠ م) وهى مكتوبة في سنة ٧٨٧ هـ

م نسخة محفوظة فى دار الكتب المصرية (تصوف ٦٦ م) وهي مكتوبة في سنة ٧٧٩ هـ

ن نسخة محفوظة فى مجموعة الدكتور نخلسون وهي غير كاملة

ا . ج . اربرى

بسم الله الرحمن الرحيم [1]

الحمد لله المحتجب بكبريائه عن درك العيون . المتعزّز بجلاله وجبروته عن لواحق الظنون ، المتفرّد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين . المتنزّه بصفاته عن صفات المحدثين ، القديم الذى لم يزل والباقى الذى لايزال . المتعالى عن الاشباه وللاضداد والاشكال ، الدالّ لخلقه على وحدانيته باعلامه وآياته ، المتعرّف [2] إلى أوليائه بأسمائه ونعوته وصفاته ، المقرّب أسرارهم منه والعاطف بقلوبهم عليه ، المقبل عليهم بلطفه ، الجاذب لهم اليه [3] بعطفه ، طهّر عن أدناس النفوس أسرارهم ، وأجلّ عن موافقة الرسوم اقدارهم ، اصطفى من شاء منهم [4] لرسالته ، وانتخب من أراد لوحيه وسفارته ، أنزل عليهم كتبا أمر فيها [4] ونهى ، ووعد من أطاع وأوعد من عصى . أبان [5] فضلهم على جميع البشر ، ورفع درجاتهم أن يبلغها قدم ذى خطر ، ختمهم بمحمد [6] عليه وعليهم الصلوة والسلام ، وأمر بالايمان به والاسلام ، فدينه خير الاديان وأمّته خير الامم . لانسخ لشريعته ولا أمّة بعد امّته ، جعل [7] فيهم صفوة واختيارا ، ونجباء وابرارا ، سبقت لهم [8] من الله الحسنى ، وألزمهم كلمة التقوى ، وعزف بنفوسهم عن الدنيا ، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة . وصفت [9] سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة ، ثبتت أقدامهم وزكت أفهامهم ، وأنارت

---

(١) وبه نعتمين ن . وبه نستمين ونتوكل عليه ق (٢) المترف ن (٣ ق ـ
(٤) ـ (٤) ن ـ (٥) فضله ق (٦) صلى الله عليه وعلى آله وعليهم السلام ق
(٧) الله ق (٨) منه ق (٩) اسرارهم ن

أعلامهم . فهموا عن الله وساروا إلى الله وأعرضوا عما سوى الله ، خرقت الحجب أنوارهم ، وجالت حول العرش أسرارهم ، وجلّت عنـد ذى العرش أخطارهم ، وعميت عمّا دون العرش أبصارهم ، فهم أجسام روحانيون ، وفى الارض سماويون ، ومع الخلق ربّانيون ، سكوت نظّار ، غيّب حضّار ، ملوك تحت اطمار [١] أنزاع قبائل ، وأصحاب فضائل ، وأنوار دلائل ، آذانهم واعية ، وأسرارهم صافية ، ونعوتهم خافية ، صفوية صوفية ، نورية صفية ، ودائع الله بين خليقته ، وصفوته فى بريته ، وصاياه لنبيه ، وخباياه عند صفيه ، هم فى حيوته أهـل صفّته ، و بعد وفاته خيار امّته ، لم يزل يدعو الاول الثانى والسابق التالى بلسان فعله ، أغناه ذلك عن قوله ، حتى قلّ الرغب وفتر الطلب ، فصار الحال أجوبة ومسائل ، وكتبا ورسائل [٢] ، فالمعانى لاربابها قريبـة [٣] والصدور لفهمها رحيبة ، إلى أن ذهب المعنى وبقى الاسم ، وغابت الحقيقة وحصل الرسم ، فصار التحقيق [٤] حليـة ، والتصديق زينة ، وادّعاه من لم يعرفه ، وتحلّى به من لم يصـفه ، وأنـكره بفعله من أقرّ به بلسانه ، وكتمه بصدقه من أظهره ببيانه ، وأدخل فيه ماليس منه ، ونسب اليـه ما ليس فيه ، فجعل حقّه باطلا ، وسمّى عالمه جاهلا ، وانفرد المتحقّق فيه ضنا به ، وسكت الواصف له غيرة عليه ، فنفرت القلوب منـه وانصرفت النفس عنه ، فذهب العلم وأهله ، والبيان وفعله [٥] فصار الجهّال علماء والعلماء ادلاّء [٥] فدعانى ذلك إلى أن رسمت فى كتابى هـذا وصف طريقتهم ، و بيان نحلتهم وسيرتهم ، من القول فى التوحيد والصفات وسائر مايتصل به مما وقعت فيـه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ، ولم يخدم مشايخهم ، وكشفت بلسان العـلم ما أمكن كشفه ، ووصفت بظاهر البيان ماصلح وصفه ، ليفهمه من لم يفهم إشاراتهم ويدركه من

---

(١) نزاع ق (٢) ن — (٣) وصدور كفهمها محبية ن (٤) هناك يبتدئ م
(٥) —(٥) م ن —

لم يدرك عباراتهم و ينتفى عنهم خرص المتخرّصين وسوء تأويل الجاهلين ، ويكون بيانًا لمن أراد سلوك طريقه [١] مفتقراً إلى الله [٢] تعالى فى بلوغ تحقيقه بعد أن تصفحت [٣] كتب الحذاق [٤] فيه ، وتتبعت حكايات المتحققين له بعد العشرة لهم والسؤال عنهم [وسميته بكتاب التعرف لمذهب أهل التصوف] إخبارا عن الغرض بما فيه . وبالله أستعين وعليه أتوكل ، وعلى نبيه أصلى و به أتوسل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [٥] .

[٦] الباب الاول [٦]

﴿ قولهم فى الصوفية لم سميت الصوفية صوفية ﴾

قالت طائفة : إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها . وقال بشر بن الحارث : الصوفى من صفا قلبه لله . وقال بعضهم : الصوفى من صفت لله معاملته ، فصفت له من الله عز وجل كرامته . وقال [٧] قوم إنما سموا صوفية لانهم فى الصف الأول بين يدى الله جل وعز [٨] بارتفاع هممهم اليه ، واقبالهم بقلوبهم عليه ، ووقوفهم [٩] بسرائرهم بين يديه . وقال قوم إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم إنما سموا صوفية للبسهم الصوف . وأما من [١٠] نسبهم إلى الصفة والصوف فانه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم [١١] قد تركوا [١١] الدنيا فخرجوا عن الاوطان وهجروا [١٢] الاخدان ، وساحوا فى البلاد ، وأجاعوا الاكباد وأعروا الاجساد ، لم يأخذوا من الدنيا إلا مالايجوز تركه من ستر عورة ، وسد جوعة ، فلخروجهم

---

(١) مفتقر م (٢) ن ـ (٣) ق م (٤) م ـ (٥) العلى العظيم ن .
(٦) —(٦) م ق ـ (٧) بعضهم ق (٨) يعنى ق (٩) باسرارهم ن
(١٠) جعل ق ن (١١) —(١١) ترك م (١٢) الاخوان ن

عن الأوطان سموا غرباء ، ولكثرة أسفارهم سموا سياحين . ومن سياحتهم فى البرارى (١) وإيوائهم إلى الكهوف (٢) عند الضرورات سماهم بعض أهل الديار شكفتية ، والشكفت بلغتهم الغار والكهف . وأهل الشأم سموهم جوعية لأنهم إنما (٣) ينالون من الطعام قدر مايقيم الصلب للضرورة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « يحسب ابن آدم (٤) أكلات يقمن صلبه » وقال السرى السقطى ووصفهم فقال : أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى (٥) وكلامهم كلام الخرقى (٥) ومن تخليهم عن الاملاك سموا فقراء . قيل لبعضهم من الصوفى ؟ قال : الذى لا يملك ولا يُملك . يعنى (٦) لا يسترقه الطمع . وقال آخر : هو الذى لا يملك شيئا (٧) وإن ملكه بذله . ومن لبسهم وزيهم سموا صوفية لأنهم لم يلبسوا لحظوظ النفس مالان (٨) مسه ، وحسن منظره ، وإنما لبسوا لستر العورة (٩) فتحرّوا بالخشن من الشعر ، والغليظ من الصوف .

ثم هذه (١٠) كلها أحوال أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا غرباء فقراء مهاجرين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . ووصفهم أبو هريرة وفضالة بن عبيد فقالا : يخرون من الجوع حتى تحسبهم الأعراب مجانين . وكان لباسهم الصوف حتى إن كان بعضهم (١١) يعرق فيه فيوجد منه ريح الضأن إذا أصابه المطر ، هذا وصف بعضهم لهم حتى قال عيينة بن حصن (١٢) للنبى صلى الله عليه وسلم : إنه ليؤذينى ريح هؤلاء أما يؤذيك ريحهم ، ثم الصوف (١٣) لباس الانبياء وزىّ الاولياء . وقال أبو موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم « إنه مرّ بالصخرة من الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمّون

(١) واويهم ن (٢) وايوايهم ن (٣) يتناولون ق (٤) لقيمات ق
(٥)ــ(٥) ق ن ــ (٦) يسرقه م ن (٧) واذا ق (٨) لبسه ن (٩) فتجزوا م ن
(١٠) ن ــ (١١) ليعرق م (١٢) الفزارى ق (١٣) من ق .

البيت العتيق » . وقال [١] الحسن : [٢] كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث أمسى . وقال أبو موسى : كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار ويأتي مدعاة الضعيف . وقال الحسن البصري : لقد أدركت سبعين بدريا ما كان لباسهم إلا الصوف .

فلما كانت هذه الطائفة بصفة أهل الصفة فيما ذكرنا ولبسهم وزيهم زى أهلها سموا [٣] صفّيّة صوفية ، ومن نسبهم إلى الصفة والصف الاول فانه عبر عن أسرارهم وبواطنهم وذلك [٤] أن من ترك الدنيا وزهد فيها وأعرض [٥] عنها صفّى الله سرّه ونوّر قلبه . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح » قيل وما علامة ذلك [٦] يارسول الله ؟ قال « التجافي عن دار الغرور والانابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من تجافى عن الدنيا نور الله [٧] قلبه . وقال حارثة حين سأله النبي صلى الله عليه وسلم ماحقيقة إيمانك ؟ قال [٨] عزفت بنفسي عن الدنيا فاظمأت نهاري وأسهرت [٩] ليلي ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني [١٠] أنظر إلى أهل الجنّة يتزاورون وإلى أهل النار يتعادون .[١٠] فأخبر أنه [١١] لما عزف [١٢] عن الدنيا نوّر الله قلبه فكان ماغاب منه بمنزلة مايشاهده . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحبّ أن ينظر إلى عبد نوّر الله قلبه فلينظر إلى [١٣] حارثة » فاخبر أنه منوّر القلب . وسميت هذه الطائفة نورية لهذه الاوصاف . وهذا أيضا من أوصاف أهل الصفّة قال الله تعالى [١٤] (فيه رجال يحبون أن يتطهّروا) [١٥] والتطهّر بالظواهر عن الانجاس وبالبواطن عن

---

(١) وهب ن (٢) البصرى ق (٣) صوفية وصفية ن (٤) لأن ق
(٥) عن هذا م (٦) النور ن (٧) قبره ن (٨) عزف نفسي ن (٩) ليالى ن
(١٠ — ١٠) م ق — (١١) ن — (١٢) نفسه ق (١٣) هذا يعني ق
(١٤) م — (١٥) والله يحب المطهرين ق سورة التوبة (٩ ، ١٠٩)

الأهجاس [١] . وقال [٢] الله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم لصفاء أسرارهم تصدق فراستهم . قال أبو أمامة [٣] عن النبي صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله » وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : ألقي في روعي ان ذا بطن بنت خارجة فكان كما قال . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الحق لينطق على لسان عمر » وقال أويس القرني لهرم بن حيان حين سلّم عليه : وعليك السلام ياهرم بن حيان ولم يكن رآه قبل ذلك ثم قال له عرف روحي روحك . وقال أبو عبد الله الانطاكي : إذا جالستم أهل الصدق [٤] فجالسوهم بالصدق [٤] فانهم جواسيس القلوب [٥] يدخلون في اسراركم ويخرجون من هممكم . ثم من كان بهذه الصفة من صفوة سرّه وطهارة قلبه ونور صدره فهو في الصفّ الاول ، لأن هذه أوصاف السابقين . قال النبي صلى الله عليه وسلم « يدخل من أمتي الجنّة سبعون الفا [٦] بغير حساب » ثم وصفهم [٧] وقال « الذين لا [٧] يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » فاصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم صحت [٨] معارفهم بالله فلم يرجعوا إلى الاسباب ثقة بالله عز وجل وتوكلا عليه ورضا بقضائه . فقد اجتمعت هذه [٩] الاوصاف كلها ومعاني هذه الاسماء كلها في أسامي القوم وألقابهم، وصحت هذه العبارات وقربت هذه المآخذ . وإن كانت هذه الالفاظ متغيرة في الظاهر فان المعاني متفقة لأنها إن أخذت من الصفاء والصفوة كانت صفوية ، وإن أضيفت إلى الصفّ أو الصفّة كانت صَفّية أو صُفّية ويجوز أن يكون تقديم الواو على الفاء في لفظ الصوفية وزيادتها [١٠] من لفظ الصفية والصفية إنما كانت

---

(١) ومايتحرك في الضمير من الخواطر م (٢) عز من قائل م (ن ـ) سورة النور (٢٤،٣٧) (٣) الباهلي رضى الله عنه ق (٤)—(٤) ن ـ (٥) من الملكوت ن (٦) بلا ق (٧)—(٧) فقال هم الذين ق ولا ن (٨) تعرفهم ن (٩) العبارات ق (١٠) في ن .

من تداول الالسن . وان جعل مأخذه من الصوف استقام اللفظ وصحت العبارة [١] من حيث اللغة وجميع المعانى كلها من التخلّى عن الدنيا وعزوف النفس عنها ، وترك الاوطان ولزوم الاسفار ، ومنع النفوس [٢] حظوظها وصفاء المعاملات ، وصفوة الاسرار ، وانشراح الصدور وصفة السباق . وقال بندار بن الحسين الصوفى : من اختاره الحقّ لنفسه فصافاه وعن نفسه برّأه ولم يردّه إلى تعمّل وتكلّف بدعوى . وصوفى على زنة عوفى [٣] أى عافاه الله فعوفى ، وكوفى أى [٤] كافاه الله فكوفى [٤] ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله به ظاهر فى اسمه والله المتفرّد [٥] به . وقال أبو على الروذبارى وسئل عن الصوفى فقال : من لبس الصوف على الصفاء وأطعم الهوى ذوق الجفاء ، وكانت الدنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى . وسئل سهل بن عبد الله التسترى من الصوفى فقال : من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع إلى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب [٦] والمدر . وسئل أبو الحسن النورى ما التصوف فقال : ترك كل حظ للنفس . وسئل [٧] الجنيد عن التصوف فقال : تصفية القلب عن موافقة البرية ، ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، واخماد [٨] الصفات البشرية ، ومجانبة [٩] الدواعى النفسانية ، ومنازلة [١٠] الصفات الروحانية ، [١١] والتعلّق [١٢] بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الابدية ، والنصح لجميع الأمة ، والوفاء لله على الحقيقة [١١] واتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشريعة [١٣] .

وقال يوسف بن الحسين : لكل أمة صفوة وهم وديعة الله الذين أخفاهم عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامّة فهم الصوفية [١٤] قال رجل لسهل بن عبد الله [١٤]

---

(١) فى حق ق من حق ن (٢) حظها ق ن (٣) م ق ــ (٤)ــــ(٤) عافاه الله ٨ م
(٥) م ــ (٦) والحجر ق (٧) جنيد م (٨) صفات ن (٩) دواعى ن
(١٠) بعلوم ن (١١)ــــ(١١) ق ــ (١٢) بعلوم ن (١٣) الحنفية ق
(١٤)ــــ(١٤) م

التسترى : من أصحبُ من طوائف الناس ؟ فقال [١] عليك بالصوفية فانهم لا [٢] يستنكرون شيئا . ولكل فعل عندهم تأويل فهم يعذرونك على كل حال . وقال يوسف بن الحسين سألت ذا النون من أصحبُ [٣] ؟ فقال : من لا [٣] يملك ولا ينكر عليك حالا من أحوالك ، ولا يتغير بتغيّرك وإن كان عظيما فانك أحوج ماتكون اليه أشدّ ما كنت تغيراً . وقال ذو النون : رأيت إمرأة ببعض سواحل الشأم فقلت لها من أين أقبلت رحمك الله ؟ قالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع [٤] قلت وأين تريدين ؟ قالت إلى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . قلت صفيهم لى فانشأت [٥] تقول :

قَوْمٌ هُمُومُهُم بِالله قَدْ عَلِقَتْ ... فَمَا لَهُمْ هِمَمٌ تَسْمُو إلَى أَحَدِ

فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلاهُمْ وَسَيِّدُهُم ... يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ

ما أنْ تنَازِعهُمْ دُنْيَا وَلاَ شَرَفٌ ... مِنَ الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَاتِ وَالوَلَدِ

وَلاَ لِلُبْسِ ثِيَابٍ فَائِقٍ أنِقٍ ... وَلاَ [٦] لِرَوْحِ سُرُورٍ حَلَّ فِى بَلَدِ

إلا مُسَارِعَةً فِى إثْرِ مَنْزِلَةٍ ... قَدْ قَارَبَ الْخَطْوَ فِيهَا بَاعِدُ [٧] الأَبَدِ

فَهُمْ رَهَائِنُ غُدْرَانٍ وَأَوْدِيَةٍ ... وَفِى الشَّوَامِخِ تَلْقَاهُمْ مَعَ الْعَدَدِ

الباب الثانى [٨]

﴿ فى [٨] رجال الصوفية ﴾

ممن نطق بعلومهم ، وعبر عن مواجيدهم ، ونشر [٩] مقاماتهم ، ووصف

---

(١) عليكم ن (٢) يستكثرون ولا يستنكرون ق يستكثرون ن .
(٣)—(٣) قال ن (٤) يدعون ربهم خوفا وطمعا ق . (٥) الشعر ق .
(٦) لزوج ن (٧) الامد ن (٨)—(٨) م - باب ق (٩) مقالاتهم ن .

أحوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة [١] رضوان الله عليهم ؛ [١] على بن الحسين زين العابدين وابنه محمد بن على [٢] الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم بعد على والحسن والحسين رضى الله عنهم وأويس القرنى [٣] والحسن بن أبى الحسن البصرى وأبو حازم سلمة بن دينار المدينى ومالك بن دينار وعبد الواحد ابن زيد وعتبة الغلام وابراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وابنه على بن الفضيل وداود الطائى وسفيان بن سعيد الثورى [٤] وأبو سليمان الدارانى وابنه سليمان واحمد بن الحوارى الدمشقى وأبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى وأخوه ذو الكفل والسرى بن المغلس السقطى وبشر بن الحارث الحافى ومعروف الكرخى وأبو حذيفة المرعشى ومحمد بن المبارك الصورى ويوسف بن أسباط [٥] ومن أهل خراسان والجبل أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى وأبو حفص الحداد النيسابورى واحمد بن خضرويه البلخى وسهل بن عبد الله التسترى ويوسف ابن الحسين الرازى وأبو بكر بن طاهر الابهرى وعلى بن سهل بن الازهر [٦] الاصفهانى وعلى بن محمد البارزى وأبو بكر الكتانى الدينورى وأبو محمد بن الحسن بن محمد [٧] الرجانى والعباس بن الفضل بن قتيبة بن منصور الدينورى وكهمس بن على الهمدانى والحسن بن على بن يزدانيار [٨] .

[٩] الباب الثالث

﴿ فيمن [٩] نشر علوم الاشارة كتبا ورسائل ﴾

أبو قاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادى وأبو الحسين احمد بن محمد بن عبد الصمد النورى وأبو سعيد احمد بن عيسى الخراز ويقال له لسان [١٠] التصوف

---

(١)—(١) ن ـ (٢) بن ق ن (٣) وهرم بن حيان ن (٤) وسفيان بن عيينة ق ؛ (٥) رحمهم الله ق (٦) ن ـ . (٧) الجوجانى ن (٨) رضى الله عنهم اجمعين ن (٩) — (٩) وممن م ق (١٠) أهل ن

وأبو محمد رويم بن محمد وأبو العباس احمد بن عطاء [١] وأبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى وأبو يعقوب يوسف بن حمدان السوسى وأبو يعقوب اسحق بن محمد بن أيوب النهرجورى وابو محمد الحسن بن محمد الجريرى وابو عبد الله محمد ابن على الكتانى وابو اسحق ابراهيم بن احمد الخواص وأبو على الاوراجى وابو بكر محمد بن موسى الواسطى وابو عبد الله الهاشمى وابو عبد الله هيكل القرشى وابو على الروذبارى وابو بكر القحطى وابو بكر الشبلى وهو دلف بن جحدر [٢] .

الباب الرابع [٣]

﴿ فيمن [٣] صنف فى المعاملات ﴾

ابو محمد عبد الله بن محمد وأبو عبد الله احمد بن عاصم الانطاكى وعبد الله بن [٤] خبيق الانطاكى والحارث بن أسد المحاسبى ويحيى بن معاذ الرازى وابو بكر محمد بن عمر بن الفضل الوراق الترمذى وابو عثمان سعيد بن اسماعيل الرازى وأبو عبد الله محمد بن على الترمذى وأبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى وأبو على الجوزجانى وأبو القسم بن إسحق بن محمد الحكيم السمرقندى وهؤلاء [٥] هم الاعلام المذكورون [٦] المشهورون المشهود لهم بالفضل الذين جمعوا علوم المواريث إلى علوم الاكتساب . سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم ولم نذكر المتأخرين وأهل العصر وان لم يكونوا بدون من ذكرنا علما لأن الشهود يغنى عن الخبر عنهم [٧] .

---

(١) البغدادى ن (٢) رضوان الله عليهم اجمعين ن (٣)—(٣) وممن م قع
(٤) حسن ق (٥) ق — (٦) ن — (٧) وبالله التوفيق ن

[١] الباب الخامس [١]

﴿ شرح قولهم فى التوحيد ﴾

اجتمعت الصوفية على أن الله واحد أحد فرد صمد قديم عالم قادر حى [٢] سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد رؤوف متكبر جبار [٢] باق أول [٣] إله سيد [٣] مالك رب رحمن رحيم مريد حكيم متكلم خالق رازق [٤] موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته مسمى بكل ما سمى به نفسه، لم يزل قديما بأسمائه وصفاته غير مشبه [٥] للخلق بوجه من الوجوه. لا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات، لا يجرى عليه شئ من [٦] سمات المخلوقين الدالة على حدثهم. لم يزل سابقا متقدما للمحدثات موجوداً قبل كل شئ لا قديم غيره ولا إله سواه. ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض. لا اجتماع له ولا افتراق لا يتحرك ولا يسكن ولا [٧] ينقص ولا يزداد ليس بذى [٨] أبعاض ولا أجزاء ولا جوارح [٩] ولا أعضاء [٩] ولا بذى جهات [١٠] ولا أماكن [١٠] لا تجرى عليه [١١] الآفات ولا تأخذه السنات ولا تداوله الاوقات ولا تعينه الاشارات لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان. لا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول فى الاماكن. لا تحيط به [١٢] الافكار ولا تحجبه الاستار ولا تدركه الابصار.

وقال بعض الكبراء فى كلام له: لم يسبقه قبل ولا يقطعه بعد ولا [١٣] يصادره من ولا يوافقه عن ولا يلاصقه إلى [١٤] ولا يحله فى [١٤] ولا [١٥] يوقفه إذ ولا يؤامره إن

---

(١)—(١) م ـ فى ق (٢)—(٢) ق ـ (٣)—(٣) قبل كل شىء فعل وآخر يبقى بعد كل موجود رشيد ن (٤) سميع . . . . جبار ق (٥) الحق ن .
(٦) صفات ق (٧) ينتقص ق ينتقص ن (٨) أعضاء ق (٩)—(٩) ق ـ
(١٠)—(١٠) ق ن ـ (١١) الاوقات ولا تحله (١٢) الافهام و ن
(١٣) يضادده ن (١٤)—(١٤) ن ـ (١٥) يوافقه م (فى مسينيون يوقته)

ولا يظله فوق ولا [١] يقله تحت ولا يقابله حذاء ولا يزاحمه عند ولا يأخذه خلف ولا يحده أمام ولا يظهره قبل ولا يفنيه بعد ولا يجمعه كل ولا يوجده كان ولا يفقده ليس ولا يستره خفاء . تقدم [٢] الحدث قدمه والعدم وجوده والغاية أزله إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه وإن قلت قبل فالقبل بعده ، وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه وإن قلت كيف فقد احتجب عن الوصف [٣] ذاته ، وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده [٤] وإن قلت ما هو [٤] فقد [٥] باين الاشياء هويته . لا يجتمع صفتان لغيره فى وقت ولا يكون بهما على التضاد . فهو باطن فى ظهوره ، ظاهر فى استتاره فهو الظاهر الباطن القريب البعيد امتناعا بذلك من الخلق أن يشبهوه . فعله من غير مباشرة وتفهيمه من غير ملاقاة وهدايته من غير إيماء . لا تنازعه الهمم ولا تخالطه الافكار . ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف . وأجمعوا [٦] أنه لا تدركه العيون ولا تهجم عليه الظنون ولا تتغير صفاته ولا تتبدل أسماؤه لم يزل كذلك ولا يزال كذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

[٧] الباب السادس

﴿ شرح [٧] قولهم فى الصفات ﴾

اجمعوا [٨] أن لله صفات على الحقيقة هو بها موصوف من العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والقدم [٩] والحيوة والإرادة والمشيئة والكلام وأنها ليست باجسام ولا أعراض ولا جواهر كما أن ذاته ليس

---

(١) يحطه ن (٢) الحدوث ق (٣) بالكيفية ن م (٤) — (٤) ق — (٥) بان ن (٦) على ق (٧) — (٧) ق — باب م (٨) على ن (٩) ن —

بجسم ولا عرض[١] ولا جوهر [١] وأن له سمعا و بصرا ووجها و يدا على الحقيقة ليس كالأسماع والابصار والايدى والوجوه . وأجمعوا أنها صفات الله وليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء . وأجمعوا أنها ليست هى هو ولا غيره وليس معنى اثباتها أنه محتاج اليها وانه يفعل الاشياء بها ولكن معناها نفى اضدادها واثباتها فى انفسها وانها قائمات به ، ليس معنى العلم نفى الجهل فقط ولا معنى القدرة نفى العجز ولكن اثبات العلم [٢] والقدرة . ولو كان بنفى الجهل عالما و بنفى العجز [٣] قادرا لكان المراد بنفى الجهل والعجز عنه عالما وقادرا . وكذلك جميع الصفات وليس وصفنا له بهذه الصفات [٤] صفة له بل وصفنا صفتنا [٤] وحكاية عن [٥] صفة قائمة به ومن [٥] جعل صفة الله وصفه له من غير أن يثبت لله صفة على الحقيقة فهو كاذب عليه فى الحقيقة ، وذاكر له بغير وصفه وليس [٦] هذا كالذاكر فيكون مذكورا بذكر فى غيره لان الذكر صفة الذاكر وليس بصفة للمذكور والمذكور مذكور بذكر الذاكر والموصوف ليس بموصوف بوصف الواصف ولو كان وصف الواصف صفة له لكانت اوصاف المشركين والكفرة صفات له كنحو الزوجة والولد والانداد . وقد نزّه الله تعالى نفسه عن وصفهم له فقال [٧] (سبحانه وتعالى عما يصفون) فهوجل وعز موصوف بصفة قائمة به ليست بائنة عنه [٨] كما قال تعالى [٩] (ولا يحيطون بشئ من علمه) وقال [١٠] (أنزله بعلمه) وقال [١١] (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وقال [١٢] (ذو القوة المتين ذو الفضل العظيم [١٣] فلله العزة

---

(١) ع (١) ق ـ (٢) القوة ق (٣) عنه قويان ن (٤) — (٤) صفاته انما هو إياه ق (٥) — (٥) الصفة القائمة بذاته وكل من ق (٦) هو ن

(٧) سورة الانعام (٦ ، ١٠٠) (٨) ن ـ (٩) سورة البقرة (٢ ، ٢٥٦)

(١٠) سورة النساء (٤ ، ١٦٤) (١١) سورة الملائكة (٣٥ ، ١٢)

(١٢) سورة الذاريات (٥١ ، ٥٨) (١٣) سورة الملائكة (٣٥ ، ١١)

جميعا [١] ذى الجلال والاكرام) واجمعوا انها لا [٢] تتغاير [٣] ولا تتماثل [٣] وليس علمه قدرته ولا غير قدرته وكذلك جميع صفاته من السمع والبصر والوجه واليد ليس سمعه بصره ولا غير بصره كما [٤] انه ليس هى [٤] هو ولا غيره . واختلفوا فى الاتيان والمجىء والنزول ، فقال الجمهور منهم إنها صفات له كما يليق به ولا يعبر عنها باكثر [٥] التلاوة والرواية ويجب الايمان بها ولا يجب البحث عنها . وقال محمد بن [٦] موسى الواسطى : كما ان ذاته غير معلولة كذلك صفاته غير معلولة . واظهار الصمدية اياس عن المطالعة على شىء من حقائق الصفات ، او لطائف الذات . واولها بعضهم فقال : معنى الاتيان منه ايصاله ما يريد اليه ونزوله إلى الشىء إقباله عليه وقربه كرامته وبعده اهانته وعلى هذا جميع هذه الصفات المتشابهة .

الباب السابع

[٧] ﴿ اختلافهم فى أنه لم يزل خالقا [٧] ﴾

[٨] واختلفوا فى انه لم يزل خالقا [٨] فقال الجمهور منهم والاكثرون من القدماء منهم والكبار ، إنه لايجوز ان يحدث لله تعالى صفة لم يستحقها فيما لم يزل وإنه لم يستحق اسم الخالق لخلقه الخلق ولا لاحداث البرايا استحق اسم البارىء ولا بتصوير الصور [٩] استحق اسم المصور ولو كان كذلك لكان ناقصا فيما لم يزل ، وتم بالخلق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .وقالوا إن الله تعالى لم يزل خالقا بارئا مصوراً غفوراً رحيما شكوراً وكذلك جميع صفاته التى وصف بها نفسه

---

(١) سورة الرحمن (٥٥ ، ٧٨) (٢) تتغير ن (٣)—(٣) م ق -
(٤)—(٤) الصفات ليست ن (٥) من ق (٦) عيسى م (٧)—(٧) م ق -
(٨)—(٨) ن - (٩) م - ن فوق

يوصف بها كلها فى الأزل كما يوصف بالعلم والقدرة [١] والعز والكبرياء والقوة كذلك يوصف بالتكوين والتصوير والتخليق والارادة والكرم والغفران والشكر ولا يفرقون بين صفة هى فعل وبين صفة [٢] لا يقال إنها فعل نحو العظمة والجلال والعلم والقدرة ، وكذلك انه لما ثبت أنه سميع بصير قادر خالق بارئ مصوّر وانه يمدح له . فلو [٣] استوجب ذلك بالخلق والمصوّر والمبرئ لكان محتاجا إلى الخلق والحاجة امارة الحدث ، وأخرى أن ذلك يوجب التغيّر والزوال من حال إلى حال فيكون غير خالق ثم يكون خالقاً وغير مريد ثم يكون مريداً وذلك [٤] نحو الافول الذى انتفى منه خليله ابراهيم عليه السلام بقوله [٥] (لا أحبُّ الآفلين) والخلق والتكوين والفعل صفات [٦] لله تعالى وهو بها فى الأزل موصوف والفعل غير المفعول وكذلك التخليق والتكوين ولو كانا جميعاً واحداً لكان كون المكوّنات بأنفسها لانه لم يكن من الله اليها معنى سوى انها لم تكن فكانت ومنع بعضهم [٧] لم يزل خالقاً [٨] وقال انه يوجب كون الخلق معه فى القدم .

وأجمعوا أنه لم يزل مالكا إلها ربا ولا مربوب ولا مملوك وكذلك يجوز أن يكون خالقاً [٨] بارئاً مصوّراً ولا مخلوق ولا مبروء ولا مصوّر .

[٩] الباب الثامن

﴿ اختلافهم فى الاسماء ﴾ [٩]

واختلفوا فى الاسماء فقال بعضهم : اسماء الله ليست هى الله ولا غيره كما [١٠] قالوا فى الصفات [١١] وقال بعضهم : اسماء الله هى الله .

---

(١) والعزة ق (٢) ذات ق (٣) استحق ق (٤) ق — (٥) سورة الانعام (٦، ٧٦)
(٦) الله . (٧) من ان يكون فيما ن (٨)—(٨) ن — (٩)—(٩) م ق —
(١٠) ق — (١١) قالوا ق .

[١] الباب التاسع [١]

﴿ قولهم فى القرآن ﴾

أجمعوا أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث ، وأنه متلو بألسنتنا مكتوب فى مصاحفنا محفوظ فى صدورنا غير حال فيها [٢] . وأجمعوا أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض [٢]

[٣] الباب العاشر

﴿ اختلافهم فى الكلام ما هو [٣] ﴾

[٤] واختلفوا فى الكلام ما هو [٤] فقال الأكثرون منهم : كلام الله صفة الله [٥] فى ذاته لم يزل وانه [٦] لا يشبه كلام المخلوقين بوجه من الوجوه وليست له مائية كما أن [٧] ذاته ليست لها مائية إلا من جهة الاثبات . وقال بعضهم : كلام الله أمر ونهى وخبر ووعد ووعيد [٨] [٩] والله تعالى [٩] لم يزل آمراً ناهياً مخبراً واعداً موعداً حامداً ذاماً إذا [١٠] خلقتم و بلغت [١١] عقولكم [١٢] فافعلوا كذا وأنتم مذمومون على معاصيكم مثابون على طاعتكم إذا خُلِقتم كما أنّا مأمورون مخاطبون بما نزل من القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ولم نخلق بعد ولم نكن موجودين . وأجمع [١٣] الجمهور منهم على أن كلام الله تعالى ليس بحروف ولا صوت ولا هجاء بل الحروف والصوت والهجاء دلالات على الكلام وانها لذوى الآلات والجوارح

---

(١)—(١) م ق — (٢)—(٢) كما أن الله تعالى معلوم بقلوبنا مذكورٌ بألسنتنا معبود فى مساجدنا ن . غير حال فيها ق . (٣)—(٣) م ق— (٤)—(٤) ن — .
(٥) لذاته ق . (٦) لم ق . (٧) الذات ن . (٨) وقصص وأمثال ق .
(٩)—(٩) وأنه ن . (١٠) خلقهم ق ن . (١١) عقولهم ق ن .
(١٢) فقال افعلوا ق . (١٣) واجتمع م .

التي هي اللهوات والشفاه والألسنة والله تعالى ليس بذى جارحة ولا محتاج إلى آلة فليس كلامه بحروف ولا صوت . وقال بعض كبرائهم في [١] الكلام له : من تكلم بالحروف فهو معلول ومن كان كلامه [٢] باعتقاب فهو مضطرّ . وقالت طائفة منهم : كلام الله حروف وصوت وزعموا أنه لا [٣] يعرف كلامه إلا [٤] كذلك مع اقرارهم أنه صفة الله تعالى في ذاته غير مخلوق وهذا قول حارث المحاسبي ومن المتأخرين ابن سالم . والأصل في هذا أنه لما ثبت أن الله تعالى قديم وأنه غير مشبه للخلق من جميع الوجوه كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين [٥] فلا يكون كلامه حروفا وصوتا كـكلام المخلوقين ولما أثبت الله لنفسه كلاما بقوله [٦] (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) وقوله [٧] (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وقال [٨] (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ ٱللَّهِ) وجب أن يكون موصوفا به لم يزل لأنه لو لم يكن موصوفا به [فيما] لم يزل لـكان كلامه [٩] كلام المحدثين ولـكان في الأزل موصوفا بضدّه من سكوت أو آفة ولما ثبت أنه غير متغير وأن ذاته ليست بمحل للحوادث وجب ان لا يكون ساكتا ثم صار متكلما فاذا ثبت كلامه وثبت انه ليس بمحدث وجب الاقرار به ، [ولما] لم يثبت أنه حروف وصوت وجب الامساك عنه .

ثم القرآن ينصرف في اللغة على وجوه منها مصدر القراءة كما قال الله تعالى [١٠] (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [١١] والحروف المعجمة في المصاحف تسمّى قرآنا قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو » و يسمّى كلام

(١) كلام م (٢) باعتلال ق (٣) يوف كلام م نعرف كلاما ن
(٤) بالحروف والصوت ق (٥) فيكون م ن (٦) سورة النساء (١٦٢،٤)
(٧) سورة النحل (١٦، ٤٢) (٨) سورة التوبة (٩، ٦) (٩) ككلام ق
(١٠) سورة القيامة (٧٥، ١٨) (١١) أى قراءته ق .

الله قرآناً فكل قرآن سوى كلام الله فمحدث مخلوق والقرآن الذى هو كلام الله[١] فغير محدث ولا مخلوق ، والقرآن اذا أرسل وأطلق لم يفهم[٢] منه غير كلام الله تعالى فهو اذاً غير مخلوق ، والوقف فيه لأحد[٣] الأمرين إما أن يقف فيه وهو يصفه بصفة المحدث والمخلوق[٤] فهو عنده مخلوق[٤] ووقوفه تقية أو يقف وهو منطو على أنه صفة لله فى ذاته فلا معنى لوقوفه عن عبارة[٥] الخلق[٦] والنطق به[٦] اللهم إلا أن ينطوى على أنه صفة لله وصفات الله غير مخلوقة ولم يمتحن بناف يجب عليه اثباته فيقول القرآن كلام الله و يسكت اذ لم يأت بغير مخلوق رواية ولا تليت به آية فهو عند ذلك مصيب :

[٧] الباب الحادى عشر [٧]

﴿ قولهم فى الرؤية ﴾

أجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار فى الآخرة وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين لأن ذلك كرامة من الله تعالى لقوله[٨] (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) وجوّزوا الرؤية بالعقل وأوجبوها بالسمع وانما جاز فى العقل لأنه موجود وكل موجود فجائز رؤيته اذا وضع الله تعالى فينا الرؤية له ولو لم تكن الرؤية جائزة[٩] عليه لكان سؤال موسى عليه السلام[٩] (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) جهلا وكفراً ولما علق الله تعالى الرؤية بشريطة استقرار الجبل بقوله[١٠] (فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) وكان ممكنا فى العقل استقراره لو أقرّه الله وجب أن تكون الرؤية المعلقة به جائزة فى العقل ممكنة فاذا ثبت جوازه فى العقل ثم جاء السمع

---

(١) غير ق فهو غير ن (٢) به ن (٣) امرين ن (٤)—(٤) ن .
(٥) الحق ق ن (٦)—(٦) ن - (٧)—(٧) م ق - (٨) سورة يونس (١٠،٢٧) (٩)—(٩) ن—(١٠) سورة الاعراف (٧،١٣٩) .

يوجه به بقوله[١] (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وقوله[٢] (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) وقوله [٣] (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) وجاءت الرواية بأنها الرؤية وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامّون فى رؤيته »[٤] والاخبار فى هذا مشهورة متواترة وجب القول به والايمان والتصديق له وما تأوّلت النافيــة لها فمستحيل كقولهم (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى إلى ثواب ربها ناظرة لأن ثواب الله غير الله وقولهم (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) سؤال آية فانه قد أراه آياته وقوله [٥] (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) [٦] أنه كما لا تدركه الأبصار فى الدنيا كذلك فى الآخرة وإنما نفى الله تعالى الإدراك [٧] بالأبصار لأن الإدراك يوجب كيفية وإحاطة فنفى ما يوجب الكيفية والإحاطة دون الرؤية التى ليست فيها كيفيــة وإحاطة .

وأجمعوا أنه لا يرى فى الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهــة الأيقان لأنه غاية الكرامة وأفضــل النعم [٨] ولا يجوز [٨] أن يكون [٩] ذلك إلا [٩] فى أفضل المكان ولو أعطوا فى الدنيا أفضــل النعم لم يكن بين الدنيا الفانية والجنّة الباقية [١٠] فرق ولما منع الله سبحانه كليمه [١١] عليــه السلام ذلك فى الدنيا كان من [١٢] هو دونه أحرى ، وأخرى أن الدنيا دار فناء ولا يجوز أن يرى الباقى فى الدار الفانية ولو رأوه فى الدنيا لكان الايمان به ضرورة والجملة أن الله تعالى أخبر أنها تكون فى الآخرة ولم يخبر أنها تكون فى الدنيا فوجب الانتهاء الى ما أخبر الله تعالى به .

---

(١) سورة القيامة (٢٢،٧٥،٢٣) . (٢) سورة المطففين (٨٣،١٥)
(٣) سورة يونس (١٠،٢٧) (٤) يوم القيامة ق (٥) سورة الانعام (٦،١٠٣)
(٦) ق ــ (٧) لا الرؤية ن (٨)ــ(٨) فوجب ن
(٩)ــ(٩) ن ـ (١٠) فراق ن (١١) موسى م (١٢) ق ـ

الباب الثانى عشر [1]

﴿ اختلاف قولهم فى رؤية النبى عليه السلام [1] ﴾

واختلفوا فى النبى صلى الله عليه وسلم هل [2] رآه ليلة المسرى فقال الجمهور منهم والكبار : إنه لم يره محمد صلى الله عليه وسلم ببصره ولا أحد من الخلائق فى الدنيا ، على ما روى عن عائشة أنها قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد كذب . منهم الجنيد والنورى وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم : رآه النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المسرى وإنه خص من بين الخلائق بالرؤية كما خص موسى عليه السلام بالكلام واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس منهم أبو عبد الله القرشى [3] والهيكل وبعض المتأخرين . وقال بعضهم : رآه بقلبه ولم يره ببصره واستدل بقوله [4] (مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى) ولا نعلم [5] أحداً من مشائخ هذه العصبة المعروفين منهم والمتحققين به ولم نر فى كتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم ولا فى الحكايات الصحيحة عنهم ولا سمعنا ممن أدركنا منهم [6] زعم أن الله تعالى يرى فى الدنيا أو رآه أحد من الخلق إلا طائفة لم يعرفوا بأعيانهم بل [6] زعم بعض الناس أن [7] قوما من الصوفية أدعوها لأنفسهم وقد أطبق المشائخ كلهم على تضليل من قال ذلك وتكذيب من ادّعاه وصنّفوا فى ذلك كتبا منهم أبو سعيد الخراز [8] وللجنيد فى تكذيب [9] من ادّعاه [9] وتضليله رسائل وكلام كثير . وزعموا أن من ادّعى ذلك فلم يعرف الله عز وجل وهذه كتبهم تشهد على ذلك .

---

(١)—(١) م ق — (٢) رأى ربه ق . (٣) والشبلى ن
(٤) سورة النجم (٥٣، ١١) (٥) احدى ن (٦) يزعم ن (٧) طائفة ق
(٨) الجنيد م (٩)—(٩) هؤلاء ن .

(١) الباب الثالث عشر (١)

﴿ قولهم فى القدر وخلق الافعال ﴾

أجمعوا أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كلها كما أنه خالق لأعيانهم وأن كل ما يفعلونه من خير وشرّ فبقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته ولولا ذلك لم يكونوا عبيداً ولا مربوبين [٢] ولا مخلوقين وقال جل وعز [٣] (قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) وقال [٢] [٤] (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) فلما كانت أفعالهم اشياء وجب أن يكون الله خالقها ولو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله جل وعز خالق بعض الاشياء دون جميعها ولكان قوله (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) كذبا تعالى الله عن ذلك [٥] علوا كبيراً [٥] ومعلوم أن الافعال أكثر من الاعيان فلو كان الله تعالى خالق الاعيان والعباد خالق[ى] الافعال لكان الخلق أولى بصفة المدح فى الخلق من الله تعالى ولكان خلق العباد أكثر من خلق الله ولو كانوا كذلك لكانوا أتمّ قدرة من الله تعالى وأكثر خلقا منه وقد قال الله تعالى [٦] (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ) فنفى أن يكون خالقا غيره وقال الله تعالى [٧] (وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ) فأخبر أنه قدر سير العباد وقال [٨] (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) وقال [٩] (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) فدلّ أن مما خلق شرّا وقال [١٠] (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ [١١] عَنْ ذِكْرِنَا) [١١]

(١) —(١) ب ق - (٢) —(٢) ن - (٣) سورة الرعد (١٧،١٣)
(٤) سورة القمر (٤٩،٥٤) (٥) —(٥) ن - (٦) سورة الرعد (١٧،١٣)
(٧) سورة سباء (١٧،٣٤) (٨) سورة الصافات (٩٤،٣٧)
(٩) سورة الفلق (٢،١١٣) (١٠) سورة الكهف (٢٧،١٨) (١١) —(١١) ن -

أى [١] خلقنا الغفلة فيه وقال [٢] (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) فأخبر أن [٣] قولهم وسرّهم وجهرهم خلق له • وقال عمر رضى الله عنه : يارسول الله أرأيت ما نعمل فيه أعلى أمر قد فُرغ منه أو أمر مبتدأ فقال « على أمر قد فرغ منه » فقال عمر أفلا نتّكل [٤] فقال « اعملوا فبكل ميسّر لما خلق له » وسئل النبى صلى الله عليه وسلم أرأيت رُقىً نسترقيها ودواء نتداوى به هل يردّ من قدر الله قال « انه من قدر الله » وقال « والله لا يؤمن أحد حتى يؤمن [٥] بالله و بالقدر خيره وشرّه [٦] من الله » [٦] ولما جاز أن يخلق الله تعالى العين الذى هو شرّ جاز أن يخلق الفعل الذى هو شرّ، ومجمع [٧] على أن حركة المرتعش خلق الله فكذلك حركة غيره غير أن الله تعالى خلق لهذا حركة واختياراً وخلق للآخر حركة ولم يخلق له اختياراً . قال أبو بكر الواسطى فى قوله تعالى [٨] (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ) قال: من ادّعى شيئا من ملكه وهو ما سكن فى الليل والنهار من خطرة وحركة انها له أو به أو اليه [٩] أو منه [٩] فقد جاذب القبضة وأوهن العزة وفى قوله [١٠] (أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ) خلق ايجاد وامر اطلاق ما لم يأمر الجوارح أمر اطلاق لم توافقه فى شئ كذلك المخالفة . •

[١١] الباب الرابع عشر [١١]

﴿ قولهم فى الاستطاعة ﴾

أجمعوا أنهم لا يتنفسون نفسا ولا يطرفون طرفة ولا يتحركون حركة إلا

---

(١) جعلنا (٢) سورة الملك (١٣،٦٧) (٣) ن ـ (٤) وندع العمل ق ـ
(٥) ق ن ـ (٦)—(٦) ن - (٧) ن ـ (٨) سورة الانعام (١٣،٦)
(٩)—(٩) ق ن ـ (١٠) سورة الاعراف (٥٢،٧) (١١)—(١١) م ق ـ

بقوة يحدثها الله تعالى فيهم واستطاعة يخلقها الله لهم مع أفعالهم لا يتقدمها ولا يتأخر عنها ولا يوجد الفعل إلا بها ولولا ذلك لكانوا بصفة الله تعالى يفعلون ما شاؤوا ويحكمون ما أرادوا ولم يكن الله القوى[1] القدير بقوله[2] (يَفْعَلُ ٱللهُ مَا يَشَاءُ) أولى من عبد حقير ضعيف[3] فقير، ولو كانت الاستطاعة هى الأعضاء السليمة لاستوى فى الفعل كل ذى أعضاء سليمة[4] فلما رأينا ذوى أعضاء سليمة ولم نر أفعالهم[5] ثبت أن الاستطاعة ما يرد من القوة على الأعضاء السليمة وتلك القوة متفاضلة فى الزيادة والنقصان ووقت دون وقت وهذا يشاهده كلٌّ من نفسه ثم لما كانت القوة عرضا والعرض لا يبقى بنفسه ولا ببقاء فيه لأن مالا يقوم بنفسه ولا يقوم بغيره لا يبقى ببقاء فى غيره لأن بقاء غيره ليس ببقاء له بطل أن يكون له بقاء واذا كان كذلك وجب أن تكون قوة كل فعل غير قوة غيره ولولا ذلك لم تكن للخلق حاجة الى الله تعالى عند أفعالهم ولا كانوا فقراء اليه ولكان قوله تعالى[6][7] (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) لا معنى له ولو كانت القوة قبل الفعل وهى لا تبقى لوقت الفعل لكان الفعل بقوة معدومة ولو كانت كذلك لكان وجود الفعل من غير قوة وفى ذلك ابطال الربوبية والعبودية جميعا، لأنه لو كان كذلك لكان يجوز[8] وقوع فعل من غير قوى ولو جاز ذلك لجاز أن يكون وجودها بأنفسها من غير فاعل وقد قال الله تعالى فى قصة موسى والعبد الصالح[9] (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)[10] وقوله (ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ[11] عَلَيْهِ صَبْرًا) يريد لا تقوى عليه[12] .

وأجمعوا أن لهم أفعالا واكتسابا على الحقيقة هم بها مثابون وعليها

---

(١) العزيز م (٢) سورة آل عمران (٣، ٣٥) (٣) ق -
(٤) قلوم فكما ن (٥) كذلك ن . (٦) اياك نعبد ق .
(٧) سورة الفاتحة (١، ٤) (٨) وجود ن (٩) سورة الكهف (١٨، ٦٦)
(١٠) سورة الكهف (١٨، ٨١) (١١) معى م (١٢) فصل ن .

معاقبون ولذلك جاء الأمر والنهي وعليه ورد الوعد والوعيد ومعنى الاكتساب أن يفعل بقوة محدثة . وقال بعضهم : معنى الاكتساب أن يفعل لجرّ منفعة أو دفع مضرّة لقوله تعالى [١] (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) . وأجمعوا أنهم مختارون لاكتسابهم مريدون له [٢] وليسوا بمحمولين عليه ولا [٣] مجبرين فيه ولا مستكرهين له [٢] . ومعنى قولنا مختارون ان الله تعالى خلق [٤] لنا اختياراً [٥] فانتفى الاكراه فيها وليس ذلك على التفويض . قال الحسن بن على رضى الله عنهما : إن الله تعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة [٦] ولم يهمل العباد من المملكة . وقال سهل بن عبد الله : ان الله تعالى لم يقوّ الأبرار [٧] بالجبر إنما قوّاهم باليقين . وقال بعض الكبراء : من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ، ومن أحال المعاصى على الله فقد فجر .

الباب الخامس عشر [٨]

﴿ قولهم فى الجبر [٨] ﴾

وأحال بعضهم الجبر وقال لا يكون الجبر إلا بين الممتنعين وهو أن يأمر الآمر ويمتنع المأمور فيجبره الآمر عليه . ومعنى الاجبار أن [٩] يستكره الفاعل على اتيان فعل هو له كاره [١٠] ولغيره مؤثر فيختار المجبر اتيان ما يكرهه [١٠] ويترك الذى يحبه ولولا اكراهه له واجباره إياه لفعل المتروك وترك المفعول . ولم نجد هذه الصفة فى اكتسابهم الايمان والكفر والطاعة والمعصية بل اختار المؤمن الايمان

---

(١) سورة البقرة (٢٨٦،٢) (٢)—(٢) ن — (٣) بمجبورين ق
(٤) لهم ق (٥) له ق ن (٦) ولا ق (٧) بالاختيار ق .
(٨)—(٨) م ق — قولهم فى الجبر ن — (٩) يكره ق يستلزم ن
(١٠)—(١٠) ن —

أحبه واستحسنه وأراده وآثره على ضدّه [١] وكره الكفر وأبغضه واستقبحه ولم يرده وآثر عليه ضدّه [١]، والله خلق له الاختيار والاستحسان والارادة للايمان والبغض والكراهة والاستقباح للكفر قال الله تعالى [٢] (حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ والعصيان) واختار الكافر الكفر واستحسنه وأحبه وأراده وآثره على ضده [٣] وكره الايمان وأبغضه واستقبحه ولم يرده وآثر عليه ضدّه [٣] والله تعالى خلق ذلك كله قال الله عزّ وجل [٤] (كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ) وقال [٥] (وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) وليس أحدهما بممنوع عن ضدّ ما اختاره [٦] ولا [٧] بمحمول على ما اكتسبه ولذلك وجبت حجة الله عليهم وحق عليهم القول من ربهم. ومأوى الكافرين النار بما كانوا يكسبون [٨] (وَمَا [٩] ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ ٱلظَّالِمِينَ) ويفعل الله ما يشاء [١٠] (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) قال ابن الفرغاني: مامن خطرة ولا حركة إلا بالأمر وهو قوله كن فله الخلق بالأمر وله الأمر [١١] بالخلق والخلق صفته فلم يدع بهذين الحرفين لعاقل يدّعي شيئا من الدنيا والآخرة لا له ولا به ولا اليه فاعلم أنه لا إله إلا الله.

[٢] الباب السادس عشر [١٢]

﴿ قولهم فى الأصلح ﴾

أجمعوا على أن الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء ويحكم فيهم بما يريد كان ذلك

---

(١)—(١) ن — (٢) سورة الحجرات (٧،٤٩) (٣)—(٣) ن —
(٤) سورة الانعام (١٠٧،٦) (٥) سورة الانعام (١٢٥،٦) (٦) الاخر ق
(٧) بمجبور ن (٨) سورة الزخرف (٧٦،٤٣) (٩) ظلمهم الله ق ن
(١٠) ويحكم ما يريد ن سورة الانبياء (٢٣،٢١) (١١) بالحق ن (١٢)—(١٢) م ق —

أصلح لهم أو لم يكن لأن الخلق خلقه والأمر أمره[1] (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) ولولا ذلك لم يكن بين العبد والرب فرق وقال الله تعالى[2] (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا) وقال[3] (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) وقال[4] (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ). والقول بالأصلح يوجب نهاية القدرة وتنفيذ ما فى الخزائن وتعجيز الله تعالى[5] عن ذلك[5] لأنه إذا فعل بهم غاية الصلاح فليس وراء الغاية شئ فلو أراد أن يزيدهم على ذلك[6] صلاحا[7] لم يقدر عليه ولم يجد بعد الذى أعطاهم ما يعطيهم مما يصلح لهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً[8].

وأجمعوا أن جميع ما فعل الله بعباده من الاحسان والصحة والسلامة والايمان والهداية واللطف تفضّل منه ولو لم يفعل ذلك لكان جائزاً وليس على الله[9] بواجب ولو كان ما يفعل مما يفعل شيئاً واجباً عليه لم يكن مستحقاً للحمد والشكر[8].

وأجمعوا أن الثواب والعقاب ليس من جهة الاستحقاق لكنه من جهة المشيئة والفضل والعدل لأنهم لا يستحقون على اجرام منقطعة عقاباً دائماً ولا على افعال معدودة ثواباً دائماً غير معدود[8].

وأجمعوا أنه لو عذب[10] جميع من فى السموات والأرض لم يكن[11] ظالما لهم ولو أدخل جميع الكافرين الجنة لم يكن ذلك محالا لأن الخلق خلقه والأمر

---

(١) سورة الانبياء (٢١، ٢٣) (٢) سورة آل عمران (٣، ١٧٢)
(٣) سورة التوبة (٩، ٥٥) (٤) سورة المائده (٥، ٤٥) (٥) — (٥) ن —
(٦) الصلاح ن . (٧) آخر ن . (٨) فصل ن . (٩) وجب واجبا ق
(١٠) ن — اهل ق (١١) ظلما عليهم ن .

أمره ولكنه أخبر أنه ينعم على المؤمنين أبداً ويعذب الكافرين أبداً وهو صادق فى قوله وخبره صدق فوجب أن يفعل بهم ذلك ولا يجوز غيره لأنه لا يكذب فى ذلك تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [١].

وأجمعوا أنه لا يفعل الاشياء [٢] لا لعلة ولو كان لها علة لكان للعلة علة الى ما لا يتناهى وذلك باطل قال الله تعالى[٣] (إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) وقال [٤] (هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ) وقال [٥] (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وقال [٦] (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ) ولا يكون شىء منه ظلما ولا جوراً لأن الظلم إنما صار ظلماً لأنه منهى عنه ولأنه وضع الشىء فى غير موضعه والجور إنما كان جوراً لانه عدل عن الطريق الذى بيّن له والمثال الذى مثل له من فوقه ومن هو تحت قدرته ولما لم يكن [٧] الله تحت قدرة قادر ولا كان فوقه آمر ولا زاجر لم يكن فيما يفعله ظالما ولا فى شىء يحكم به جائراً ولم يقبح منه شىء لأن القبيح ما قبّحه والحسن ما حسنه. وقال بعضهم: القبيح ما نهى عنه والحسن ما أمر به. وقال محمد بن موسى إنما حسنت المستحسنات بتجليه وقبحت المستقبحات باستتاره وإنما هما نعتان يجريان على الابد بما جريا فى الازل، معناه كل ما ردك إلى الحق من الأشياء فهو حسن وما ردك إلى شىء دونه فهو قبيح فالقبيح والحسن ما حسنه الله فى الازل [٨] وما قبحه [٨]. ومعنى آخر أن المستحسن هو [٩] ما تخلى عن ستر النهى فلم يكن بين العبد وبينه ستر والقبيح ما كان وراء الستر وهو النهى على معنى قوله عليه

---

(١) فصل ن — (٢) ن — (٣) سورة الانبياء (٢١، ١٠١) (٤) سورة الحج (٢٢، ٧٧) (٥) سورة هود (١١، ١٢٠) (٦) سورة الاعراف (٧، ١٧٨) (٧) ن — (٨) — (٨) ن — (٩) تجلى.

السلام « وعلى الأبواب ستور مرخاة » قيل الأبواب المفتحة محارم الله [1] والستور حدوده [2] .

[3] الباب السابع عشر [3]

﴿ قولهم فى الوعد والوعيد ﴾

أجمعوا أن الوعيد المطلق فى الكفار [4] والوعد المطلق فى [5] المحسنين وأوجب بعضهم غفران الصغائر باجتناب الكبائر [6] بقوله [7] (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) الآية ، وجعلها بعضهم كالكبائر فى جواز [8] العقوبة عليها لقوله تعالى [9] (إِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللَّهُ) الآية . وقالوا : معنى قوله (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) هو الشرك والكفر [10] وهو أنواع كثيرة فجاز أن يطلق عليها اسم الجمع ، وفيه وجه آخر وهو أن الخطاب خرج على الجمع فكانت كبيرة كل واحد منهم عند الجمع كبائر.

وجوّزوا غفران الكبائر بالمشيئة والشفاعة وأوجبوا الخروج من النار لاهل الصلاة لامحالة بإيمانهم قال الله تعالى [11] (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) فجعل المشيئة شرطا فيما دون الشرك . وجملة قولهم إنَّ المؤمن بين الخوف والرجاء يرجو فضل الله فى غفران الكبائر ويخاف عدله فى العقوبة على الصغائر لأن المغفرة مضمون المشيئة ولم يأت مع المشيئة شرط كبيرة ولا صغيرة . ومن شدّد وغلظ فى شرائط التوبة وارتكاب الصغائر فليس ذلك

---

(١) ق ــ (٢) وهو المغيب ق . (٣)—(٣) م ق .
(٤) والمنافقين ق . (٥) المؤمنين و ق .
(٦) ن ــ (٧) سورة النساء (٤، ٣٥) (٨) العقابة ن .
(٩) سورة البقرة (٢، ٢٨٤) (١٠) وهى ن . (١١) سورة النساء (٤، ٥١) .

منهم على ايجاب الوعيد بل ذلك على [1] تعظيم الذنب فى [2] وجوب حقّ الله فى [3] الانتهاء عما نهى عنه [4] ولم يجعلوا فى الذنوب صغيرة إلا عند نسبة بعضها إلى بعض فطالبوا النفوس بإيفاء حقّ الله تعالى والانتهاء عما نهى الله عنه [4] [5] والوفاء بما أمر به الله [5] [6] ورؤية التقصير فى شرائط العمل [6] وهم مع ذلك [7] كله أرجى الناس للناس وأشدّهم خوفا على أنفسهم حتى كأنّ الوعيد لم يرد إلا فيهم والوعد لم يكن إلا لغيرهم . قيل للفضيل عشية عرفة . كيف ترى حال الناس ؟ قال: مغفورون لولا مكانى فيهم . وقال السرى السقطى : انى لأنظر فى المرآة كل يوم مراراً مخافة أن يكون قد اسودّ وجهى . وقال : لا أحبّ أن أموت حيث [8] أعرف مخافة أن لا تقبلنى الارض فأكون فضيحة، وهم أحسن الناس ظنونا بربهم . قال يحيى : من لم يحسن بالله ظنّه لم تقرّ بالله عينه ، وهم أسوء الناس ظنونا بأنفسهم وأشدّهم إزراء بها لا [9] يرونها أهلا لشئ من الخير دينا ولادنيا . والجملة أن الله تعالى قال [10] (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) [11] الآية أخبر [11] أن المؤمن له عملان صالح وسئ فالصالح له والسئ عليه ، وقد وعد الله تعالى على ما له ثوابا وأوعد على ما عليه عقابا والوعيد حقّ الله تعالى من العباد والوعد حقّ العباد على الله فيما أوجبه على نفسه فان استوفى منهم حقّ نفسه ولم يوفهم حقّهم لم يكن ذلك لائقا [12] بفضله مع غناه عنهم وفقرهم اليه بل الاليق بفضله والاحرى بكرمه أن يوفيهم حقوقهم [13] ويزيدهم من فضله [13] ويهب منهم حق نفسه

(١) وجوب ق (٢) ق ـ (٣) الانبياء ن (٤)—(٤) م ـ
(٥) ورأوا التقصير ن (٥)—(٥) ومطالبة ايفائها من النفوس م والمطالبة بإيفائها من النفوس ن (٦)—(٦) ق ـ (٧) ق ـ (٨) لا ن • (٩) يرون انها اهل ق •
(١٠) سورة التوبة (١٠٣،٩) (١١)—(١١) ن ـ (١٢) به ق
(١٣)—(١٣) ن ـ

وبذلك أخبر عن نفسه فقال [1] (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا). وفى قوله (من لدنه) انه تفضل وليس بجزاء .

[2] الباب الثامن عشر [2]

[3] ﴿ قولهم فى الشفاعة ﴾ [3]

أجمعوا على أن الاقرار بجملة ماذكر الله تعالى فى كتابه وجاءت به الروايات عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة[4] فى قوله تعالى [5] (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) [6] (وعَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) [7] (وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى) وقول الكفار[8] (فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ) وقال النبى صلى الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » وقوله « واختبأت [9] دعوتى الشفاعة لأمتى » .

وأقروا بالصراط وانه جسر [10] ممدّ على جهنم وقرأت عائشة رضى الله عنها[11] (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ) قالت : فأين الناس حينئذ يارسول الله ؟ فقال « على الصراط » .

واقروا بالميزان وان أعمال العباد توزن كما قال الله تعالى [12] (فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ [13] فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [13] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) وان لم

---

(١) سورة النساء (٤٠،٤) • (٢)—(٢) م ق .
(٣)—(٣) وبعد ما حكينا م وجملة قولهم ما حكينا قولهم فى الشفاعة ن •
(٤) واجب ن لقوله ق (٥) سورة الضحى (٩٣ ، ٥)
(٦) سورة الاسرى (١٧،٨١) (٧) سورة الانبياء (٢١،٢٨-٢٩)
(٨) سورة الشعراء (٢٦،١٠٠) (٩) ن - (١٠) ممدود ق
(١١) سورة ابراهيم (١٤،٤٩) (١٢) سورة الاعراف (٧،٧) (١٣)—(١٣) ق ن—

يعلموا كيفية [١] ذلك وقولهم فى هـذا وأمثاله مما [٢] لا يدرك العباد [٢] كيفيته آمنا بما قال الله على ما أراد الله [١] وآمنا بما قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد رسول الله .

وأقروا أن الله تعـالى يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من [٣] الايمان على ما جاء في الحديث . وأقروا بتأبيد الجنة والنار وأنهما مخلوقتان [٤] وأنهما باقيتان أبد الأبد لا تفنيان ولا تبيدان وكذلك أهلوها باقون فيهما [٥] خالدون مخلدون منعّمون ومعذّبون لا ينفذ نعيمهم ولا ينقطع عذابهم .

وشهدوا لعامة المؤمنـين بالايمان فى ظاهر أمورهم ووكلوا سرائرهم الى الله تعالى . وأقروا أن الدار دار ايمان واسـلام وأن أهلها مؤمنون مسلمون ، وأهل الـكبائر عندهم مسلمون [٦] مؤمنون بما معهم من الايمان فاسقون بما فيهم من الفسق ورأوا الصلوة خلف كل برّ وفاجر . ورأوا الصلاة على كل من مات من أهل القبلة . ورأوا الجمعة والجماعات والأعياد واجبة على من لم يكن له عذر من المسلمين مع كل امام بر أو فاجر . وكذلك الجهاد معهم والحجّ . ورأوا الخلافة حقا وأنها فى قريش . وأجمعوا على تقديم أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهـم . ورأوا الاقتداء بالصحابة والسلف الصالح وسكتوا عن القول فيما كان بينهم من التشاجر ولم يروا ذلك قادحا فيما سبق لهم من الله عز وجل من الحسنى . وأقرّوا أن من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فهو فى الجنة وأنهم لا يعذّبون بالنار . ولا يرون الخروج على الولاة بالسيف وإن كانوا ظلمة . ويرون الأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر واجبا لمن أمكنه بما أمكنه مع شفقة ورأفة ورفق ورحمة ولطف ولين من القول . ويؤمنون بعذاب القبر [٧] ومسائلة منـكر ونـكير . وأقروا [٨] بمعراج

---

(١) ـ (١) ن - (٢) ـ (٢) لا تدرك ن (٣) ايمان ق ن (٤) ن -
(٥) ق - (٦) ن - (٧) وبسؤال منكر ق (٨) بالمعراج للنبي م ن .

النبي صلى الله عليه وسلم وأنه عرج به الى السماء السابعة والى ماشاء الله في ليلة[1] في اليقظة ببدنه . ويصدقون بالرؤيا وأنها بشارة للمؤمنين وانذار لهم وتوقيف . وعندهم أن من مات أو قتل فبأجله ولا يقولون باخترام الآجال وأنه اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

الباب التاسع عشر[2]

﴿ قولهم في الأطفال ﴾[2]

وأقروا أن أطفال المؤمنين مع آبائهم في الجنة واختلفوا في أطفال المشركين فنهم من قال : لا يعذب الله بالنار إلا بعد لزوم الحجة على من عانده وكفر ووجبت عليه الأحكام . وأرجأ الأكثرون[3] أمرهم الى الله تعالى وجوّزوا تعذيبهم وتنعيمهم وأجمعوا على أن المسح على الخفين حقّ وجوّزوا أن يرزق الله الحرام[4] وأنكروا الجدال والمراء في الدين والخصومة في القدر والتنازع فيه . ورأوا التشاغل بما لهم وعليهم أولى من الخصومات في الدين . ورأوا طلب العلم أفضل الأعمال وهو علم الوقت بما يجب عليهم ظاهراً وباطناً ، وهم أشفق الناس على خلق الله من فصيح وأعجم وأبذل الناس بما في أيديهم[5] وأزهدهم عما في أيدى الناس وأشدّهم اعراضا عن الدنيا وأكثرهم طلبا للسنة والآثار وأحرصهم على اتباعها.

الباب العشرون[6] [6]

﴿ [7] فيما كلف الله[8] البالغين ﴾

أجمعوا أن جميع مافرض الله تعالى على العباد في كتابه وأوجبه رسول الله

(١) واحدة ق (٢)—(٢) م ق ـ (٣) امورهم م (٤) رزق غذاء م
(٥) ن ـ (٦) — (٦) م ق (٧) فى التكليف ما ق (٨) على م .

صلى الله عليه وسلم فرض واجب وحتم لازم على العقلاء البالغين لا يجوز التخلف عنها ولا يسع التفريط فيها بوجه من الوجوه لأحد من الناس من صديق وولى وعارف وإن بلغ [١] أنهى المراتب [٢] وأعلى الدرجات وأشرف المقامات [٣] وأرفع المنازل [٣] وأنه لا مقام للعبد تسقط [٤] معه آداب الشريعة من اباحة ما حظر الله أو تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو سقوط فرض من غير عذر ولا علّة والعذر والعلة ما [٥] اجمع عليه المسلمون وجاءت به أحكام الشريعة ومن كان [٦] أصفى سراً وأعلى رتبة وأشرف مقاما [٧] فإنه أشدّ اجتهاداً وأخلص عملا وأكثر توقيا. وأجمعوا أن الأفعال ليست بسبب للسعادة والشقاوة وأن السعادة والشقاوة سابقتان بمشيئة الله تعالى لهم [٨] ذلك وكتابه عليهم كما جاء فى الحديث [٩] قال عبد الله [١٠] بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هذا كتاب من ربّ العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم » ثم أجمل [١١] على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً وكذلك قال فى أهل النار وقال عليه السلام « السعيد من سعد فى بطن أمّه والشقى من شقى فى بطن أمّه ». وأجمعوا أنها ليست بموجبة للثواب والعقاب من حيث الاستحقاق [١٢] بل من جهة الفضل والعدل ومن جهة ايجاب الله تعالى ذلك. وأجمعوا أن نعيم الجنّة لمن سبق له من الله [١٣] السعادة من غير علّة وأن عذاب النار لمن سبق له من الله [١٣] [١٤] الشقاوة من غير علّة كما قال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى وقال [١٥] (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ والإِنْسِ) وقال [١٦] (إنَّ

---

(١) اعلى ق (٢) وارفع ق (٣) — (٣) ق — (٤) ق — (٥) اجتمع م
(٦) منهم ق. (٧) كان ن (٨) فى ق. (٩) عن ق. (١٠) ق —
(١١) عن م ن (١٢) ولكن ق (١٣) — (١٣) م ق — (١٣) الحسنى ق.
(١٤) الشقاء م ن (١٥) سورة الاعراف (٧، ١٧٨)
(١٦) سورة الانبياء (٢١، ١٠١).

الذِينَ سَبَقَتْ لهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنهَا مُبْعَدُونَ) . وقالوا إنها[1] أعنى أفعال العباد علامات وأمارات على ما سبق لهم من الله[2] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له » وقال الجنيد : الطاعة عاجل بشراه على ما سبق لهم من الله تعالى وكذلك المعصية . وقال غيره : العبادات حلية الظواهر والحقّ لا يبيح تعطيل الجوارح من حلاها . وقال محمد بن على الكتانى[3] : الأعمال كسوة العبودية فمن أبعده الله عند القسمة نزعها ومن قرّبه أشفق عليها ولزمها .[4] وهم مع ذلك[5][6] مجمعون على أن الله تعالى يثيب عليها ويعاقب لأنّه وعد على صالحها وأوعد على سيّئها فهو ينجز وعده ويحقّق وعيده لأنّه صادق وخبره صدق . وقالوا على العباد بذل المجهود فى اداء ما كَلَّف وأتيان ما ندب اليه بعد التكليف وبعد اتيانها وإيفاء ما عليه تكون المشاهدات كما جاء فى الحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وقال الله تعالى[7] (وَالذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) وقال[8] (يَا أَيُّها الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إليْهِ الوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال يحيى : لن يصل إلى قلبك روح المعرفة ولله عليك حقّ لم تؤده. وقال الجنيد : إن الله تعالى يعامل عباده فى الآخر على حسب ما عاملهم فى الأول[9] بدأهم تكرّماً وأمرهم ترحّماً ووعدهم تفضلاً ويزيدهم تكرّماً فمن شهد[10] برّه القديم سهل عليه أداء أمره ومن لزم أمره أدركه وعده ومن فاز بوعده لا بد أن نزيده[11] وقال سهل بن عبد الله التسترى : من غمض بصره عن الله طرفة عين فلا يهتدى طول عمره .

---

(١) ق ـ أى ن (٢) الحسنى ق (٣) العبادة ق (٤) و ق ن
(٥) فهم نعم ق (٦) مجموعون ق (٧) سورة العنكبوت (٢٩، ٦٩)
(٨) سورة المائدة (٥، ٣٩) (٩) بلا هم ق (١٠) بدءه ق
(١١) من فضله ن .

[١] الباب الحادى والعشرون [١]

﴿ قولهم فى معرفة الله تعالى ﴾

أجمعوا على أن الدليل على الله هو الله وحده وسبيل العقل عندهم سبيل العاقل فى حاجته الى الدليل لأنه محدث والمحدث لايدلّ إلاّ على مثله . وقال رجل للنورى ما الدليل على الله ؟ قال الله [٢] قال فما [٢] العقل ؟ قال العقل عاجز والعاجز لا يدلّ إلا على عاجز مثله . وقال ابن عطاء : العقل آلة للعبودية لا للاشراف على الربوبية وقال [٣] غيره : العقل يجول حول الكون فاذا نظر الى المكوّن ذاب . وقال [٤] القحطبى : من لحقته العقول فهو مقهور إلا من جهة الاثبات ولولا أنه تعرّف اليها بالالطاف لما [٥] أدركته من جهة الاثبات . وأنشدونا لبعض الكبار :

مَنْ رَامَهُ بِالْعَقْلِ مُسْتَرْشِداً سَرَّحَهُ فِى حَيْرَةٍ يَلْهُو
وَشَابَ بِالتَّلْبِيسِ أَسْرَارَهُ يَقُولُ مِنْ حَيْرَتِهِ هَلْ هُو

وقال بعض [٦] الكبار : لايعرفه إلا من تعرّف اليه ولا يوحده إلا من توحد له ولا يؤمن [٧] به إلا من لطف [٨] له ولا يصفه إلا من تجلى لسرّه ولا يخلص له إلا من جذبه اليه ولا يصلح له إلا من اصطنعه لنفسه . معنى من تعرّف اليه [٩] أى من تعرّف الله اليه ومعنى من توحد له أى أراه أنه واحد . وقال الجنيد : المعرفة معرفتان معرفة تعرّف ومعرفة تعريف معنى التعرّف [١٠] أن يعرّفهم [١١] نفسه ويعرّفهم الأشياء به كما قال ابرهيم عليه السلام [١٢] (لاأحِبُّ الآفِلِينَ) ومعنى التعريف أن يريهم آثار قدرته فى الآفاق والأنفس ثم يحدث فيهم لطفا تدلهم

(١) — (١) م — باب ق (٢) — (٢) وإياك ن بأ ق (٣) م — (٤) أبو بكر ق
(٥) عرفته ق (٦) الكبراء م (٧) م — (٨) به ق (٩) يعنى ن
(١٠) م — (١١) الله عز وجل ق (١٢) سورة الانعام (٦ ، ٧٦)

الأشياء أن لها صانعاً وهذه معرفة[١] عامة المؤمنين والأولى معرفة الخواصّ وكل لم يعرفه فى الحقيقة إلا به . وهذا كما قال محمد بن واسع : [٢] ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله فيه . وقال غيره [٢] : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله . وقال ابن عطاء : تعرّف إلى العامّة بخلقه لقوله [٣] : (أفلاَ يَنظُرُونَ إلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) الآية وإلى الخاصة بكلامه وصفاته بقوله [٤] (أفلاَ يَتدَبَّرُونَ القُرْآنَ) وقال [٥] (وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) [٦] (وَلِلهِ ٱلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) [٧] وإلى الانبياء بنفسه كما قال [٨] (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِن أَمْرِنَا) الآية وقال [٩] : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) الآية . وقال بعض الكبراء [١٠] من أهل المعرفة [١٠] :

لم يبقَ بينى وبين الحقّ تبيانى	ولا دليلٌ [١١] ولا آياتُ برهانى
هذا تجلّى طلوع الحق نائرةً	قد أزهرت فى تلألِيها بسلطانِ
لا يعرفُ الحقَّ إلا من يُعرِّفُه	لا يعرفُ القدمىُّ المحدَثُ الفانى
لا يُستَدَلُّ على البارى بصنعتِهِ	رأيتمُ حدثاً يُنبي عن ازمان
كانَ الدليلَ لهُ منه إليهِ بهِ	مَنْ شاهدَ الحقَّ فى تنزيلِ فرقانِ
كانَ الدليلَ لهُ منهُ بهِ ولهُ	حقًّا وجدناهُ بلْ علماً بتبيانِ
هذا وجودى وتشريحى ومعتقدى	هذا توحُّدُ توحيدى وإيمانى
هذا عبارةُ أهلِ الانفرادِ بهِ	[١٢] ذوى المعارفِ فى سرّ وإعلانِ
هذا وجودُ وجود الواجدينَ لهُ	بنى التجانسِ أصحابى وخلاّنى

---

(١) العوام م عام المؤمنين ن (٢)—(٢) ق— (٣) سورة الغاشية (١٧،٨٨)
(٤) سورة النساء (٨٤،٤) (٥) سورة الاسراء (٨٤،١٧)
(٦) سورة الاعراف (١٧٩،٧) (٧) فادعوه بها ق
(٨) سورة الشورى (٥٢،٤٢) (٩) سورة الفرقان (٤٧،٢٥)
(١٠) فى ابيات له ق شعر ن (١١) من ن (١٢) العارفين به سرا واعلانى ن .

وقال بعض الكبراء : إن الله تعالى عرّفنا نفسه بنفسه ودلّنا على معرفة نفسه بنفسه فقام شاهد المعرفة من المعرفة بالمعرفة بعد تعريف[١] المعرَّف بها . معناه أن المعرفة لم يكن لها سبب غير أن الله تعالى عرّف العارف فعرف بتعريفه.[٢] وقال بعض الكبار من المشائخ : البادى من المكونات معروف بنفسه لهجوم العقل عليه والحقّ أعزّ من أن تهجم العقول عليه وأنه عرّفنا نفسه[٣] انه ربّنا فقال[٤] : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ولم يقل من أنا فتهجم العقول عليه حين بدا معرّفا فلذلك[٥] انفرد عن العقول وتنزّه عن التحصيل[٦] . وأجمعوا أنه لا يعرفه إلا ذو عقل لأن العقل آلة للعبد يعرف به ما عرف وهو بنفسه لا يعرف الله تعالى . وقال أبو بكر الشبلى : لما خلق الله العقل قال له من أنا ؟ فسكت فكحله بنور الوحدانية ففتح عينيه فقال أنت الله لا إله إلا أنت فلم يكن للعقل أن يعرف الله إلا بالله .

● [٧] الباب الثانى والعشرون

﴿ اختلافهم فى المعرفة نفسها [٧] ﴾

ثم اختلفوا فى المعرفة نفسها[٨] ما هى[٩] فقال الجنيد : المعرفة وجود جهلك عند قيام علمه . قيل له زدنا قال : هو العارف وهو المعروف . معناه أنك جاهل به من حيث أنت وإنما عرفته من حيث هو .[١٠] وهو كما قال سهل : المعرفة هى المعرفة بالجهل . وقال سهل : العلم يثبت بالمعرفة والعقل يثبت بالعلم وأما المعرفة فانها تثبت بذاتها . معناه إن الله تعالى إذا عرّف عبداً نفسه فعرف الله تعالى[١١] بتعرّفه اليه أحدث له بعد ذلك علماً أدرك العلم بالمعرفة وقام العقل

---

(١) المعرفة ق (٢) اياه ن (٣) فعرفنا ق (٤) سورة الاعراف (٧، ١٧١)
(٥) فما تفرد ن (٦) غير الاثبات ق (٧)-(٧) م ف -
(٨) ن - (٩) والفرق بينها وبين العلم ق م ن - (١٠) ن - (١١) بمعرفة ن ●

فيه بالعلم الذى أحدثه فيه . وقال غيره : تبيّن الأشياء على الظاهر علم وتبيّنها على استكشاف بواطنها معرفة. وقال غيره : أباح [1] العلم للعامة وخص أولياءه بالمعرفة. وقال أبو بكر الورّاق : المعرفة معرفة الأشياء بصورها وسماتها والعلم علم الأشياء بحقائقها . وقال أبو سعيد الخرّاز : المعرفة بالله [2] هى علم الطلب لله [3] من قبل الوجود له والعلم بالله هو بعد الوجود فالعلم بالله أخفى وأدقّ من المعرفة بالله . وقال فارس : المعرفة هى المستوفية فى كنه المعروف وقال غيره : المعرفة هى حقر الأقدار إلا قدر الله وأن لا يشهد مع قدر الله قدراً . وقيل لذى النون بم عرفت ربّك ؟ قال : ماهممت بمعصية فذكرت جلال الله إلا استحييت منه . جعل معرفته بقرب الله منه دلالة المعرفة له . وقيل لعليان كيف حالك مع المولى ؟ قال : ماجفوته منذ عرفته . قيل له متى عرفته ؟ قال : منذ سمّونى مجنونا . جعل دلالة معرفته له تعظيم قدره عنده. قال سهل: سبحان من لم [4] يدرك العباد من معرفته إلا عجزاً عن معرفته.

[5] الباب الثالث والعشرون [5]

﴿ قولهم [6] فى الروح ﴾

قال الجنيد : الروح شئ استأثر الله بعلمه [7] ولم يطلع عليه أحداً من خلقه ولا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجود لقوله [8] (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) قال أبو عبدالله النباجى : الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا يعبر عنه بأكثر من موجود . قال ابن عطاء : خلق الله الأرواح قبل الأجساد لقوله تعالى [9] (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) يعنى الأرواح (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) يعنى الأجساد.

---

(١) الله تعالى ق (٢) هو ق ن (٣) ق- (٤) يدركه ق (٥)-(٥) م ق-
(٦) ماهو ن (٧) لا ق (٨) سورة الاسراء (١٧، ٨٨)
(٩) سورة الاعراف (٧، ١٠) .

وقال غيره : الروح لطيف قام فى كثيف كالبصر جوهر لطيف قام فى كثيف وأجمع الجمهور على أن الروح معنى يحيى به الجسد وقال بعضهم : هو روح نسيم طيّب يكون به الحياة والنفس ريح حارّة تسكون بها الحركات [١] والشهوات. وسئل [٢] القحطبى عن الروح فقال : لم يدخل تحت ذل كن ومعناه عنده أنه ليس [٣] إلا الإحياء والحىّ والإحياء صفة المحىّ [٤] كالتخليق [٥] والخلق صفة الخالق واستدلّ من قال ذلك [٦] بقوله (قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) قالوا أمره كلامه وكلامه ليس بمخلوق كأنهم قالوا انما صار الحىّ حياً بقوله كن حياً وليس [٧] الروح معنى فى الجسد [حالاً] [٨] .

[٩] الباب الرابع والعشرون [٩]

﴿ قولهم فى الملائكة والرسل ﴾

سكت الجمهور منهم عن تفضيل الرسل على الملائكة وتفضيل الملائكة على الرسل وقالوا : الفضل لمن فضّله الله ليس ذلك بالجوهر ولا بالعمل . ولم يروا أحد الأمرين أوجب من الآخر بخبر ولا عقل . وفضّل بعضهم الرسل و بعضهم الملائكة وقال محمد بن الفضل : جملة الملائكة أفضل من [١٠] جملة المؤمنين وفى المؤمنين من هو أفضل من الملائكة كأنه فضل الانبياء . [١١] وأجمعوا أن بين الرسل تفاضلاً لقول الله تعالى [١٢] (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ) [١٣]

---

(١) والسكنات ق . (٢) ابو بكر ق (٣) ق ـ (٤) كالخلق ن (٥) ق ن ـ (٦) بظاهر قوله ق (٧) يجعل ق . (٨) مخلوق كالجسد ق قال الشيخ وليس هذا بصحيح وانما الصحيح ان الروح معنى فى الجسد مخلوق كالجسد ن (٩)ـــ(٩) م ق (١٠) جميع م ن (١١) عليهم السلام على الملائكة ق (١٢) سورة الاسراء (١٧، ٥٧) (١٣) وقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (٢٥٤،٢) ق .

ولم يعينوا الفاضل والمفضول لقوله عليه السلام [١] « لا تخيروا بين الانبياء » .
وأوجبوا فضل محمد صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو قوله عليه السلام [١] « أنا سيّد
ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائى » وسائر الأخبار التى جاءت وقول الله
جل وعز [٢] (كُنتم خيرَ أمّةٍ أُخرِجَتْ لِلنّاسِ) فلما كانت أمّته خير الأمم وجب
أن يكون نبيها خير الأنبياء وسائر ما فى القرآن من الدلائل على فضله . وأجمعوا
جميعاً أن الأنبياء أفضل البشر وليس فى البشر من يوازى الأنبياء فى الفضل لا
صدّيق ولا ولى ولا غيرهم وإن جلّ قدره وعظم خطره قال النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه « هذان سيّدا كهول [٣] أهل الجنّة من الأولين والآخرين
إلا النبيين والمرسلين » يعنى أبا بكر وعمر فأخبر صلى الله عليه وسلم أنهما خير
الناس بعد النبيين . قال أبو يزيد البسطامى : آخر نهايات الصدّيقين أول أحوال
الأنبياء وليس لنهاية الأنبياء غاية تدرك . وقال سهل بن عبد الله : انتهت همم
العارفين إلى الحجب فوقفت مطرقة فأذن لها فسلّمت فخلع عليها خلع التأييد
وكتب لها براءة من الزيغ وهمم الأنبياء جالت حول العرش فكسيت الأنوار
ورفع منها الاقدار واتّصلت بالجبّار فأفنى حظوظها وأسقط مرادها وجعلها متصرّفة
به له . قال أبو يزيد : لو بُدا الخلق من النبى ذرة لم يقم لها مادون العرش . وقال :
مامثل معرفة الخلق وعلمهم بالنبى إلاّ مثل نداوة تخرج من رأس الزقّ المربوط .
قال بعضهم : لم ينل أحد من الأنبياء الكمال فى التسليم والتفويض غير الحبيب
والخليل [٤] صلى الله عليهما فلذلك أيس الكبراء عن الكمال [٥] وإن كانوا [٥]
فى حال القربة مع تحقيق المشاهدة . قال أبو العباس بن عطاء : أدنى منازل
المرسلين أعلى مراتب النبيين وأدنى منازل الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين [٦]

(١)—(١) م — (٢) سورة آل عمران (٣، ١٠٦) (٣) م —
(٤) والكليم عليه السلام ن (٥)—(٥) ق — (٦) العلماء ق

(١) وأدنى منازل الصدّيقين (١) أعلى مراتب الشهداء وأدنى منازل الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى منازل الصالحين أعلى مراتب المؤمنين .

(٢) الباب الخامس والعشرون

﴿ قولهم (١) فيما أضيف إلى الأنبياء من الزلل ﴾

قال الجنيد والنورى وغيرهما من الكبار : إن ما جرى على الأنبياء (٣) إنما جرى على ظواهرهم وأسرارهم مستوفاة بمشاهدات الحقّ واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى (٤) (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) وقالوا : ولا تصح الأعمال حتى (٥) يتقدّمها العقود والنيات وما لا عقد (٦) فيه ولا نية فليس بفعل وقد نفى الله تعالى (٧) ذلك عن آدم بقوله (فَنَسِيَ وَلَم نَجِدْ لَهُ عَزماً) قالوا : ومعاتبات الحقّ لهم (٨) عليها إنما جاءت (٩) علماً للأغيار ليعلموا عند اتيانهم المعاصى مواضع الاستغفار . وأثبتها بعضهم وقالوا : إنها كانت على جهة التأويل والخطأ فيه فعوتبوا عليها لعلو مرتبتهم وارتفاع منازلهم فكان (١٠) ذلك زجراً لغيرهم (١١) وحفظا (١١) لمواضع (١٢) الفضل عليهم وتأديباً لهم . وقال بعضهم : إنها كانت على جهة السهو والغفلة وجعلوا سهوهم فى الأدنى بالأرفع وهكذا قالوا فى سهو النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته إن الذى شغله عن صلاته كان أعظم من الصلاة لقوله «وجعلت قرة عينى فى الصلاة» فأخبر أن فى الصلاة ما تقرّ به عينه ولم يقل جعلتُ قرة عينى الصلاة . وكلّ من أثبتها (١٣) زللا وخطايا فإنهم جعلوها صغائر مقرونة بالتوبة كما قال الله تعالى (١٤) مخبراً عن صفيه آدم وزوجته عليهما السلام (١٥) (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) الآية

(١)—(١) م — (٢)—(٢) واختلفوا م قولهم ق (٣) عليه السلام ق ن
(٤) سورة طه (٢٠، ١١٤) (٥) يتقدمها لها ق (٦) له ق (٧) ن — الفعل ق
(٨) م — (٩) اعلاما ق (١٠) ق — (١١)—(١١) ن — (١٢) لمواقع ق
(١٣) الذنوب ن (١٤) حكاية ق (١٥) سورة الاعراف (٧، ٢٢) .

وقوله [١] (فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى) وفي داود عليه السلام [٢] (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ).

[٣] الباب السادس والعشرون [٣]

﴿ قولهم في كرامات الأولياء ﴾

أجمعوا على إثبات كرامات الأولياء وإن كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي على الماء [٤] وكلام البهائم وطي الأرض وظهور الشيء في غير موضعه ووقته وقد جاءت الأخبار بها [٥] وصحت الروايات ونطق بها التنزيل من قصة [٦] الذي عنده علم من الكتاب في قوله تعالى [٧] (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) وقصة مريم حين قال لها زكريا [٨] (أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) وقصة الرجلين اللذين كانا عند النبي صلى الله عليه وسلم [٩] ثم خرجا فأضاء لهما سوطاهما وغير ذلك. وجواز ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وغير عصره [١٠] واحد وذلك أنه إذا كانت في عصر النبي للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى التصديق [١١] لكان في غير عصره [١٢] على معنى التصديق [١٢] وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين نادى سارية قال [١٣] ياسارية بن حصن الجبل الجبل وعمر بالمدينة [١٤] على المنبر [١٤] وسارية [١٥] في وجه العدو على مسيرة [١٦] شهر. والأخبار في هذا كثيرة وافرة وإنما أنكر جواز ذلك من [١٧]

---

(١) سورة طه (٢٠، ١٢٠) (٢) سورة ص (٣٨، ٢٣).
(٣)—(٣) م ق — (٤) والطير في الهواء ق (٥) م —
(٦) التي وردت من ق (٧) سورة النمل (٢٧، ٤٠)
(٨) سورة آل عمران (٣، ٣٢) (٩) ن — (١٠) ق —.
(١١) له كان ق ن (١٢)—(١٢) واحد ن. (١٣) لسارية ق.
(١٤)—(١٤) ق — (١٥) نهاوند ق (١٦) شهرين ق (١٧) انكره ق.

أنكر لأن فيه زعم ابطال النبوات لأن النبي لا يظهر[1] عن غيره إلا بمعجزة يأتي بها تدل على صدقه ويعجز عنها غيره فاذا ظهرت على[2] غيره لم يكن بينه وبين من ليس بنبي فرق ولا دليل على صدقه . قالوا : وفيه تعجيز الله عن اظهار نبي[3] ممن ليس بنبي وقال أبو بكر الوراق : النبي لم يكن نبياً[4] للمعجزة وإنما كان نبياً بارسال الله تعالى إياه ووحيه اليه فمن أرسله الله[5] وأوحى اليه فهو نبي كانت معه معجزة أو لم تكن ووجب على من دعاه الرسول الاجابة له وإن لم يره معجزة وإنما كانت المعجزات لاثبات الحجة على من أنكر ووجوب كلمة العذاب على من عاند[6] وإنما وجبت الاجابة للنبي بدعوته لأنه يدعوه إلى ما أوجب الله عليه من توحيده ونفي الشركاء عنه واتيان ما ليس في العقل استحالته بل وجوبه أو جوازه . والأصل في ذلك أنهما عينان نبي ومتنبي فالنبي صادق والمتنبي كاذب وهما يشتبهان في الصورة والتركيب . وأجمعوا أن الصادق يؤيده الله بالمعجزة والكاذب لا يجوز له ما يكون للصادق لأن في هذا تعجيز الله عن اظهار الصادق من الكاذب فأما إذا كان ولي صادق وليس بنبي فإنه لا يدعي النبوة ولا ماهو[7] كذب وباطل وإنما يدعو إلى ماهو حق وصدق فان أظهر الله عليه كرامة لم يقدح ذلك في نبوة النبي ولا أوجب شبهة فيها لأن الصادق يقول ما يقوله النبي ويدعو إلى ما يدعو إليه النبي فظهور الكرامة له تأييد[8] للنبي واظهار لدعوته وإلزام لحجته وتصديقه فيما[9] يدعوه ويدعيه من النبوة واثبات توحيد الله عز وجل . وجوز بعضهم أن يرى الله أعداءه في خاصة أنفسهم[10] وفيما لا يوجب شبهة ما يخرج من العادات ويكون ذلك استدراجا لهم وسبباً

---

(١) عن من ن (٢) يدى ن (٣) عن من ق (٤) بالمعجزة ق
(٥) ويوحي م ن (٦) وكفر ق (٧) كاذب ق (٨) لتنبيه ق (٩) ق —
(١٠) م — .

لهلاكهم وذلك أنها تولد فى أنفسهم [1] تعظيا [2] وكبرياء و يرون أنها كرامات لهم استأهلوها بأعمالهم [3] واستوجبوها بأفعالهم [4] فيتكلون على أعمالهم و يرون لهم الفضل على الخلق [5] فيزرؤا بعباده [6] و يأمنوا مكره [7] و يستطيلون على عباده . وأما الأولياء فانهم إذا ظهرت لهم [8] من كرامات الله [9] شئ ازدادوا لله تذللا [10] وخضوعا وخشية واستكانة وازراء بنفوسهم وإيجابا لحق الله عليهم فيكون ذلك زيادة لهم فى أمورهم وقوة [11] على مجاهداتهم وشكراً لله تعالى على ما أعطاهم فالذى للأنبياء معجزات وللأولياء كرامات وللأعداء مخادعات وقال بعضهم : إن كرامات الأولياء تجرى عليهم من حيث لايعلمون والأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون [12] و باثباتها ناطقون لأن الأولياء قد يخشى عليهم الفتنة مع عدم العصمة والأنبياء لا يخشى عليهم الفتنة [13] بها لأنهم معصومون . قالوا : وكرامة الولى اجابة دعوة وتمام حال وقوة على فعل وكفاية مؤنة يقوم لهم الحق بها وهى مما يخرج عن العادات ومعجزات الأنبياء اخراج الشئ من العدم إلى الوجود وتقليب الأعيان . وجوّز بعض المتكلمين وقوم من الصوفية اظهارها على الكذابين من حيث [14] لا يعلمون وقت ما يدعونها فيما لا يوجب شبهة كما روى فى قصة فرعون من جرى النيل معه وكما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه فيما يخيّل [15] اليه قالوا : إنما جاز ذلك لأنهما ادّعيا ما لا يوجب شبهة لأن أعيانهما تشهد على كذبهما فيما [16] ادّعياه من الربوبية . واختلفوا فى الولى هل يجوز أن يعرف أنه ولى أم لا فقال بعضهم : لا يجوز ذلك لأن معرفة ذلك تزيل عنه خوف العاقبة وزوال خوف العاقبة

(١) م — (٢) وتكبرا ق (٣) وستحقوها ن (٤) فيتكثون ق .
(٥) فيبرزوا بعبارة ق (٦) فيزيدوا عبادة ن (٧) ويستطلبوا ق
(٨) ق — (٩) ق — (١٠) وخشوعا ق (١١) فى ق (١٢) وباتيانها م
(١٣) م — (١٤) ق — (١٥) ن — (١٦) ادعيا ق ن .

يوجب الأمن وفي وجوب الأمن زوال العبودية لأن العبد بين الخوف والرجاء قال الله تعالى [١] (وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً) وقال الأجلة منهم والكبار : يجوز أن يعرف الولي ولايته لأنها كرامة من الله تعالى للعبد والكرامات والنعم يجوز أن يعلم ذلك فيقتضي زيادة الشكر. والولاية ولايتان ولاية تخرج من العداوة وهي لعامة المؤمنين فهذه لا توجب معرفتها والتحقق بها للأعيان لكن من جهة العموم فيقال المؤمن ولي الله ولاية اختصاص واصطفاء واصطناع [٢] فهذه توجب معرفتها والتحقق [٣] بها ويكون صاحبها محفوظا عن النظر إلى نفسه فلا يدخله عجب ويكون مسلوباً من الخلق بمعنى النظر اليهم بحظ فلا يفتنونه ويكون محفوظاً عن آفات البشرية وإن كان طبع البشرية قائماً معه باقياً فيه فلا يستحلي حظا من حظوظ النفس استحلاء يفتنه ذلك في دينه واستحلاء الطبع قائم [٤] فيه وهذه هي خصوص الولاية من الله للعبد ومن كان بهذه الصفة لم يكن للعدو إليه طريق بمعنى الاغواء . لقوله جل وعز [٥] (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ)وهو مع هذا ليس بمعصوم من صغيرة ولا كبيرة [٦] فإن وقع في أحدهما قارنته التوبة الخالصة والنبي معصوم لا يجري [٧] عليه كبيرة [٨] بإجماع ولا صغيرة عند بعضهم. وزوال خوف العاقبة ليس بممتنع بل هو [٩] جائز فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأنهم من أهل الجنة وشهد للعشرة بالجنة والراوي له سعيد ابن زيد وهو أحد العشرة [المبشرة بالجنة] وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم توجب سكونا اليها وطمأنينة بها وتصديقاً لها وهذا يوجب الأمن من التغيير [١٠] وزوال خوف [١١] التبديل لا محالة والروايات التي جاءت في خوف المبشرين من قول

---

(١) سورة الانبياء (٢١، ٩٠) (٢) فهذا يوجب ق ن (٣) ق —
(٤) منه باق ن . (٥) سورة الحجر (١٥، ٤٢) (٦) عند بعضهم ق .
(٧) على الانبياء ق . م . (٨) بالاجماع ق (٩) ق —
(١٠) والتبديل ق . (١١) العاقبة ق .

أبى بكر رضى الله عنه : ياليتنى كنت تمرة ينقرها الطير وقول عمر رضى الله عنه: ياليتنى [١] كنت هذه التبنة ليتنى لم أك شيئاً وقول أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : وددت [٢] أنى كبش فيذبحنى أهلى ويأكلون لحمى [٣] ويحسون مرقى . وقول عائشة رضى الله عنها: ياليتنى كنت ورقة من هذه الشجرة وهى [٤] من شهد لها عمار بن ياسر على منبر الكوفة فقال : أشهد أنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة . إنما كان ذلك منهم خوفا من جريان المخالفات عليهم اجلالا لله تعالى وتعظيما لقدره وهيبة له وحياء منه بأنهم أجلّوا الحقّ أن يخالفوه وإن لم يعاقبهم كما قال عمر رضى الله عنه : نعم [٥] المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعنى أن صهيباً ليس يترك المعصية لله خوف عقوبته ولكنه يتركها اجلالا له وتعظيما لقدره وحياء منه . فخوف المبشرين لم يكن خوفا من التغيير والتبديل لأن خوف التغيير والتبديل مع شهادة النبى صلى الله عليه وسلم يوجب شكاً فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم وهذا كفر ولم يكن ذلك أيضا خوف عقوبة فى النار دون الخلود [٦] فيها لعلمهم بأنهم لا يعاقبون بالنار على ما يكون منهم لانها إما أن تكون صغائر فتكون مغفورة باجتناب الكبائر أو بما يصيبهم من البلوى فى الدنيا فقال عبد الله بن عمر [٧] عن أبى بكر الصديق قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت هذه الآية [٨] (مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أقرئك آية أنزلت علىّ ؟ » قلت : بلى يارسول الله قال « فأقرأنيها » فلا أعلم [٩] ما أصابنى [٩] إلا أنى وجدت انقصاما فى ظهرى فتمطّيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شأنك يا أبا بكر ؟ »

---

(١) م —   (٢) ان اكون كبشان ق   (٣) ويحشون ق   (٤) قد ق .
(٥) الرجل ن   (٦) ق —   (٧) فيما روى ن   (٨) سورة النساء (٤، ١٢٢)
(٩)-(٩) ن — .

فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأيّنا لم يعمل سوءاً و إنا لمجزون بما عملنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع [1] لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة ». أو تكون [2] كبائر فتقارنها التوبة لامحالة فتصح [3] بشارة النبي صلى الله عليه وسلم [4] لهم بالجنّة ، على أن هذا الحديث قد بيّن أنه يأتي يوم القيامة ولا ذنب له . قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : « وما يدريك لعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . ولو كان كما قال بعض الناس : إنهم بُشّروا بالجنّة ولم يبشروا بأنهم لا يعاقبون [5] فكان خوفهم من النار وان علموا أنهم لا يخلدون فيها لكان المبشرون وغيرهم من المؤمنين في ذلك سواء لأنهم لامحالة مخرجون منها ، ولو جاز دخول أبي بكر وعمر النار مع قول النبي صلى الله عليه وسلم : « هما سيّدا كهول [6] أهل الجنّة من الأولين والآخرين » جاز [7] دخول الحسن والحسين [8] مع قوله [8] : « هما سيّدا شباب أهل الجنّة » [9] فان كانت سادة أهل الجنة يجوز أن يدخلهم الله النار ويعذّبهم بها لم يجز أن يدخل أحد الجنة إلا بعد أن يعذّب بالنار. وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن أهل الدرجات العلى ليريهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعما » . فان كان هذان يدخلان النار [10] ويخزيان فيها لأن الله تعالى قال [11] : (إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) فكيف بغيرهما . وقال ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما [12] عن يمينه [12] والآخر عن [13] شماله [14] وهو آخذ

---

(١) ق — (٢) كبيرة ن (٣) شهادة ن (٤) وبشارته ن . (٥) بالنار ق
(٦) م — (٧) مع قوله في ن (٨)—(٨) ن — (٩) مان
(١٠) ويعذبان ق . (١١) سورة آل عمران (٣: ١٩٢) (١٢)—(١٢) ن —
(١٣) يساره ن (١٤) وهذا ق

بأيديهما وقال : « هكذا نبعث يوم القيامة » . فان جاز دخولها النار جاز دخول الثالث . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب » . فقال عكاشة بن محصن الأسدي يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت منهم » . وأبو بكر وعمر أفضل من عكاشة لا محالة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « هما سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين » فكيف يجوز أن يدخل عكاشة الجنة بغير حساب وهو دونهما في الفضل وهما [1] في النار فهذا غلط كبير [2] . فقد صح [3] بهذه الأخبار أنهما لا يجوز أن يكونا معذبين [4] بالنار مع شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهما بالجنة فقد تبين أمنهما [5] فهما قيل فيهما وفي غيرهما من المبشرين [6] كان ذلك قولا فيمن سواهما من الأولياء من جواز الأمن، وأما طريق معرفة سائر الأولياء دون المبشرين إذ [7] كان المبشرون [7] انما علموا ذلك بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم لم يكن [8] فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [9] فيخبرهم فانهم [10] انما يعرفون بما يحدث الله فيهم من اللطائف التي [11] يخص بها أولياءه وبما يورد على أسرارهم من الأحوال التي هي أعلام ولايته من اختصاصه لهم به وجذبه لهم مما سواه اليه، وزوال العوارض عن أسرارهم وفناء الحوادث لهم والصوارف عنه إلى غيره، ووقوع المشاهدات والمكاشفات التي لا يجوز أن يفعلها الله تعالى إلا بأهل [12] خاصته ومن اصطفاه لنفسه في أزله مما [13]

---

(١) يدخلان ن (٢) وقد شهد النبي صلعم لعكاشة بن محصن مع سبعين ألفا من أمته بغير حساب فان جاز دخول عكاشة الجنة بغير حساب وبغير عقاب بشهادة النبي صلعم بذلك جاز لمن هو أعلى أمته درجة واكمل منزلة وقد شهد له الرسول بشهادته له بالفضل ن .
(٣) عند ن (٤) ن — (٥) فيها م (٦) اذ ن . (٧)—(٧) ن —
(٨) رأوا ن (٩) وغيرهم ن . (١٠) ق— (١١) يختص ق
(١٢) خالصته م (١٣) م —

لا يفعل مثلها فى أسرار أعدائه . فقد ورد[١] الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه لم[٢] يفضلكم بكثرة[٣] الصوم والصلاة[٣] ولكن[٤] فضلكم بشئ وقر فى صدره ـ أو فى قلبه ـ فهذا معنى الحديث . ويؤمنهم أن يجدون فى أسرارهم كرامات ومواهب[٥] وأنها على الحقيقة وليست بمخادعات كالذى كان للذى آتاه آياته فانسلخ منها ، ومعرفتهم أن اعلام الحقيقة لا يجوز أن يكون كاعلام الخداع والمكر لأن[٦] أعلام المخادعات تكون فى الظاهر من ظهور ما خرج من العادة مع ركون[٧] المخدوع بها[٧] اليها واغترارهم بها فيظنوا أنها[٨] علامات الولاية والقرب وهو فى الحقيقة خداع وطرد ولو جاز أن يكون ما يفعله بأوليائه من الاختصاص كما يفعله بأعدائه من الاستدراج لجاز أن يفعل بأنبيائه ما يفعل بأعدائه ، فيبعد أنبياءه و يلعنهم كما[٩] فعل بالذى آتاه آياته . وهذا لا يجوز أن يقال فى الله عز وجل ،ولو جاز أن يكون للأعداء أعلام الولاية وأمارات الاختصاص و يكون دلائل الولاية لا تدل عليها لم يقم للحق دليل[١٠] بتة وليست أعلام الولاية من جهة جلية[١١] الظواهر وظهور ما خرج من العادة لم فقط لكن أعلامها انما[١٢] تكون فى السرائر بما يحدث الله تعالى فيها مما يعلمه الله تعالى ومن يجده فى سره .

[١٣] الباب السابع والعشرون [١٣]

﴿ قولهم فى الايمان ﴾

الايمان عند الجمهور منهم قول وعمل[١٤] ونية[١٥] . وروى عن رسول الله

(١) ق ـ (٢) يفضل ن (٣) —(٣) صلوة ولا صيام ن (٤) م ن ـ
(٥) ق ن ـ (٦) اعلامهم المخادعات ن (٧)—(٧) المخدوعين ن
(٨) اعلام ن (٩) يفعل ن (١٠) البتة ن (١١) الظاهر ن
(١٢) يكفر ، ن ـ (١٣)—(١٣) م ق ـ (١٤) وتصديق ق
(١٥) ومعنى النية التصديق ن ـ

صلى الله عليه وسلم من طريق جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان » . قالوا أصل الايمان اقرار اللسان بتصديق القلب [١] وفرعه العمل بالفرائض . وقالوا : الايمان فى الظاهر والباطن [٢]، والباطن شئ واحد وهو [٣] القلب [٤] والظاهر أشياء مختلفة .

وأجمعوا أن وجوب الايمان ظاهراً كوجوبه باطناً وهو الاقرار غير أنه قسط جزء من أجزاء الظاهر دون جميعه ، ولما كان قسط الباطن من الايمان قسط جميعه [٥]، وجب [٦] أن يكون [٥] قسط الظاهر من الايمان قسط جميعه [٦] وقسط جميعه هو العمل بالفرائض لأنه يعمّ جميع الظاهر كما عمّ التصديق جميع الباطن . وقالوا [٧] : الايمان يزيد وينقص . وقال [٨] الجُنيد وسهل وغيرهما من المتقدّمين منهم : إن التصديق يزيد ولا ينقص ونقصانه [٩] يخرج من الايمان لأنه تصديق بإخبار الله تعالى وبمواعيده وأدنى شكّ فيه كفر، وزيادته من جهة القوة واليقين واقرار اللسان لا يزيد ولا ينقص [١٠] وعمل الأركان يزيد وينقص [١٠]. وقال قائل منهم : المؤمن اسم الله تعالى قال الله جل جلاله [١١] : (السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ) وهو يؤمن المؤمن بايمانه من عذابه والمؤمن إذا أقرّ وصدّق وأتى بالأعمال المفترضات [١٢] وانتهى عن المنهيات أمن من عذاب الله ومن لم يأت بشئ من ذلك فهو مخلد فى النار [١٣]، والذى أقرّ وصدّق وقصّر فى الأعمال فجائز أن يكون معذباً غير مخلد [١٤] فهو آمن من الخلود غير آمن من العذاب فكان امنه ناقصاً غير كامل

---

(١) وفروعه ن (٢) هو فى ن . (٣) تصديق ن . (٤) فى ن
(٥)—(٥) كان ق (٦)—(٦) م ف (٧) ان ن . (٨) جنيد م ق
(٩) مخرج ن (١٠)—(١٠) ن ـ (١١) سورة الحشر (٥٩،٢٣)
(١٢) واتى من ن (١٣) لا محالة ومن ق (١٤) فهذا ق

وأمن من أتى بها كلها أمناً تاماً غير ناقص فوجب أن يكون نقصان أمنه لنقصان إيمانه إذ كان تمام أمنه لتمام إيمانه . وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم إيمان من قصّر في واجب بالضعف فقال « وذلك أضعف الايمان » وهو الذى يرى المنكر فينكره بباطنه دون ظاهره . فأخبر أن إيمان الباطن دون الظاهر إيمان ضعيف ، ووصفه بالكمال فقال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » والأخلاق تكون فى الظاهر والباطن فما عمّ الجميع[1] وصف بالكمال وما لم يعمّ الجميع وُصف بالضعف . وقال بعضهم : زيادة الايمان ونقصانه من جهة الصفة لا من جهة العين فزيادة الايمان من جهة الجودة[2] والحسن والقوة ونقصانه من نقصانها لا من جهة العين[3] . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع » .[4] ولم يكن نقصان سائر النساء من جهة أعيانهن ولكن من جهة الصفة ووصفهن أيضاً بنقصان العقل والدين وفسر نقصان دينهن بتركهن الصلاة والصيام فى الحيض[5] والدين الاسلام وهو والايمان واحد عنده من لا يرى العمل من الايمان . وسئل بعض الكبراء عن الايمان فقال : الايمان من الله لا يزيد ولا ينقص ومن الأنبياء يزيد[6] ولا ينقص ومن غيرهم يزيد وينقص ، فمعنى قوله : من الله لا يزيد ولا ينقص[7] إن الايمان صفة[8] لله تعالى[9] وهو موصوف به[9] . قال الله تعالى : (السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ) وصفات الله لا توصف بالزيادة والنقصان . ويجوز أن يكون الايمان من الله جل وعز هو الذى قسمه للعبد[10] منه فى سابق علمه لا يزيد وقت ظهوره ولا ينقص عما علمه منه وقسمه له ، والانبياء فى مقام المزيد من الله تعالى من جهة القوة واليقين ومشاهدات أحوال الغيوب . كما قال

---

(١) فقد ن (٢) ن — (٣) والحسن ن (٤) وهن مريم وفاطمة وخديجة وعائشة رضيهن ق (٥) وليس نقصان دينهن الا تركهن الصلوة والصيام ن . (٦) و ن
(٧) لان ن (٨) الله ق ن (٩) — (٩) ق — (١٠) ق ن —

الله تعالى(١) (وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ) وسائر المؤمنين يزيد(٢) في بواطنهم(٣) بالقوة واليقين وينقص من فروعه بالتقصير في الفرائض وارتكاب المناهي، والأنبياء(٤) معصومون عن ارتكاب المناهي(٤) ومحفوظون في الفرائض عن التقصير فلا يوصفون بالنقصان في شيء من(٥) أوصافهم(٦).

(٧) الباب الثامن والعشرون (٧)

﴿ قولهم في حقائق الايمان ﴾

قال بعض الشيوخ(٨) أركان الايمان أربعة توحيد بلا حد، وذكر بلا بث، وحال بلا نعت، ووجد بلا وقت. معنى حال بلا نعت أن(٩) يكون وصفه حاله حتى لا يصف حالا من الأحوال الرفيعة إلا وهو بها موصوف، ووجد بلا وقت أن يكون مشاهداً للحق في كل وقت. وقال بعضهم: من صح ايمانه لم ينظر إلي الكون وما فيه لأن خساسة الهمة من قلة المعرفة(١٠). وقال بعضهم: صدق الايمان التعظيم لله وثمرته الحياء من الله. وقيل المؤمن مشروح الصدر بنور الاسلام منيب القلب إلى ربه شهيد الفؤاد لربه سليم اللب(١١) متعوذ بربه محترق بقربه صارخ من بعده. وقال بعضهم: الايمان بالله مشاهدة(١٢) ألوهيته. وقال أبو القاسم البغدادي: الايمان هو الذي يجمعك(١٣) إلى الله ويجمعك بالله والحق واحد والمؤمن متوحد، ومن وافق الأشياء فرقته الأهواء، ومن تفرق عن الله بهواه

---

(١) سورة الانعام (٦، ٧٥) (٢) ايمانهم ن. (٣) القوة ق
(٤)—(٤) ن — (٥) اموالهم ن (٦) في حقائق الأيمان ق.
(٧)—(٧) م ق — (٨) حقائق ق (٩) ق — (١٠) بالله تعالى ق.
(١١) منفرد ك (١٢) الوهية ق ن (١٣) ق ن

وتبع شهوته وما يهواه فاته الحقّ ألا ترى أنه أمرهم بتكرير العقود عند كلّ خطرة وفطرة . فقال : (١) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الشرك أخفى فى أمتى من (٣) دبيب النمل (٣) على الصفاء فى الليلة الظلماء ». وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) : « تعس عبد الدينار (٤) تعس عبد الدرهم تعس عبد بطنه (٤) تعس عبد فرجه (٤) تعس عبد الخميصة » . وسألت بعض مشائخنا عن الايمان فقال : هو أن يكون الكلّ منك مستجيباً فى الدعوة مع حذف خواطر الانصراف عن الله بسرّك ، فتكون شاهداً (٥) لما له ، غائباً عما ليس له . وسألته مرّة أخرى عن الايمان . فقال : الايمان ما لا يجوز اتيان ضدّه ولا ترك تكليفه . (٦) وفى قوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يا أهل صفوتى ومعرفتى يا أهل قربى ومشاهدتى . وجعل بعضهم الايمان والاسلام واحداً ، وفرق بعضهم بينهما فقال من فرق : (٧) الاسلام عامّ والايمان خاصّ . وقال بعضهم : الاسلام ظاهر والايمان باطن . قال (٨) بعضهم : الايمان (٩) تحقيق واعتقاد والاسلام خضوع وانقياد . وقال بعضهم : الاسلام تحقيق الايمان والايمان تصديق الاسلام وقال بعضهم : التوحيد سرّ وهو تنزيه الحقّ عن دركه ، والمعرفة برّ وهو أن (١٠) تعرّفه بصفاته ، والايمان عقد القلب بحفظ السرّ ومعرفة البرّ ، والاسلام مشاهدة قيام الحقّ بكلّ ما أنت به مطالب .

(١١) الباب التاسع والعشرون (١١)

﴿ قولهم فى المذاهب الشرعية ﴾

إنهم يأخذون لأنفسهم بالأحوط والأوثق فيما اختلف (١٢) فيه الفقهاء ؛

---

(١) سورة النساء (٤ ، ١٣٦) (٢) بالله ورسوله ق . (٣) لدبيب ن (٤) تعس ن
(٥) ق - (٦) ومعنى (٧) بينهما ن . (٨) ق - (٩) محقق م
(١٠) يعرفه ن (١١) — (١١) م ق - (١٢) فيها ق .

وهم مع اجماع الفريقين فيما أمكن . ويرون اختلاف الفقهاء صوابا ولا يعترض الواحد منهم على الآخر ، وكلّ مجتهد عندهم مصيب ، وكلّ من اعتقد مذهباً في الشرع وصحّ ذلك عنده بما يصحّ مثله مما يدلّ عليه الكتاب والسنّة وكان من أهل الاستنباط فهو مصيب باعتقاده ذلك ، ومن لم يكن من أهل الاجتهاد أخذ بقول من افتاه ممن سبق إلى [1] قلبه من الفقهاء أنه أعلم وقوله حجة له .

وأجمعوا على تعجيل الصلوات وهو الأفضل عندهم [2] مع التيقّن بالوقت ، ويرون تعجيل اداء جميع [3] المفترضات عند وجوبها ، لا يرون التقصير والتأخير والتفريط فيها إلا لعذر . ويرون [4] تقصير الصلاة في السفر ومن أدمن السفر منهم ولم يكن له مقرّ أتمّ الصلاة . ورأوا الفطر في السفر جائزاً ويصومون . واستطاعة الحجّ عندهم الامكان من أيّ وجه كان ، ولا يشترطون الزاد والراحلة فقط . قال ابن عطاء : الاستطاعة اثنان ؛ حال ومال ، فمن لم يكن له حال يقلّه ، فمال يبلغه [5]

[6] الباب الثلاثون [6]

﴿ قولهم في [7] المكاسب ﴾

أجمعوا على اباحة المكاسب من الحرف والتجارات [8] والحرث وغير ذلك مما أباحته الشريعة على تيقظ وتثبت وتحرز من الشبهات ، وانها تعمل للتعاون وحسم الاطماع ونيـة العود على الأغيار [9] والعطف على الجار . وهي عندهم واجبة لمن ربط به غيره ممن يلزمه فرضه . وسبيل المكاسب عند [10]

---

(١) مثله ن (٢) بنذ ق (٣) المفروضات ق (٤) قصر م
(٥) لايجب عليه ق ن . (٦)—(٦) ـ ق (٧) اباحة ن . (٨) ن ـ
(٩) والتعطف ق (١٠) جنيد م ق

الجنيد على ما سبق من الشرط سبيل الاعمال المقربة الى الله عزوجل ، و يشتغل العبد بها على حسب ما يشتغل [١] فى إتيان ما ندب اليه من النوافل لا على [٢] ان بها [٢] تجلب [٣] الارزاق وتجر المنافع ، وهى عنـد غيره مباح للفرد ليس بواجب عليه من غـير أن يقدح فى توكله أو يجرح [٤] دينـه ، والاشـتغال بوظائف الحق أولى وأحق . والاعراض عنـه عند صحـة التوكل والثقة بالله أوجب . وقال سهل : لا يصح الـكسب لاهل التوكل إلا لاتباع السنة ، ولا لغيرهم إلا للتعاون [٥] .

هذا ماتحققناه وصح عنـدنا من مذاهب القوم من أقاويلهم فى كتبهم ممن ذكرنا أساميهم [٦] بدء ، وما سمعناه من الثقات ممن عرف أصولهم وتحقق مذاهبهم ، والذى فهمناه من رموزهم واشاراتهم فى ضمن كلامهم ، [قال] وليس كل ذلك مسطوراً لهم على حسب ماحكيناه ، وأكثر ما ذكرنا من العلل والاحتجاج فمن كلامنا عبارة عما حصلناه من كتبهم ورسائلهم ، ومن تدبر كلامهم [٧] وتفحص كتبهم علم صحة ما حكيناه ، ولولا انا كرهنا الاطالة والاكثار كنا نذكر مكان ما حكيناه من كلامهم من كتبهم نصاً ودلالة إذ ليس كل ذلك مرسوما فى الـكتب على التصريح . ونذكر الآن بعض ما [٨] تخصصوا به من أقاويلهم وما [٩] استعملوه من الفاظهم مما تفردوا به ، والعلوم التى عنوا بها وما يدور كلامهم عليه ونشرح [١٠] بعض ما يمكن شرحه و بالله نستعين [١١] ولا حول ولا قوة إلا بالله [١١] [١٢] .

---

(١) من ن (٢)—(٢) انها ن (٣) بالارزاق ن (٤) فيه ن
(٥) قال الشيخ رحمة الله عليه ن (٦) إبتداء ق (٧) وتفصح م (٨) تحققوا ن
(٩) أستعملوا ق ن (١٠) ن — (١١)—(١١) ن — .
(١٢) العلى العظيم ق .

﴿ (١) الباب الحادى والثلاثون ﴾

﴿ فى علوم الصوفية علوم الاحوال (١) ﴾

(٢) أقول وبالله التوفيق (٣) اعلم ان (٣) علوم الصوفية (٤) علوم الاحوال. (٤) والاحوال مواريث الاعمال ولا يرث الاحوال إلا من صحح الاعمال . وأول تصحيح الاعمال معرفة علومها وهى علم الاحكام الشرعية من أصول الفقه (٥) من الصلاة (٦) والصوم وسائر الفرائض الى علم المعاملات من النكاح والطلاق (٧) والمبايعات وسائر ما أوجب الله تعالى وندب اليه وما لا غناء به عنه من أمور المعاش ، وهذه علوم التعلم والاكتساب. فأول ما يلزم العبد الاجتهاد فى طلب هذا العلم واحكامه على قدر ما أمكنه ووسعه طبعه وقوى عليه فهمه بعد إحكام علم التوحيد (٨) والمعرفة على طريق الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح عليه القدر الذى يتيقن (٩) بصحة ما عليه أهل السنة والجماعة (١٠) فان وفق لما فوقه من نفى (١١) الشبه التى تعترضه من خاطر أو ناظر فذاك وان أعرض عن خواطر السوء اعتصاما بالجملة التى عرفها وتجافى عن (١٢) الناظر الذى يحاجه فيه ويجادله عليه (١٣) وباعده فهو فى سعة إن شاء الله عز وجل واشتغل باستعمال علمه وعمل بما علم .

فأول ما يلزمه علم آفات النفس ومعرفتها ورياضتها وتهذيب أخلاقها ومكائد العدو وفتنة الدنيا وسبيل الاحتراز منها وهذا العلم علم الحكمة ، فاذا استقامت النفس على الواجب وصلحت طباعها وتأدبت بآداب الله عز وجل من (١٤) زم

---

(١)—(١) فصل م ق (٢) فنقول ن (٣)—(٣) م —
(٤)—(٤) واجوالهم ق (٥) وفروعه ق . (٦) والصيام ن (٧) والعتاق ق .
(٨) ن — (٩) به وبتصحيح ق (١٠) قدس الله ارواحهم ق (١١) الشبهة ق
(١٢) المناظر ن المناظرة ق (١٣) وينازعه ن (١٤) ذم ق .

جوارحها وحفظ أطرافها وجمع حواسها سهل [١] عليه اصلاح أخلاقها وتطهير الظاهر منها والفراغ مما لها وعزوفها عن الدنيا واعراضها عنها ، فعند ذلك يمكن العبد [٢] مراقبة الخواطر وتطهير السرائر وهذا هو علم المعرفة . ثم وراء هذا علوم الخواطر وعلوم المشاهدات والمكاشفات وهى التى تختص بعلم الاشارة وهو العلم الذى [٣] تفرّدت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم التى وصفناها ، وإنما قيل علم الاشارة لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الاسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها إلا من نازل تلك الاحوال وحل تلك المقامات . روى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله ، فاذا نطقوا به لم ينكرهُ إلا أهل الغرّة بالله » .[٤] وعن عبد الواحد بن [٥] زيد قال : سألت الحسن عن علم الباطن فقال [٦] سألت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن فقال [٦] سألت رسول الله عن علم الباطن فقال : « سألت جبريل عن علم الباطن فقال سألت الله عز وجل عن علم الباطن فقال : هو سرّ من سرّى أجعله فى قلب عبدى لا يقف عليه أحد من خلقى » . قال أبو الحسن بن أبى ذر فى كتابه منهاج الدين أنشدونا للشبلى :

عِلْمُ ٱلتَّصَوُّفِ عِلْم لاَ نَفَادَ لَهُ ... عِلْمٌ سَنِيٌّ سَمَاوِيٌّ رَبُوبِى
فيهِ ٱلفَوَائِدُ [٧] لِلأَرْبَابِ يَعْرِفُهَا ... أهْلُ ٱلجَزَالَةِ [٨] وٱلصنعُ ٱلخُصُوصِى

ثم لكل مقام [٩] بدو ونهاية و بينهما أحوال متفاوتة . ولكل مقام علم [١٠] والى كل حال اشارة ومع [١١] كل مقام اثبات ونفى ، وليس كل مانفى فى مقام كان

---

(١) عليها ق (٢) من ن . (٣) تفرد ق (٤) وذكر أبو الحسن ابن أبي ذر ق كتاب منهاج الله ن . (٥) زياد ق (٦)ـ(٦) ق ـ (٧) الالباب ن
(٨) والفضل ق والصفو م (٩) بدء ق (١٠) ولكل ق (١١) علم م .

منفياً فيما قبله ولا كل ما أثبت فيه [١] كان [٢] مثبتاً فيما دونه . وهو كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا ايمان لمن لا أمانة له » . فنفى ايمان الامانة لا ايمان العقد ، والمخاطبون [٣] ادركوا ذلك إذ كانوا قد حلوا مقام الامانة أو جاوزوه الى ما فوقه وكان عليه السلام مشرفاً على أحوالهم فصرح لهم . فأما من لم يشرف على أحوال السامعين وعبر عن مقام فنفى فيه وأثبت جاز أن [٤] يكون في السامعين من لم يحلّ ذلك المقام ، وكان الذى نفاه القائل مثبتاً فى مقام السامع فيسبق الى وهم السامع أنه نفى ما أثبته العلم [٥] فخطأ قائله أو بدعه وربما كفره ، فلما كان الأمر كذلك اصطلحت هذه الطائفة على الفاظ فى علومها تعارفوها [٦] بينهم ورمزوا بها فأدركه صاحبه وخفى على السامع الذى لم يحلّ مقامه فأما أن يحسن ظنه بالقائل فيقبله ويرجع الى نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنه أو يسوء ظنه به فيهوس قائله وينسبه الى الهذيان ، وهذا أسلم له من ردّ حقّ وانكاره . قال بعض المتكلمين لأبى العباس بن عطاء : ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم الفاظاً أغربتم بها على السامعين وخرجتم عن اللسان المعتاد ، هل هذا إلا [٧] طلبا للتمويه أو ستراً لعوار المذهب ؟ فقال أبو العباس : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه لعزته علينا [٨] كيلا يشربها غير طائفتنا ، ثم اندفع يقول :

أَحسنُ مَا أظهرَهُ [٩] وَنظهرُهُ ... بَادِئُ حقٍّ لِلقلوبِ نَشعره

يُخبرنى عَنى وَعَنه أَخبره ... أَكسوهُ [١٠] مِن رَونقهِ ما يَسترُه

عَنْ جَاهِلٍ لاَ يَستطيعُ يَنشرُه ... يُفسِدُ مَعناهُ إذَا مَا يَعبُره

فَلاَ يُطيقُ اللفظَ بَلْ لاَ يَعشرُه ... ثُمَّ يُوَافِى غَيرَهُ فَيخبره

فَيَظهرُ الجهلَ وَتَبدُو زَمرُه ... [١١] وَيَدرُس العِلمُ وَيَعفُو أثرُه

---

(١) م ـ (٢) منفيا ق (٣) هذا ن . (٤) يكفر ن . (٥) فخطاه ق (٦) فيها ق . (٧) ظنا ن (٨) لا ق ن (٩) الله لنا ن . (١٠) البسه ن (١١) ويدرسه ن . .

(١) وأنشدونا (٢) أيضاً (١) :

إذا أهلُ (٣) العِبارةِ سائلونا ... (٤) أجَبْناهمْ بأعلامِ الإشارَه
نُشيرُ بها فنجعلُها غُموضاً ... تقصُرُ عنهُ ترجمةُ العِبارَه
ونَشْهدُها وتَشْهدُنا سُروراً ... لهُ في كلِّ جارحةٍ (٥) إثارَه
ترى الأقوالَ في الأحوالِ أسْرى ... كأسرِ العارفينَ (٦) ذوي الخَسارَه (٧)

(٨) الباب الثانى والثلاثون (٨)

﴿ فى التصوف (٩) ما هو (٩) ﴾

سمعت أبا الحسن محمد بن احمد الفارسى يقول : أركان التصوف عشرة ؛ أولها تجريد التوحيد ، ثم فهم السماع ، وحسن العشرة ، و إيثار الايثار ، وترك الاختيار وسرعة الوجد ، والكشف عن الخواطر ، وكثرة الأسفار ، وترك الاكتساب ، وتحريم الادخار . معنى تجريد التوحيد أن لا يشوبه خاطر تشبيه أو (١٠) تعطيل . وفهم السماع أن يسمع بحاله لا بالعلم فقط . و إيثار الايثار أن يؤثر على نفسه غيره بالإيثار ليكون فضل الايثار لغيره . وسرعة الوجد أن لا يكون فارغ السرّ مما يثير الوجد ولا ممتلئ (١١) السرّ مما يمنع من سماع زواجر الحقّ . والكشف عن الخواطر أن يبحث عن كل ما يخطر على سرّه فيتابع ما للحقّ و يدع ما ليس له . وكثرة الأسفار لشهود الاعتبار فى الآفاق والاقطار قال الله تعالى (١٢) : (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فى الأرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبلِهِمْ) (١٣) (قُلْ

(١)ـ(١) م ـ (٢) له ن (٣) الاشارة م (٤) احبناهم ن (٥) اثاره م
(٦) ذو ن . (٧) وايضا إن تأملته فنكلى عيون أو تفكرته فكلى قلوب ق
(٨)ـ(٨) م ـ قولهم ق (٩)ـ(٩) م ـ (١٠) تمثيل ن (١١) ن ـ
(١٢) سورة الروم (٣٠،٨) (١٣) سورة العنكبوت (٢٩،٢٠)

سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ) وقيل فى قوله عز وجل (قُلْ سِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ) قال بضياء المعرفة لا بظلمة النكرة ولقطع الأسباب ورياضة النفوس [1] . وترك الاكتساب لمطالبة النفوس بالتوكل [1] . وتحريم الادخار فى حالة لا فى واجب العلم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الذى مات من أهل الصفة وترك [2] ديناراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كية » [2] [3]

[4] الباب الثالث والثلاثون [4]

﴿ فى الكشف عن الخواطر ﴾

قال بعض الشيوخ : الخاطر على أربعة أوجه ، خاطر من الله عز وجل ، وخاطر من الملك ، وخاطر من النفس ، وخاطر من العدو فالذى من الله تنبيه . والذى من الملك [5] حث على الطاعة . والذى من النفس مطالبة الشهوة والذى من العدو تزيين المعصية . فبنور التوحيد يقبل من الله و بنور المعرفة يقبل من الملك و بنور الايمان ينهى النفس [6] و بنور الاسلام يرد على العدو .

[7] الباب الرابع والثلاثون

﴿ فى التصوف والاسترسال [7] ﴾

[8] قال [9] الجنيد : التصوف حفظ الأوقات [10] قال : وهو أن لا يطالع العبد غير حده ، ولا [11] يوافق غير ربه ، ولا يقارن غير وقته . وقال ابن عطاء : التصوف

---

(١) — (١) ق . (١) والترك ن (٢) — (٢) ن .
(٣) وترك الاكتساب لمطالبة النفوس بحقيقة التوكل على الله عز وجل ق .
(٤) — (٤) فصل م ق (٥) ترغيب و ق . (٦) من الشهوة ن .
(٧) — (٧) م ق . (٨) وقال م ق (٩) جنيد م (١٠) ق ن . (١١) يوافق م

الاسترسال مع الحق. قال أبو يعقوب السوسى : الصوفى هو الذى لا يزعجه سلب ولا يتعبه طلب. قيل [١] للجنيد ما التصوف ؟ قال : لحوق [٢] السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الاسباب [٣] لقوة الروح والقيام مع الحق. وسئل الشبلى لم سميت الصوفية صوفية ؟ قال : لأنها ارتسمت بوجود الرسم واثبات الوصف ولو ارتسمت [٤] بمحو الرسم لم يكن إلا مرسم [٥] الرسم ومثبت الوصف احالهم على رسومهم. وأنكر أن يكون للمتحقق رسم أو وصف[٦]. قال أبو يزيد : الصوفية أطفال فى حجر الحق [٦]. قال أبو عبد الله النباجى : مثل التصوف مثل علة البرسام فى أولها هذيان، فاذا تمكنت أخرست. يعنى أنه يعبر عن مقامه وينطق بعلم حاله فاذا كوشف تحير وسكت. سمعت [٧] فارسا يقول : متى تظاهر فى خواطر المجوس، على دواعى ملمات النفوس، وجد السبيل الى ترجيح الاولى فيقع النشر. وأما الوصلة فانها تحجب مواد الاملاء فيكون [٨] المرجع الى الخرس عن كل نفس. سئل النورى عن التصوف فقال : نشر مقام واتصال بقوام. قيل له فما أخلاقهم ؟ قال : ادخال السرور على غيرهم [٩] والاعراض عن أذاهم [٩]. قال الله تعالى [١٠] (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ). معنى نشر مقام، [١١] هو أن يعبر عن حاله [١٢] اذا عبر [١٢] لا عن حال غيره بلسان العلم. ومعنى اتصال بقوام [١١]، هو أن يحمله حاله [١٣] فى حاله [١٣] عن حال غيره وأنشدونا للنورى :

أَزْعَجَتْنِى عَنْ نُعُوتِ ٱلْحَالِ بِٱلْحَالِ ... وَكَيْفَ يُنْعَتُ [١٤] مَنْ لَا قَالَ بِٱلْقَالِ

---

(١) لجنيد م (٢) سر ن (٣) بقوة ق ن (٤) لحو ن (٥) ن ب.
(٦) ب—(٦) ن — (٧) فارس م (٨) المرجع ن (٩)—(٩) ن —
(١٠) سورة الاعراف (١٩٨/٧) (١١)—(١١) ق — (١٢)—(١٢) ق —
(١٣)—(١٣) فيصير فى تلك الحالة محولا بشغله ق (١٤) ما ق

مَا كلُّ مَنْ يدَّعِي حالاً(١) تصدِّقُهُ   حتَّى يترجمُ عنه صَاحِبُ الْحَالِ

(٢) ونريد أن نخبر الآن ببعض المقامات على لسان القوم من غير بسط كراهة الاطالة ، ونحكى (٣) من مقالات (٤) المشايخ فيها ما قرب (٥) منها الى الافهام دون الرموز (٦) الخفية والاشارات الدقيقة (٧) ونبدأ بالتوبة (٧) .

(٨) الباب الخامس والثلاثون (٨) .

﴿قولهم فى التوبة﴾

سئل (٩) الجنيد بن محمد عن التوبة ماهى ؟ فقال : (١٠) هو نسيان ذنبك . وسئل سهل عن التوبة . فقال : (١١) هو أن لا تنسى ذنبك . فمعنى قول (٩) الجنيد أن تخرج حلاوة ذلك الفعل (١٢) من قلبك خروجا لا يبقى له فى سرك أثر حتى تكون (١٣) بمنزلة من لا يعرف ذلك (١٤) قط . وقال رويم : معنى التوبة أن تتوب من التوبة معناه ما قالت رابعة : استغفر الله من قلة صدقى فى قولى استغفر الله . سئل (١٥) الحسين المغازلى عن التوبة . فقال : تسئلنى عن توبة الانابة أو توبة الاستجابة ؟ فقال السائل : ما توبة الانابة ؟ قال : أن تخاف من الله من أجل قدرته عليك . قال فما توبة الاستجابة ؟ قال : ان تستحى من الله لقربه منك . قال ذو النون : توبة العامّ من (١٦) الذنب ، وتوبة الخاص من الغفلة وتوبة الانبياء من رؤية عجزهم عن بلوغ ما ناله غيرهم (١٧) . وقال النورى : التوبة أن تتوب من ذكر كلّ شئ سوى الله جل وعز . قال ابراهيم الدقاق :

---

(١) يصدقه ق فصدقه م (٢) ثم بعد هذا ق و ن (٣) ق ـ (٤) مقامات ق ن
(٥) ق ـ (٦) الرفيعة والاعبارات ق الحقيقة ن (٧)—(٧) م ن ـ
(٨)—(٨) م ق ـ (٩) جنيد م ق ن (١٠) ق ـ (١١) هى ق .
(١٢) من م (١٣) كن ن (١٤) الفعل ن (١٥) ن ـ الحسن ق
(١٦) الذنوب ق (١٧) من المرسلين ق

التوبة أن تكون لله وجها بلا قفا كما كنت له قفا بلا وجه [١] .

[٢] الباب السادس والثلاثون

﴿ قولهم [٢] فى الزهد ﴾

قال [٣] الجنيد : الزهد خلو الأيدى من الاملاك ، والقلوب من التتبع . قال على بن أبى طالب رضى الله عنه [٤] وسئل عن [٤] الزهد [٥] ما كان [٥] [٦] فقال : هو أن لا تبالي مَن أكل الدنيا من مؤمن أو كافر . قال يحيى : الزهد ترك البدّ . قال مسروق : [٧] الزاهد الذى لا يملكه مع الله سبب . سئل الشبلى عن الزهد فقال : ويلكم أي مقدار لأقلّ من جناح بعوضة حتى يزهد فيها . قال أبو بكر الواسطى : كم تصول [٨] بترك كنيف ، والى متى تصول باعراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة . وسئل الشبلى عن الزهد فقال : لا زهد فى الحقيقة لأنه إما أن يزهد فيما ليس له فليس ذلك بزهد ؛ أو يزهد فيما [٩] هو له فكيف يزهد فيه وهو معه وعنده ، فليس إلا ظلف النفس [١٠] وبذل ومواساة . كأنه جعل الزهد ترك الشيء فيما ليس له وما ليس له لا يصح له تركه لأنه متروك ، وما هو له [١١] لا يمكنه تركه

[٢] الباب السابع والثلاثون

﴿ قولهم [٢] فى الصبر ﴾

قال سهل : الصبر انتظار الفرج من الله تعالى ، [١٢] قال وهو أفضل الخدمة وأعلاها . وقال غيره : الصبر أن تصبر فى الصبر . معناه أن لا تطالع فيه الفرج.

---

(١) والله الموفق ن (٢) ـ (٢) مأب ق (٣) جنيد م ، ق (٤) ـ (٤) ق ـ
(٥) ـ (٥) ق ـ (٦) ق ن ـ (٧) م ـ (٨) ق ترك ن (٩) ن ـ
(١٠) وبدلا ق (١١) ق ـ (١٢) ق ـ

(١) قال بعضهم (١) :

صَابَرَ ٱلصَّبْرَ فَٱسْتَغَاثَ بِهِ ٱلصَّبْـ ... رُ فَنَادَى ٱلصَّبُور يَا صَبْرُ صَبْرَا

قال سهل : فى قوله (٢) (وَٱسْتَعِينُوا بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَاةِ) : أى استعينوا بالله واصبروا على أمر الله (٣) واصبروا على أدب الله سبحانه . قال سهل : (٤) الصبر مقدّس تقدس به الأشياء . قال أبو (٥) عمرو الدمشقى (٤) فى قوله تعالى (٦) (مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ) (٧) أى مسنى (٨) الضر (٧) فصبرنى لأنك أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ . وقال غيره : مسنى الضر الذى تخص به أنبياءك وأولياءك بلا استحقاق منى لكن لأنك أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ . وقال بعضهم : انما جزع (٩) من أجله لا من أجل نفسه، وذلك أن الالم استولى (١٠) على بدنه فخاف زوال عقله . أنشدونا لأبى القاسم سمنون :

تَجَرَّعتُ مِنْ حالَيْهِ نُعْمَى (١١) وَأَبْؤساً ... زَمَانٌ إذا أمضَى عَزَالِيْهِ احتَسى

فَكَمْ غمْرَةٍ قَدْ جرَّعَتْنِى كُؤوسَها ... فَجَرَّعتُها مِنْ بَحْرِ صَبْرِى أكْؤسَا

تَدَرَّعتُ صَبْرِى وَٱلْتَحَفْتُ صُرُوفَهُ ... وَقُلْتُ لنفسى ٱلصَّبْرُ أَوْفَا هلكى أسا

خُطُوبٌ لَوانَّ ٱلشُّمَّ زَاحَمْنَ خَطْبَها ... لساخَتْ وَلم تُدرِكْ لَهَا ٱلْكَفُّ ملْمسا

(١٢) الباب الثامن والثلاثون

﴿ قولهم (١٢) فى الفقر ﴾

قال أبو محمد الجريرى : الفقر أن لا (١٣) تطلب المعدوم حتى تفقد الموجود .

---

(١) - (١) وقيل فيه ق ن (٢) سورة البقرة (٢، ٤٢) (٣) ق -
(٤) - (٤) ن - (٥) محمد ق (٦) سورة الانبياء (٢١، ٨٣)
(٧) - (٧) م - (٨) الصبر ق (٩) لاجله ق (١٠) م -
(١١) وأبؤسا ق واتوسا ن (١٢) - (١٢) باب ق (م -) (١٣) تطالب ن

معناه أن لا تطلب الارزاق [١] إلا عند خوف [١] العجز عن القيام بالفرض . قال ابن الجلاء : الفقر أن لا يكون لك فاذا كان [٢] لا يكون لك [٣] على معنى قوله تعالى [٥] (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). قال أبو محمد رويم بن محمد : الفقر عدم كل موجود ، وترك كل مفقود . وقال [٦] الكتانى : اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى [٧] بالله ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بالآخر . قال النورى : نعت [٨] الفقير السكون عند العدم ، والبذل والايثار عند الوجود . وقال بعض الكبراء : الفقير هو المحروم من الارفاق والمحروم من السؤال لقوله عليه السلام : « لو قسم على الله لأبره » فدل انه لا يقسم . قال الدراج : فتشت كنف أستاذى أريد مكحلة فوجدت فيه قطعة [فضة] فتحيرت فلما جاء قلت له إنى وجدت فى كنفك [٩] قطعة . قال : قد رأيتها ردها ثم قال خذها واشتر بها شيئا ، فقلت له ما كان أمر هذه القطعة بحق معبودك . قال : ما رزقنى الله من الدنيا صفراء ولا بيضاء غيرها فأردت أن أوصى أن تشد فى كفنى فأردها الى الله عز وجل . سمعت أبا القاسم البغدادى يقول سمعت الدورى يقول كنا ليلة العيد مع أبى [١٠] الحسن النورى فى مسجد الشونيزى فدخل علينا انسان . فقال للنورى : أيها الشيخ غداً العيد ماذا انت لابسه ، فأنشأ يقول :

قَالوا غدًا الْعيدُ مَاذَا أَنتَ لَابِسُهُ ... فقُلتُ خِلعَةَ سَاقٍ عَبْدُهُ جُرَعا
فقرٌ وَصبرٌ هُما ثوبَايِ تَحتهُما ... قَلْبٌ يَرَى رَبَّهُ الأَعْيَادَ وَالْجُمَعا
أَحرَى الْملابس أن تلقى الحبيب بها ... يَومَ التَزَاوُرِ فِي الثوبِ الَّذِي خَلعا
الدَّهرُ لِي مَأْتمٌ انْ غِبتَ يَا أَمَلِي ... وَالعِيدُ مَادُمتَ لِي مَرأًى وَمستمِعا

---

(١) ـ (١) ن — (٢) لك ن . (٣) على ن . معناه ق
(٥) سورة الحشر (٥٩ ، ٩) (٦) محمد بن على م . (٧) ق — (٨) الفقرم
(٩) م — (١٠) الحسين

سئل بعض الكبراء : ماالذى [١] منع الأغنياء عن العود [٢] بفضول ما عندهم على هذه الطائفة ؟ فقال : ثلاثة أشياء، أحدها أن الذى فى ايديهم غير طيب وهؤلاء خالصة الله [٣] وما اصطنع إلى أهل الله فقبول ولا يقبل [٤] الله [٣] إلا الطيب [٥]، والثانى أنهم مستحقون فيحرم الآخرون بركة العود عليهم والثواب فيهم [٦]، والثالث أنهم مرادون بالبلاء فيمنعهم الحق عن العود عليهم ليتم مراده فيهم . سمعت [٧] فارسا يقول : قلت لبعض الفقراء مرة — ورأيت عليه أثر الجوع والضر — لِمَ لا تسأل الناس فيطعموك . قال : أخاف أن أسألهم فيمنعونى فلا يفلحون وقد بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لو صدق السائل ما افلح من منعه » .

[٨] الباب التاسع والثلاثون

﴿ قولهم [٨] فى التواضع ﴾

سئل [٩] الجنيد عن التواضع . فقال : هو خفض الجناح وكسر الجانب . قال رويم : التواضع تذلل القلوب لعلاّم الغيوب . قال سهل : كمال ذكر الله المشاهدة، وكمال التواضع الرضا به . وقال غيره : التواضع قبول الحق من الحق للحق . وقال آخر : التواضع الافتخار بالقلة ، والاعتناق للذلة ، وتحمل أثقال أهل الملة .

[٨] الباب الاربعون

﴿ قولهم [٨] فى الخوف ﴾

قال أبو عمرو الدمشقى : الخائف من يخاف [١٠] من نفسه أكثر مما يخاف

---

(١) — (١) ن — (٢) لفضول ق (٣) — (٣) ن — (٤) الله تعالى ى .
(٥) والثانية ى ن (٦) والثالثة ق ن (٧) فارس ن (٨) — (٨) م — باب ق .
(٩) جنيد م ق وكذلك دائما (١٠) ق — عن م

من العدو. قال احمد بن (١) السيد حمدوية : الخائف الذى (٢) يخافه (٥) المخلوقات. قال أبو عبد الله بن الجلاء : الخائف الذى (٢) تأمنه (٥) المخلوقات . قال ابن (٣) خبيق : الخائف الذى يكون بحكم (٤) كل وقت ، فوقت تخافه (٥) المخلوقات (٦) ووقت تأمنـه (٧) الذى تخافه المخلوقات (٦) هو الذى غلب عليـه الخوف فصار خوفا كله فيخافه كل شىء ، كما قيل: من خاف الله خافه كل شئ. والذى أمنته (٨) المخلوف هو الذى اذا طرقت المخاوف اذ كاره لم تؤثر فيـه لغيبته عنها بخوف الله تعالى ، ومن غاب عن الاشياء غابت الاشياء عنه أنشدونا :

يُحْرَقُ بِٱلنَّارِ (٩) مَنْ يَحِسُّ بِهَا فَمَنْ هُوَ ٱلنَّارُ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

قال رويم : الخائف الذى لايخاف غير الله معناه لايخافه لنفسه (٩)(١٠) وانما يخافه اجلالا له ، والخوف للنفس خوف العقوبة . قال سهل : الخوف ذكر والرجاء أنثى . معناه منهما يتولد حقائق الايمان . وقال : اذا خاف العبد غير الله ورجا الله تعالى أمن الله خوفه وهو محجوب .

(١١) الباب الحادى والاربعون

﴿ قولهم (١١) فى التقوى ﴾

(١٢) قال سهل (١٢) : التقوى مشاهدة الاحوال على قدم الانفراد . معناه أن يتقى مما سوى الله سكونا اليـه واستحلاء له وفى قوله تعالى (١٣) (فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ) أى بجميع استطاعتكم. قال سهل :ما استطعتم اظهار الفقر والفاقة اليـه . قال محمد بن (١٤) سنجان : التقوى ترك مادون الله . قال سهل فى قوله

---

(١) سيد م . (٢) ـ (٢) م — (٣) حنيف ق (٤) م ن ـ (٥) ـ (٥) ن ـ
(٦) قال الشيخ ق . (٧) المخوفات ق انظر كتاب اللمع (٨) المخوفات ن
(٩) ع(٩) ق — (١٠) بل ق (١١)ـ(١١) م — باب ق وكذلك دائما
(١٢)ـ(١٢) قيل ن (١٣) سورة التغابن (١٦،٦٤) (١٤) اسحاق ن

تعالى [1] (ولَـكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْـكُمْ) قال: هو التبرى وهو الاخلاص [1].
قال غيره [2]: أصل التقوى مجانبة النهى ومباينة النفس؛ فعلى قدرما فاتهم من حظوظ أنفسهم أدركوا اليقين. أنشدونا للنورى:

إِنِّي اتَّقَيْتُكَ لاَ مَهَا ... بَةً مِنْ مُحَاذِرَةِ الْمَصِيرْ
أَنِّي وَكَيْفَ وَأَنْتَ لِي ... إِلْفٌ يفُوقُ مَدَى السَّمِيرْ
تُو فِي السَّرَائِرَ [3] سِرَّهَا ... وَتَحُوطُ مَكْنُونَ الضَّمِيرْ
لَـكِنْ أُجِلُّكَ أَنْ أُجِـ ... لَّ سِوَاكَ لِلْخَطَرِ الْحَقِيرْ

الباب الثانى والاربعون

﴿ قولهم فى الاخلاص ﴾

قال الجنيـد: الاخلاص ما أريد به الله من أى عمل كان. قال رويم: الاخلاص ارتفاع رؤيتك من الفعل. سمعت فارسا يقول قدم عـلى أبى بكر القحطبى قوم من الفقراء من أهل خراسان فقال [4] لهم أبو بكر: بم يأمركم شيخكم؟ يعنى أبا عثمان فقالوا: يأمرنا بكثرة الطاعة مع التزام رؤية التقصـير فيها. فقال: ويحه [5] ألا يأمركم بالغيبة عنها برؤية مبديها؟ قيل لأبى العباس بن عطاء: ما الخالص من الاعمال؟ قال: ما خلص من الآفات. قال أبو يعقوب السوسى الخالص من الاعمال مالم يعلم به ملك فيكتبه، ولا عدو فيفسده، ولا [6] النفس: فتعجب به. معناه [7] انقطاع العبد الى الله جل وعز والرجوع اليه من فعله [8]

---

(١) سورة الحج (٢٢، ٣٨) (٢) ـ (٢) و ن (٣) حقها ن (٤) ق ـ
(٥) اما ن (٦) ن ـ (٧) ن ـ (٨) والله الموفق ن

الباب الثالث والاربعون

﴿ قولهم فى الشكر ﴾

قال [1] الحارث المحاسبى : الشكر زيادة الله للشاكرين . معناه اذا شكر زاده الله توفيقا فزاد [2] شكراً . قال أبو سعيد الخراز : الشكر الاعتراف للمنعم والاقرار بالربوبية . قال أبو على الروذبارى :

لَوْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنِّى لَهَا لُغَةٌ تثْنِى عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
لَكَانَ مَازَادَ شُكْرِى إِذَ شَكَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ أَزْيَدُ فِى الْإِحْسَانِ وَالْمِنَنِ

قال بعض الكبراء : الشكر هو الغيبة عن الشكر برؤية المنعم . قال يحيى بن معاذ [3] : لست بشاكر مادمت تشكر ، وغاية الشكر التحير . وذلك أن الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها ، وهذا لايتناهى . أنشدونا [4] لابى الحسن النورى [4]

سَأَشْكُرُ لا أَنِّى أُجَازِيكَ مُنْعِماً بشُكْرِى وَلَكِنْ كَىْ يُقالُ لَهُ الشكر
وَأَذْكُرُ أَيَّامِى لدَيْكَ وَحُسنَهَا وَآخِرُ مَا يَبْقَى عَلَى الشَّاكِرِ الذِّكْر

كان بعض الكبراء يقول فى مناجاته : اللهم إنك تعلم عجزى عن مواضع شكرك ، [5] فأشكر نفسك عنى .

الباب الرابع والاربعون

﴿ قولهم فى التوكل ﴾

قال [6] سرى السقطى : التوكل الانخلاع من الحول والقوة . وقال ابن

---

(١) حارث م ن (٢) الله ق ن (٣) الرازى ق .
(٤) —(٤) الشعر النورى ق (٥) ن — (٦) السرى ن

مسروق : التوكل الاستسلام لجريان [١] القضاء فى الاحكام . قال سهل : التوكل الاسترسال بين يدى الله تعالى . قال أبو عبد الله القرشى : التوكل ترك الايواء إلا الى الله [٢] . قال الجنيد : حقيقة التوكل أن يكون لله تعالى كما لم يكن فيكون الله له كما لم يزل . قال أبو سعيد الخراز : قامت الكفايات من السيد لاهل مملكته فاستغنوا عن مقامات التوكل عليه ليكفيهم ، فما أقبح التقاضى [٣] بأهل الصفاء . جعل التوكل عليه لاجل الكفاية [٤] تقاضى [٣] القيام بالكفاية كما قال الشبلى : التوكل كدية حسنة . قال سهل : كل المقامات له وجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا . يريد توكل العناية لا توكل الكفاية وهو أن لا يطالبه بالاعواض . وقال بعضهم : التوكل سر بين العبد وبين [٥] الله . معناه كما قال بعض الكبراء : حقيقة التوكل ترك التوكل [٥] وهو أن يكون الله لهم حيث كان لهم إذ لم يكونوا موجودين . قال بعض الكبار لابراهيم الخواص : الى ماذا أدى بك التصوف ؟ فقال : الى التوكل . فقال ويحك بعد أن تسعى فى عمران بطنك. معناه إن توكلك عليه لاجل نفسك [٦] احترازمن مكروه يصيبها .

الباب الخامس والأربعون

﴿ قولهم فى الرضا ﴾

قال الجنيد : الرضا ترك الاختيار . قال حارث :[٧] الرضا سكون القلب تحت جريان الحكم . قال ذو النون : الرضا سرور القلب بمر القضاء . قال رويم : الرضا استقبال الاحكام [٨] بالفرح . قال ابن عطاء : الرضا نظر القلب الى قديم اختيار

---

(١) ن — القضايا م (٢) قال أبو أيوب التوكل طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية ق (٣)—(٣) ن — (٤) بقاضى م

(٥)—(٥) ن — (٦) احترز م (٧) المحاسبى ق (٨) بالفرج ق

الله للعبد فانه اختاره له الافضل . قال سفيان عند رابعة: اللهم أرض عنى . فقالت له: أما تستحى أن تطلب رضا من لست عنه راض. قال سهل: اذا اتصل الرضا بالرضوان اتصلت الطمأنينة فطوبى لهم وحسن مآب . يريد قوله جل وعز[1] (رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [2] فمعناه الرضا فى الدنيا تحت مجارى الأحكام [3] يورث الرضوان [3] فى الآخرة بما جرت به الاقلام .قال الله تعالى ([4] وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) فهو قول الفريقين من أهل الجنة والنار من الموحدين من أهلها فان المشركين لايؤذن لهم فى الحمد لأنهم محجوبون . أنشدونا للنورى .

إنَّ الرِّضَا لَمَرَارَاتٌ تجرَّعُهَا عَنِ التَّنوُّعِ إِذَا مَا استعذَبَ الكَدَرُ
عوَاقِبٌ أَشْهَدَتْ بَعضَ الحُضُورِ فَمَا يَرْعَى التَّكثُّر إِلاَّ نَاقةٌ نَزْر

الباب السادس والأربعون

﴿ قولهم فى اليقين ﴾

قال الجنيد : اليقين[5] ارتفاع الشك قال النورى[5]:اليقين هو المشاهدة . قال ابن عطاء : اليقين مازالت عنه المعارضة على دوام الوقت . قال ذوالنون : كلما رأته العيون نسب الى العلم ، وماعلمته القلوب نسب الى اليقين.وقال غيره : اليقين عين القلب[6] قال عبد الله : اليقين اتصال البين وانفصال مابين البين[6] معناه قول حارثة كأنى أنظر الى عرش ربى بارزاً اتصلت رؤيته بالغيب وارتفع مابينه و بين المغيب من الحجب . قال سهل: اليقين المكاشفة كما قال لو كشف[7] الغطاء

---

(١) سورة المائدة (١١٩،٥) (٢) قال بعضهم ن (٣)-(٣) م —
(٤) سورة الزمر (٧٥،٣٩) (٥)-(٥) م —
(٦)-(٦) ن — (٧) م —

ما ازددت يقينا [١] .

الباب السابع والاربعون

﴿ قولهم فى الذكر ﴾

حقيقة الذكر أن تنسى ما سوى المذكور فى الذكر لقوله تعالى [٢] (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) [٣] يعنى اذا نسيت مادون الله فقد ذكرت الله. وقال النبى صلى الله عليه وسلم «سبق المفردون قيل ومن المفردون يارسول الله فقال الذاكرون كثيراً والذاكرات». والمفرد الذى ليس معه غيره . وقال بعض الكبار: الذكر طرد الغفلة فاذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر [٤] وان سكت [٥] أنشدونا للجنيد

ذَكَرْتُكَ لا أنى نَسِيتكَ لَمْحَةً وَأَيْسَرُ مَا فِى الذِكْرِ ذِكْرُ لِسانى

سمعت [٦] أبا القاسم البغدادى [٦] يقول : سألت بعض الكبار فقلت مابال نفوس العارفين تتبرّم [٧] بالاذكار [٨] وتستروح الى الافكار وليس يفضى الفكر الى مقرّ ولاذكارها اعواض [٩] تسرّ فقال استصغرت ثمرات الاذكار فلم تحملها عن مكابداتها [١٠] وبهرها شرف [١٠] ماوراء الافكار فغيبها عن ألم مجاهداتها . معنى قوله استصغرت ثمرات الاذكار لأنها كلها حظوظ النفس والعارفون [١١] قد أعرضوا عن النفوس وحظوظها، وأما أفكارهم فانها تكون فى جلال الله وهيبته ومنته واحسانه [١٢] فهى تفكر فيما لله تعالى عليها اجلالا له وتعرض عما لها عند الله حرمة له فى [١٣] قوله عليه السلام خبراً عن الله عزوجل [١٣]

---

(١) وبالله التوفيق ن • (٢) سوره الكهف (١٨، ٢٣)

(٣) أى ن (٤) الله تعالى ق (٥) قال ن • (٦) فارس ن (٧) من الاذكار ق

(٨) وتتروح ق م (٩) سرر ن (١٠)-(١٠) وعرها واستغرقت ن

(١١) م — (١٢) ن — (١٣) — (١٣) — ن —

(١) «من شغله (١) (٢) ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ماأعطى السائلين» معناه من (٢) شغله مشاهدة عظمتى عن ذكر لسانه لأن ذكر اللسان (٣) كله مسئلة وأخرى أن مشاهدة العظمة تحيره فتقطعه عن الذكر له كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « لا أحصى (٤) ثناء عليك » أنشدونا للنورى (٤) .

أريدُ دَوَامَ (٥) ٱلذِّكْرِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ فَيَا عَجَبًا مِنْ غَيْبَةِ ٱلذِّكْرِ فِى ٱلْوَجْدِ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ غَيْبَةُ ٱلْوَجْدِ تَارَةً وَغَيْبَةُ عَيْنِ ٱلذِّكْرِ فِى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ

قال الجنيد : من قال الله عن غير مشاهدة فهو مفترى. يدل على صحة قوله (٦) قول الله (٦) تعالى (قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ) ثم قال (وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) أكذبهم الله وان كانت الكلمة صدق لأنها لم تكن عن مشاهدة (٧) وقال غيره : القلب للمشاهدة واللسان للعبارة عن المشاهدة فمن عبر عن غير مشاهدة (٧) فهو شاهد زور . أنشدونا لبعض الكبار :

أَنْتَ ٱلْمُوَلَّهُ لِى لَا ٱلذِّكْرُ وَلَّهَنِى حَاشَا لِقَلْبِى أَنْ يَعْلَقْ بِهِ ذِكْرِى
ٱلذِّكْرُ وَاسِطَةٌ يَحْجُبكَ عَنْ نظرى إِذَا تَوَشَّحَهُ مِنْ خَاطِرِى فِكْرِى

معناه الذكر صفة الذاكر فان غبتُ فى ذكرى كانت غيبتى فى وانما يحجب (٨) العبد عن مشاهدة مولاه أوصافه . قال سرى السقطى : صحبت زنجيا فى (٩) البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه وأبيض . فقلت : يا هذا أرى عجبا إنك كلما ذكرت الله حالت لبستك وتغيرت صفتك . فقال : (١٠) يا أخى أما (١١) انك لو ذكرت الله حق ذكره لحالت لبستك وتغيرت صفتك ثم أنشأ يقول :

---

(١)-(١) م ن — (٢)-(٢) م — (٣) كل ن (٤)-(٤) ن (٥) الفكر ق
(٦)-(٦) م — سورة المنافقين (٦٣:١) (٧)-(٧) م — (٨) المرء ن .
(٩) البادية ن (١٠) لى ق — (١١) ن —

ذَكَرْنَا وَمَا كُنَّا لِننسى فَنَذْكُرُ ... وَلَكِنْ نَسِيمُ ٱلقُرْبِ يَبْدُو فَيَبْهر
فَأَفْنى بِهِ عَنّى وَأَبْقَى بِه لَهُ ... إِذْ ٱلحَقّ عَنْهُ مُخْبِرٌ وَمُعَبِّرُ

أنشدونا لابن عطاء :

أرى ٱلذِّكرَ أصنَافاً مِنَ ٱلذِّكرِ حَشْوُهَا ... وَدَادٌ وَشَوْقٌ يَبْعثَانِ عَلَى ٱلذِّكْرِ
فَذِكْرٌ أَلِيفُ ٱلنَّفْسِ مُمْتَزِجٌ بِهَا ... يَحِلُّ مَحَلَّ ٱلرُّوحِ فى طَوْرِفِهَا يَسْرى
وَذِكْرٌ يُعزِّي ٱلنَّفْسَ عَنْهَا لأَنَّهُ ... لَهَا مَتْلِفٌ مِنْ حَيْثُ تَدْرى وَلاَ[1] تَدْرى
وَذِكْرٌ عَلاَ مِنّى ٱلْمُفَارِقَ وَٱلذُّرَى ... يَجِلُّ عَنِ ٱلإِدْرَاكِ بِالْوَهْمِ وَٱلْفِكْرِ
يَرَاهُ لِحَاظُ ٱلْعَيْنِ بِٱلْقَلْبِ رُؤْيَةً ... فَيَجْنُو عَلَيْهِ أَنْ يُشَاهِد بِالذِّكْرِ

صنف الذكر أصنافا ، فالاول ذكر القلب وهو أن يكون المذكور غير منسى فيذكر. والثانى ذكر أوصاف المذكور، والثالث شهود المذكور فيفنى عن الذكر لأن أوصاف المذكور تفنيك عن أوصافك [٢] فتفنى عن الذكر [٢]

الباب الثامن والاربعون

﴿ قولهم فى الانس ﴾

سئل الجنيد عن الانس ماهو ؟ فقال الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة معنى ارتفاع الحشمة أن يكون الرجاء أغلب عليه من الخوف . وسئل ذو النون عن الأنس . فقال : هو انبساط المحب إلى المحبوب . معناه ما قال الخليل عليه السلام [٣] [٤] (أَرِنى كَيْفَ تُحيِي ٱلْمَوْتَى) وما قال الكليم عليه السلام [٥] (أرِنى أَنْظُرْ إِلَيْكَ) وقوله (لَنْ تَرَانِى) [٦] شبه العذر أى لا تطيق.[٧] وسئل

---

(١) يدرى م ن - (٢) ـ(٢) ن - (٣) سورة البقرة (٢، ٢٦٢)
(٤) رب ن (٥) سورة الاعراف (٧، ١٣٩) (٦) شبهة (٧) ان ترانى ن

ابراهيم المارستانى عن الانس. فقال: هو فرح[1] القلب[2] بالمحبوب. وسئل الشبلى عن الانس. فقال: هو وحشتك منك وقال ذو النون: أدنى مقام الانس أن يلقى فى النار فلا يغيبه ذلك عمن أنس به. وقال بعضهم: الانس هو أن يستأنس بالاذكار فيغيب به عن رؤية الاغيار[3] أنشدونا لرويم:

شغَلْتَ قلبى بِمَا . لَدَيْكَ فَمَا ... ينفكّ طُولَ الْحَيَاةِ مِنْ فِكرى
آنَسْتَنِى مَنْكَ بِالْوِدَادِ وَقَد ... أَوْحَشْتَنِى مِنْ جَمِيع[4] ذا البَشَرِ
ذِكْرُكَ لِىْ مُؤنِسٌ يُعارضنى ... يُوعِدُنِى عَنْكَ مِنْكَ بالظَّفَرِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتَ يَا مَدَى هِمَمِى ... فَأَنتَ مِنى بِمَوْضِع النَّظَرِ

الباب التاسع والاربعون

﴿ قولهم فى القرب ﴾

سئل سرى السقطى عن القرب فقال: [5] هو الطاعة. وقال غيره: القرب أن يتدلل[6] عليه ويتذلل له لقوله عز وجل[7] (وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) سئل رويم عن القرب فقال: ازالة كل معترض. وسئل غيره عن القرب فقال: [8] هو أن تشاهد أفعاله بك، معناه أن ترى صنائعه[9] ومننه عليك وتغيب فيها عن رؤية أفعالك ومجاهداتك[10]، وأخرى[11] أن لا[12] تراك فاعلا لقوله عز وجل للنبى صلى الله عليه وسلم[13] (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى) وقوله[13] (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ). وأنشدونا للنورى:

---

(١) ن — (٢) المحبوب ن الى المحبوب ق (٣) قال ق
(٤) ذ وْ ن (٥) القرب ق (٦) م — (٧) سورة العلق (٩٦،١٩)
(٨) م — (٩) ومنته م (١٠) قال البادى بالود لا يكال ن (١١) أنه ق
(١٢) يريك ق تريك ن (١٣) سورة الانفال (٨،١٧)

أَرانِى جَمْعِى فِى فنَائِى تَقَرُّباً وَهيْهاتَ إلاَّ مِنكَ عنكَ ٱلتقَرُّبُ
فَمَا عنكَ لى صَبْرٌ ولاَ فِيكَ حِيلَةٌ وَلاَ منكَ لِى بُدٌّ ولاَ عنكَ مَهْرَبُ
تَقَرَّبَ قَومٌ بالرِّجا فَوَصَلْتَهُمْ فَمَا لى بعيداً منكَ وٱلْكلُّ يَعْطَبُ

معناه اراني حالى أن جمعى بك وفنائى عما سواك تقرب اليك ، والجمع والفناء صفتان . ولا يكون القرب منك بصفتى بل بك يكون القرب [١] اليك منك . ثم قال : تقرب [٢] اليك أقوام بافعالهم وطاعاتهم فوصلتهم تفضلا منك، وليست لى أفعال أتقرب بها اليك وأنا أهلك شوقا إلى القرب منك ولا سبيل [٣] لى اليه من حيث أنا . أنشدونا للنورى أيضا :

يا مَنْ أُشَاهِدُهُ عَنِى فأَحْسِبُهُ مِنِّى قريباً وَقَدْ عَزَّتْ مَطَالِبُهُ
إذَا سَمَتْ نَفْسِى سَلْوَةً عَنهُ رَدَّنِى إليْهِ شُهُودٌ لَيْسَ تَفْنَى عجائِبُهُ

معنى السلوة الاياس . يقول : كلما ايست من حيث أنا ردنى عن الاياس ما منه من الفضل الذى بدا به [٤] .

الباب الخمسون

﴿ قولهم فى الاتصال ﴾

معنى الاتصال أن ينفصل بسرّه عما سوى الله فلا يرى [٥] بسره بمعنى التعظيم غيره ، ولا يسمع إلا منه . قال النورى : الاتصال مكاشفات القلوب ومشاهدات الاسرار مكاشفات القلوب كقول حارثة كأنى انظر الى عرش ربى بارزا ، ومشاهدات الاسرار كقوله عليه السلام «أعبد الله كأنك تراه» وكقول

---

(١) م ـ (٢) ن ق (٣) م ن ـ .
(٤) وقال الشبلى قد تحيرت فيك خذ بيدى يادليلا لمن تحير فيك ق .
(٥) لسره م سره ن

ابن عمر كنا نتراءى الله [1] [في ذلك المكان]. وقال غيره [2]: الاتصال وصول السرّ إلى مقام الذهول. معناه أن يشغله تعظيم الله عن تعظيم من سواه. وقال بعض الكبار: الاتصال أن لا يشهد العبد غير خالقه. ولا يتصل بسره خاطر لغير صانعه. قال سهل: حركوا بالبلاء فتحركوا ولو سكنوا اتصلوا.

الباب الحادى والخمسون

﴿ قولهم فى المحبة ﴾

قال الجنيد: المحبة ميل القلوب. معناه أن يميل قلبه الى الله والى ما لله من غير [3] تكلف، وقال غيره. المحبة هى الموافقة [4] معناه الطاعة له فيما أمر، والانتهاء عما زجر، والرضا بما حكم وقدّر. قال محمد بن على الكتانى: المحبة الايثار للمحبوب. قال غيره: المحبة ايثار ما تحب لمن تحبّ. قال أبو عبد الله النباجي: المحبة لذّة فى المخلوق، واستهلاك فى الخالق. معنى الاستهلاك أن لا يبقى لك حظ ولا يكون لمحبتك علة ولا تكون قائما بعلة. قال سهل: من أحبّ الله فهو العيش، ومن أحبّ فلا عيش له. معنى هو العيش [5] أنه يطيب عيشه لأن المحبّ يتلذّذ بكلّ ما يرد عليه من المحبوب من مكروه أو محبوب، ومعنى لا عيش له لأنه يطلب الوصول اليه ويخاف الانقطاع [6] دونه فيذهب عيشه. وقال بعض الكبار: المحبة لذّة والحقّ لا يتلذّذ به لأن مواضع الحقيقة دهش [7] واستيفاء وحيرة، فمحبة [8] العبد لله تعظيم يحل الأسرار فلا يستجيز تعظيم [9] سواه، ومحبة [8] الله للعبد هو أن يبليه به فلا يصلح لغيره. وهو معني قوله تعالى [10]

---

(١) والله الموفق ن (٢) بعضهم ن (٣) مكاف ق تكليف ن
(٤) معناها ق (٥) أى ق (٦) عنه ق (٧) واستغناء ق (٨)—(٨)
(٩) من ق (١٠) سورة طه (٢٠، ٤٣)

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ ومعنى لا يصلح لغيره أن لا يكون فيه فضل لمراقبة الأغيار ومراعاة الأحوال . قال بعضهم : المحبة على وجهين محبة الاقرار وهو للخاص والعام ، ومحبة الوجد من طريق [1] الاصابة فلا يكون فيه رؤية النفس والخلق ولا رؤية الأسباب والاحوال بل يكون مستغرقا فى رؤية ما لله وما منه . أنشدونا لبعضهم [2] .

أُحِبُّكَ حُبَّيْن حُبَّ الْهَوَى ... وَحُبًّا لأَنَّكَ أَهْلٌ لذا كا
فأَمَّا الَّذِى هُو حُبُّ الْهَوَى ... فشغْلِى بذِكْرِكَ [3] عَمَّن سوا كا
فأَمَّا الَّذِى أَنت أَهْلٌ لَهُ ... فلَستُ أَرى الْكَوْنَ حَتَّى أَرا كا
فمَا الْحَمْدُ فِى [4] ذا ولاذاك لى ... وَلـكِن لكَ الْحمْدُ فى [4] ذا وَذا كا

قال ابن عبد الصمد : المحبة هى التى تعمى وتصم ؛ تعمى عما سوى المحبوب فلا يشهد سواه مطلوبا . قال النبى صلى الله عليه وسلم : « حبك الشىء يعمى ويصم » وأنشد :

أَصمَّنِى الْحُبُّ إلاَّ عَن [5] تَسامُرِهِ ... فَمَنْ رَأى حُبَّ حُبٍّ يُورِثُ الصَّمَمَا
وَكَفَّ طرْفِى إلاَّ عَن رعايَتِهِ ... وَالْحُبُّ يُعْمِى وَفِيهِ الْقتلُ إن كتِما

وأنشد [6] أيضا :

فرْطُ الْمَحبةِ حَالٌ لا يقاومها ... رَأىُ الأَصيلِ إذا مَحذُورُهُ قهرا
يلَذُّ إنْ عَدلتَ منْهُ قوارعُهُ ... وَإنْ تزيَّد فى [7] تعْديلِهِ بَهرا

(فصل) [7] إن للقوم عبارات تفردوا بها واصطلاحات فيما بينهم لا يكاد يستعملها غيرهم ، نخبر ببعض ما يحضر ونكشف معانيها [8] بقول وجيز . وانما

---

(١) الاجابة ق . (٢) قال ن شعر ق (٣) عما م ن (٤) ذى ن
(٥) تساردة م تساوده ق (٦) م — (٧) — (٧) ن — اطرق ن
(٨) بلفظ ن

نقصد في ذلك الى معنى العبارة [١] دون ما تتضمنه العبارة [٢] فان مضمونها لا يدخل تحت الاشارة فضلا عن الكشف ، وأما كنه أحوالهم [٢] فان العبارة [٣] عنها مقصورة وهى لأربابها مشهورة .

الباب الثاني والخمسون

﴿ قولهم فى التجريد والتفريد ﴾

فمعنى التجريد : أن يتجرّد [٤] بظاهره عن الاعراض و بباطنه عن الاعواض ، وهو أن لا يأخذ من عرض الدنيا شيئا ولا يطلب على ما ترك منها عوضا من عاجل ولا آجل : بل يفعل ذلك لوجوب حقّ الله تعالى لا لعلة غيره ولا لسبب سواه ، و يتجرّد [٥] بسرّه عن ملاحظة المقامات التى يحلها والأحوال التى ينازلها ، بمعنى السكونْ اليها والاعتناق لها .

والتفريد : أن يتفرّد عن الاشكال و ينفرد فى الأحوال و يتوحد فى الأفعال وهو أن تكون أفعاله لله وحده فلا يكون فيها رؤية نفس ولا مراعاة خلق ولا مطالعة عوض ، و يتفرّد فى الأحوال عن الأحوال فلا يري لنفسه حالا بل يغيب برؤية محوّلها عنها ، و يتفرد عن الاشكال فلا [٦] يأنس بهم ولا يستوحش منهم . وقيل : التجريد أن لا يَملك ، والتفريد أن لا يُملك . أنشدونا لعمرو بن عثمان المكى .

تَفَرَّدَ بِٱللهِ ٱلفَرِيد فَرِيد ... فظَلَّ وَحيداً وَٱلمَشُوقُ وَحيدُ
وَذاكَ لِأَنَّ ٱلمفْرَدِينَ رَأَيْتَهُمْ ... عَلَى طَبَقَاتٍ وَٱلدُّنُوُّ بَعِيدُ
فَمِنْ مُفرِدٍ يَسْمُو بِهِمَّةِ قَلْبِهِ ... عَنِ ٱلمُلْكِ جَمْعاً فَهُوَ عَنهُ يَحِيدُ

(١) لا الى ق (٢) — (٢) ن — (٣) عن كنه احوالهم ن (٤) ظاهره م ن
(٥) سره ي (٦) يستأنس م

وأدمنَ سيراً في السُّمو توحُّداً (١) وكلٌّ وحيدٌ بالبلاءِ فريدُ
وآخرُ يسمو في العلوِّ تفرُّداً عن النفسِ وجداً (٢) فهي منه تَبيد
وآخرُ (٣) مفكوكٌ من الأسْر (٤) بالفنا فأصبح خِلواً واجتباه ودودُ

فالذى أدمن سيراً فى السمو متوحد بالبلاء لأنه لا سبيل له الى ما يطلب ولا يساكن شيئا دونه ، والذى تفرّد عن النفس (٥) وجدا فلا يحسّ بالبلاء ، والذى فكّ من أسر النفس بالفناء عنها هو المجتبى المقرّب المتفرّد بالحقيقة .

الباب الثالث والخمسون

﴿ قولهم فى الوجد ﴾

ومعنى الوجد : هو ما صادف القلب من فزع أو (٦) غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد و بين الله عز وجل . قالوا : وهو سمع القلوب و بصرها ، قال الله تعالى (٧) : (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) وقال (٨) : (أو ألقى السمع وهو شهيد) (٩) فمن ضعف وجده تواجد ، والتواجد ظهور ما [يجد] فى باطنه على ظاهره ، ومن قوى (١٠) تمكن فسكن . قال الله تعالى (١١) : (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) . قال النورى : الوجد لهيب ينشأ فى الأسرار و يسنح عن الشوق (١٢) فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد . وقالوا : الوجد مقرون بالزوال والمعرفة ثابتة (١٣) لا تزول . أنشدونا للجنيد :

---

(١) فظل وحيدا ن (٢) فهو ن (٣) مطلوب ن (٤) والفناء فى بالفنى ن
(٥) ن — متفرداً ق (٦) هم ق (٧) سورة الحج (٢٢، ٤٥)
(٨) سورة ق (٥٠، ٣٦) (٩) ثم من ن (١٠) وجده ق (١١) سورة الزمر (٣٩، ٢٤) (١٢) عن القلب ق (١٣) بالله تعالى ق

الوَجْدُ يُطْرِبُ مَنْ فى الوَجْدِ راحتُهُ وَالوَجْدُ عِنْدَ[1] حُضُورِ الْحَقِّ مَفْقُودُ
قدْ كانَ يُطْرِبُنِى وَجْدِى فأشْغَلَنِى عَنْ رُؤْيَةِ الوَجْدِ مَافى الوَجْدِ مَوْجُودُ

وأنشدونا لبعض الكبار :

أبْدَى الْحِجَابَ فَذَلَّ فى سُلْطَانِهِ عِزُّ الرُّسُومِ وَكُلُّ مَعْنَى[2] يَحْضَرُ
هَيْهَاتَ يُدْرَكُ بِالْوُجُودِ وَإِنَّمَا لَهَبُ التَّوَاجُدِ رَمْزُ[3] عجزٍ يُقْهَرُ
لا الوَجْدُ يُدْرِكُ غيْرَ رَسْمٍ دَاثِرٍ وَالْوَجْدُ يَدْثُرُ حِينَ يَبْدُو الْمَنْظَرُ
قدْ كُنْتُ أطْرِبُ لِلوجودِ مُرَوَّعاً طَوْراً يُغَيِّبُنِى وطوراً[4] أحْضَرُ
أفْنِى الوجُودَ بِشَاهِدٍ مَشْهُودُهُ أفْنِى الوجُودَ وَكُلُّ مَعْنًى يُذْكَرُ

وقال بعضهم : الوجد بشارات الحق بالترقى إلى مقامات مشاهداته .

وأنشدونا[5] لبعضهم :

مَنْ جَادَ بالوَجْدِ أحْرَى أنْ يَجُودَ بِمَا يُفْنِى الوجُود منَ الأفضَالِ وَالْمِنَنِ
أيْقَنْتُ حِينَ بَدَا بِالوَجْدِ يَبْعَثُنِى انَّ الْجَوَادَ بِهِ يُوفِى عَلَى الْحَسَنِ

[6] وللشبلى :

الْوَجْدُ عِنْدِى[6] جُحُودٌ مَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شُهُودِى
وَشَاهِدُ الْحَقِّ عِنْدِى يَنْفِى[7] شُهُودَ الوجُودِ

الباب الرابع والخمسون

﴿ قولهم فى الغلبة ﴾

الغلبة حال تبدو للعبد لا يمكنه معها ملاحظة السبب ، ولا مراعاة الأدب ، ويكون مأخوذاً عن[8] تمييز ما يستقبله . فربما خرج إلى بعض ما ينكر عليه

(١) ظهور ن . (٢) يظهر ن (٣) حق م (٤) يحضر ق ن (٥) ن —
(٦) —(٦) ن — (٧) ينفى ق م (٨) تميز ن

من لم يعرف حاله ويرجع [1] على نفسه صاحبه إذا سكنت غلبات ما يجده ويكون الذى غلب عليه خوف أو هيبة أو اجلال أو حياء أو بعض هذه الأحوال ؛ كما جاء فى الحديث عن أبى لبابة بن عبد المنذر حين استشاره بنو قريظة لما استنزلهم النبى صلى الله عليه وسلم على حكم سعد بن معاذ فأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح ثم ندم على ذلك وعلم أنه قد خان الله ورسوله ، فانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال : لا أبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على [2] مما صنعت . فهذا لما [3] أن غلب عليه الخوف من الله عز وجل حال بينه و بين أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان [4] هو الواجب عليه لقول الله عز وجل : [5] (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ) الآية . وليس [6] فى الشريعة ارتباط بالسوارى والعمد . وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما أن استبطأه : « أما [7] لوجاءنى لاستغفرت له فأما إذا فعل [8] ما فعل [8] فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » .
[فلما علم الله صدقه وان ذلك صدر عنه لغلبة الخوف عليه غفر له] فأنزل الله توبته فأطلقه النبى صلى الله عليه وسلم . [9] فأبو لبابة رضى الله عنه لما أن غلب عليه الخوف لم يمكنه ملاحظة السبب وهو استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم [10] لقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) الآية ولم يمكنه مراعاة الأدب والأدب أن يعتذر الى من أذنب اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم [9] . وكما غلب على عمر رضى الله عنه حمية الدين حين [11] اعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم [12] لما أراد أن يصالح المشركين عام الحديبية [12] فوثب عمر حتى أتى

---

(١) الى ن (٢) ن — (٣) ن — (٤) هو ن
(٥) سورة النساء (٤ ، ٦٧) (٦) يجوز ن (٧) انه ن
(٨) — (٨) ق — (٩) — (٩) م — (١٠) لانه كان سبب عفو له ن
(١١) عرض ن (١٢) — (١٢) ن —

أبا بكر رضى الله عنه فقال : يا أبابكر أليس هذا برسول الله قال بلى [١] قال ألسنا بالمسلمين قال بلى [١] قال أليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى ما [٢] نعطى الدنية فى ديننا . فقال أبو بكر : ياعمر الزم غرزه فانى أشهد أنه رسول الله فقال عمر [٣] وأنا أشهد أنه رسول الله ثم غلب عليه مايجد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ماقال لأبى بكر وأجابه النبى صلى الله عليه وسلم كما أجابه أبو بكر حتى قال « أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى » [٤] فكان عمر يقول فما زلت أصوم وأتصدق وأعتق وأصلى من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً ، وكاعتراضه [٥] عليه صلى الله عليه وسلم أيضا حين صلى على عبد الله بن أبى [٦] قال عمر فتحولت حتى قمت فى صدره وقلت [٧] يارسول الله أتصلى على هذا وقد قال يوم كذا كذا يعدد أياماً له حتى قال له « أخر عنى ياعمر انى خيرت فاخترت » وصلى عليه فقال عمر فعجب لى وجرأتى على رسول الله . ومنه حديث أبى [٨] طيبة حين حجم النبى صلى الله عليه وسلم فشرب دمه وذلك محظور فى الشريعة ولكن فعله فى حال الغلبة فعذره النبى صلى الله عليه وسلم وقال « لقد احتظرت بحظائر من النار » فهذه [٩] كلها وأمثالها [١٠] كثيرة تدل على أن حالة الغلبة حالة صحيحة ويجوز فيها مالايجوز فى حال السكون ، ويكون الساكن فيها بما هو أرفع منه فى الحال أمكن وأتم حالة كما كان أبو بكر [١١] رضى الله عنه .

الباب الخامس والخمسون

﴿ قولهم فى السكر ﴾

وهو أن يغيب عن تميز الأشياء ولا يغيب عن الأشياء ، وهو أن لا يميز بين

(١) ـ (١) م ـ (٢) ذاق (٣) له ق (٤) قال ق (٥) على النبى ق
(٦) ذر ن (٧) له ق (٨) طيبة م (٩) ق ن (١٠) ن ـ (١١) الصديق ق

مرافقه وملاذه و بين اضدادها فى مرافقة الحق فان غلبات وجود الحق تسقطه عن التميز بين مايؤلمه ويلذّه كما روى فى بعض الروايات فى حديث حارثة [(١)] أنه قال [(١)] استوى عندى حجرها ومدرها [(٢)] وذهبها وفضتها ، وكما قال عبد الله بن مسعود ما أبالى على أىّ الحالين وقعت على غنى أو فقر [(٣)] فان كان فقراً فانّ فيه الصبر وان كان غنى فإن فيه الشكر . ذهب عنه التميز بين الأرفق وضدّه وغلب عليه رؤية ما للحق من الصبر والشكر [(٤)] [(٥)] والصحو الذى هو عقيب السكر هو أن يميز فيعرف المؤلم من الملذ فيختار المؤلم فى موافقة الحق ولا يشهد الألم بل يجد لذّة فى المؤلم كما جاء عن بعض الكبار أنه قال : لو قطعنى [(٦)] بالبلاء أربا أربا ما ازددت لك إلا حباً حباً . وعن أبى درداء أنه قال : أحبّ الموت اشتياقا الى ربى وأحبّ المرض تكفيراً لخطيئتى وأحبّ الفقر تواضعاً لربى . وعن بعض الصحابة أنه قال : ياحبذا المكروهان الموت والفقر . وهذه الحالة أتمّ لأنَ صاحب السكر يقع على المكروه من حيث لايدرى و يغيب عن وجود [(٧)] التكرّه وهذا يختار الآلام على الملاذ ثم يجد اللذّة فيما [(٨)] يؤلمه لغلبة شهود فاعله ، والصاحى الذى نعته [(٩)] قبل نعت [(٩)] السكر ربما يختار الآلام على الملاذ لرؤية ثواب أو مطالعة عوض وهو متألم [(١٠)] فى الآلام ومتلذذ فى الملاذ فهو نعت [(١١)] الصحو والسكر . وأنشدونا لبعض الكبار :

كَفاكَ بأنّ الصحْوَ [(١٢)] أوْجَدَ كآبتى فَكَيْفَ بِحَالِ السُّكْرِ وَالسُّكْرُ أجْدَرُ
فَحالاكَ لِى حالاَنِ صَحْوٌ وَسُكْرَةٌ فَلاَ زِلْتُ فِى حالىَّ أصْحو وأسْكَرُ

---

(١)-(١) م ن - (٢) يتمم ن (٣) ان ق (٤) وانشد بعضهم :
قد استولى على قلبى هواك ومالى فى فؤادى من سواك
فلو قطعتنى فى الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواك ق
(٥) ومنها ق (٦) م - (٧) المكروه م (٨) يؤلم ق (٩)-(٩) م -
(١٠) من م (١١) الصبر ق (١٢) أوجد أنى ق م [ماله]

[١] معناه أن حالة التميز اذا أسقط عنى مالى وأوجد ما [٢] لك فكيف يكون حالة السكر وهو سقوط التميز عنى ويكون [٣] الله هو الذى يصرّفنى فى وظائفى ويراعينى فى أحوالى . وهاتان حالتان تجريان علىّ وهما [٤] لله تعالى لا لى [٥] فلا زلت فى هاتين الحالتين أبداً .

[٦] الباب السادس والخمسون

﴿ قولهم فى [٦] الغيبة والشهود ﴾

فمعنى الغيبة أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها وهى أعنى الحظوظ قائمة معهُ موجودة فيه غير أنه غائب عنها بشهود ما للحقّ كما قال أبو سليمان الدارانى وبلغه أنه قيل للأوزاعى رأينا جاريتك الزرقاء فى السوق . فقال أو زرقاء هى ؟ فقال سليمان : انفتحت عيون قلوبهم وانطبقت عيون رؤوسهم . أخبر أن غيبته عن زرقتها كانت مع بقاء لذّة الحور فيه بقوله أو زرقاء هى . والشهود أن [٧] يرى حظوظ نفسه [٧] بالله لا بنفسه [٨] ومعنى ذلك [٩] أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية لا للذة والشهوة . وغيبة أخرى وراء هذه وهى أن يغيب عن الفناء والفانى بشهود البقاء والباقى لا غير كما أخبر حارثة [١٠] عن نفسه [١٠] ويكون الشهود شهود غلبة لا شهود عيان ويكون غيبته عمّا غاب غيبة شهود الضرّ والنفع لا غيبة استتار واحتجاب . وأنشدونا للنورى :

شَهِدْتُ وَكَمْ أَشْهَدْ لِحَاظًا لَحظتَه ... وَحَسْبُ لِحَاظِ شاهِدٍ غيْرُ مُشْهَدِ
وَغِبْتُ مُغِيباً غابَ لِلغَيْب غَيْبهُ ... فَلَاحَ ظُهورُ غَيْبه غيْرُ مُفْتَقَدِ

(١) يقول م (٢) لله تعالى ق (٣) أنت م (٤) لك م
(٥) فما م (٦) -(٦) م ق ومنها وكذا دائما (٧) - (٧) يراها ق
(٨) يرم (٩) أنه م (١٠)-(١٠) عنه ق

وعبر عن الشهود بعض مشائخنا فقال : الشهود أن تشهد ماتشهد مستصغراً له معدوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق كما جاء :

أَلا كُلُّ شيءٍ مَا خَلا ٱللهَ بَاطِل [١] وَكلُّ نعيمٍ لا مَحالة زائِل [١]

وكما قال موسى عليه السلام [٢] : (إنْ هِيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ) رأى السامرى معدوم الصفة فى شهود الحق . وأنشدونا للنورى :

تَسَتَّرْتُ عَنْ دَهْرِى بِسِتْرِ هُمُومِهِ مُحَيِّرَةً فِى قَدْرِ مَنْ جَلَّ عَنْ قَدْرِى

فَلاَ الدَّهْرُ يَدْرِى أنَّنِى عَنْهُ غَائِبٌ [٣] ولا أنا أدْرِى بِالْخُطُوبِ إذَا تَجْرِى

[٤] إذا كان كُلى قائماً بِوَفائِهِ فلَسْتُ أُبالِى ماجَنَيْتَ يَدَ الدَّهْرِ [٤].

الباب السابع والخمسون

﴿ قولهم فى الجمع والتفرقة ﴾

أول الجمع [٥] جمع الهمة وهو أن تكون الهموم كلها هماً واحداً وفى الحديث : « من جعل الهموم هما واحداً [٦] هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم [٧] لم يبال الله فى أى أوديتها هلك » وهذه حال المجاهدة والرياضة ، والجمع الذى [٨] يعينه لأهله هو أن يصير ذلك حالا له وهو أن لاتتفرق همومه فيجمعها تكلف [٩] العبد بل تجتمع الهموم فتصير بشهود الجامع لها هماً واحداً [١٠] ويحصل الجمع [١١] إذ كان [١١] بالله وحده دون غيره . والتفرقة التى هى عقيب الجمع هو أن يفرق بين العبد وبين همومه فى حظوظه وبين طلب

---

(١) ـ (١) م ـ   (٢) سورة الاعراف (٧ ، ١٥٤)
(٣) وما م   (٤) ـ (٤) م ـ   (٥) جميع ق
(٦) لمعاده م   (٧) لا يبالى م   (٨) هو م   (٩) م ـ
(١٠) ويحصل م ويجمع ق   (١١) ـ (١١) فى جمع الهم إذ ذاك م .

مرافقه وملاذّه فيكون مفرّقا بينه و بين نفسه فلا تسكون حركاته لها وقد يكون المجموع ناظراً الى حظوظه فى بعض الأحوال غير أنه ممنوع منها قد حيل بينه و بينها لا يتأتى له منها شئ وهو غير كاره لذلك بل مريد له لعلمه بأنه فعل الحقّ به واختصاصه له وجذبه إياه مما دونه . سئل بعض الكبار عن الجمع ماهو ؟ فقال : جمع الاسرار (١) بما ليس منه بدّ وقهرها فيه إذ لاشبه له ولا ضدّ . وقال غيره : جمعهم به حين وصلهم بالقصور عنه وفرقهم عنه حين طلبوه بما منهم فسنح التشتيت لارتياده بالأسباب وحصل الجمع حين شاهدوه فى كل باب . فالتفرقة التى عبّر عنها هى التى قبل الجمع : معناه أن التقرّب اليه بالأعمال تفرقة و إذا شاهدوه مقربا لهم فهو الجمع . أنشدونا لبعض الكبار :

أَلْجَمْعُ أَفْقَدَهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ قِدَمًا ... وَالفَرْقُ أَوْجَدَهُمْ حِيناً بِلاَ أَثَرِ
فَاتَتْ نُفُوسُهُمُ (٢) وَالْفَوْتُ فَقْدُهُمُ ... فِى شَاهِدٍ جُمِعُوا فِيهِ عَنِ (٣) الْبَشَرِ
وَجَمْعُهُمْ عَنْ نُعوتِ الرَّسْمِ مَحْوُهُمُ ... عَمَّا يُؤَثِّرُهُ التَّلْوِينُ بِالغِيَرِ
والْحَيْنُ حَالَ تَلاشتْ فِى قَدِيمِهِمِ ... عَنْ شاهِدِ الْجَمْعِ إِضْمَارٌ بِلا صُوَرِ
حَتَّى تُوَافِى لَهُمْ فِى الْفَرْقِ ما عَطفتْ ... عَلَيْهِمُ مِنْهُ حَيْنَ الوقْتِ فى الْحَضَرِ
فَالْجَمْعُ غَيْبَتُهُمْ وَالفَرْقُ حَضْرَتُهمْ ... والوَجْدُ وَالفَقْدُ فى هٰذَيْنِ بِالنَّظَرِ

معنى قوله الجمع أفقدهم من حيث هم أى علمهم بوجودهم (٤) للحقّ فى علمه بهم أفقدهم (٥) من الحين الذى صاروا موجودين (٦) له فجعل الجمع حالة العدم حيث لم يكن إلا علم الحقّ بهم والفرق حالة ما أخرجهم من العدم إلى الوجود قوله فاتت نفوسهم أى رأوها حين الوجود كما كانوا إذ هم فقود لا (٧) يملكون لأنفسهم ضرّا ولا نفعا ولا يتغير علم الله فيهم (٨) وجمعهم هو أن يمحوهم عن

(١) بأن ق (٢) والموت م (٣) الشرق (٤) الحين م (٥) فى ق
(٦) لهم ق (٧) يمكن ق (٨) وقولهم ق

نعوت الرسم وهى (١) أفعالهم وأوصافهم فى أنها لا تؤثر أثر تلوين وتغيير بل تكون على ماعلم الله جل وعزّ وقـدّر وحكم فتلاشت حالهم حين وجودهم فى قديم العلم إذا كانوا (٢) معدمين لا موجودين مصوّرين ، وإذا أوجدهم أجرى عليهم ماسبق لهم منـه ، فالجمع أن يغيبوا عن حضورهم وشهودهم إياهم متصرّفين ، والفرق أن يشهدوا أحوالهم وأفعالهم ، والوجد والفقد حالتان (٣) متغايرتان لهم لا للحقّ تعالى .

« (٤) قال أبو سعيد الخراز: معنى الجمع أنه أوجدهم نفسه فى أنفسهم بل أعدمهم وجودهم لأنفسهم عند وجودهم له . معناه قوله « كنت له سمعاً و بصراً و يداً فبى يسمع و بى يبصر » الخبر . وذلك أنهم كانوا يتصرّفون بأنفسهم لا لأنفسهم فصاروا متصرّفين للحقّ بالحقّ (٤) . »

الباب الثامن والخمسون

﴿ قولهم فى التجلى والاستتار ﴾

قال سهل : التجلى عـلى ثلاثة أحوال ؛ تجلى ذات وهى المكاشفة ، وتجلى صفات الذات (٥) وهى موضع النور ، وتجلى حكم الذات وهى الآخرة وما فيها . معنى قوله تجلى ذات وهى المكاشفة كشوف (٦) الغلبة فى الدنيا كقول عبد الله ابن عمر : كنا نتراءى الله فى ذلك المكان يعنى فى الطواف . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أعبد الله كأنك تراه » . وكشوف العيان فى الآخرة . ومعنى قوله (٧) تجلى صفات الذات وهى (٧) موضع النور (٨) هو أن تتجلى له قدرته عليه فلا يخاف غـيره وكفايته له فلا يرجو سواه . وكذلك جميع الصفات كما قال حارثة :

---

(١) ان يذهب عنهم ق (٢) معلومين ق (٣) متغيرتان م
(٤) ـ (٤) م ـ (٥) وهو ق (٦) القلب م
(٧) ـ (٧) ق ـ (٨) فهو ق .

كأنى أنظر الى عرش ربى بارزاً كأن تجلى له كلامه فى أخباره فصار الخبر [١] له كالمعاينة ، وتجلى حكم الذات يكون فى الآخرة فريق فى الجنة وفريق فى السعير . قال بعض الكبار : علامة تجلى الحق [٢] للأسرار هو أن لا يشهد السر مايتسلط عليه التعبير أو يحويه الفهم فمن عبر أو فهم فهو خاطر استدلال لا ناظر اجلال . معناه أن يشهد مالا يمكنه العبارة [٣] لأنه لايشهد إلا تعظيما وهيبة [٤] فيسقطه ذلك عن تحصيل ماشاهد من الحال ، وأنشدونا لبعضهم :

إذا ماه بَدَتْ لى تَعاظَمْتُها فأصْدُر فى حالِ مَنْ لم يَرِدْ
أجِدُهُ إذا غِبْتُ عَنّى بهِ وَأشْهَدُ وجْدِى له قَدْ فُقِدْ
فَلا [٥] الوجْدُ يُشْهِدُنى غيْرَهُ وَلاَ أنا أشْهَدُهُ مُنفَرِدْ
جُمِعتُ وَفُرِّقتُ عَنّى بهِ فَفَرْدُ التَّواصُلِ مَثْنَى العَدَدْ

معناه اذا بدت الحقيقة غلب علىّ التعظيم فأغيب فى شاهد التعظيم عن شهود التحصيل فأكون كمن لم يبد له وانما يكون وجودى له اذا غبت عنى واذا غبت فقد وجودى لحالة الوصل الذى هو فنائى عنى لايشهدنى غيره وحالة الانفراد [٦] وقيامى بصفتى يغيبنى عن شهوده فكأن جمعى به فرّقنى عنى فيكون حالة الوصل هو أن يكون الله عز وجل مصرّفى فلا أكون أنا فى أفعالى فهو الله تعالى لا أنا كما قال [٨] لنبيه [٧] (وَمَا رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ وَلكنَّ الله رَمَى) وهذا [٩] لسان الحال ، ولسان [٩] العلم [١٠] أن الله مصرّفى وأنا به متصرّف فيكون المعبود والعبد . وقال بعضهم : التجلى رفع حجبة البشرية لا أن تتلوّن ذات الحق جل وعز [١١] والاستتار أن تكون البشرية حائلة بينك و بين شهود

---

(١) ق — (٢) على الاسرار م (٣) عنه ق (٤) فيمنعه م
(٥) الوصل م (٦) وفنائى ق (٧) سورة الانفال (٨، ١٧) (٨) الله تعالى ق
(٩)—(٩) ق — (١٠) ومن جهة ق (١١) عن ذلك وعلا م

الغيب ومعنى رفع حجبة البشرية أن يكون الله تعالى يقيمك تحت موارد مايبدو لك من الغيب لأن البشرية لاتقاوم أحوال الغيب والاستتار الذى يعقبُ التجلى هو أن تستتر الأشياء عنك فلا تشاهدها كقول عبـد الله بن عمر [١] للذى سلم عليه [٢] وهو فى الطواف فلم يردّ عليه فشـكاه فقال : إنا كنا نتراءى الله فى [٣] ذلك المـكان [٣] أخبر عن تجلى الحقّ له بقوله كنا نتراءى الله [٤]،وأخـبر عن الاستتار بغيبته عن التسليم عليه . وأنشدونا لبعض الـكبارْ :

سَرَائِرُ الْحَقِّ لاَ تَبْـدُو لِمُحْتَجِبِ ... أخْفَاهُ عَنْكَ فلاَ تَعْرِضْ لِمُخْفِيهِ

لاَ تُعْنِ نَفسكَ فِيا لسْتَ تُدْرِكُهُ ... حاشا الحقِيقَةِ أنْ تَبْدُو فَتُؤْوِيهُ

الباب التاسع والخمسون

﴿ قولهم فى الفناء والبقاء ﴾

فالفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له فى شئ [٥] من ذلك [٥] حظّ و يسقط عنه التميز فناء عن الأشياء كلّها شغلاً بما فنى به كما قال عامر بن عبد الله : ما أبالى آمرأة رأيت أم حائطا . والحقّ يتولى تصريفه فيصرّفه فى وظائفه وموافقاته فيكون محفوظا فيما لله عليـه مأخوذاً عمّا له وعن جميع المخالفات فلا يكون له اليها سبيل وهو العصمة وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت له سمعاً و بصراً » الخبر . والبقاء الذى يعقبـه هو أن يفنى عما له و يبقى بما لله . قال بعض الـكبار: البقاء مقام النبيين ألبسوا السكينة لا يمنعهم ما حلّ بهم عن فرضه ولا عن فضله [٦] (ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يؤتِيهِ مَنْ يَشَاء) ،والباقى هو أن تصير الأشياء كلها له

---

(١) ق — (٢)-السان ق (٣)-(٣) ق —
(٤) ق — (٥) منه ق (٦) سورة المائدة (٥٩:٥)

شيئاً واحداً فتكون كل حركاته فى موافقات الحقّ دون مخالفاته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا فى الموافقات وليس معنى أن تصير الأشياء كلها له شيئاً واحداً أن تصير المخالفات له موافقات فيكون ما نهى عنه كما أمر [١] به ولكن على معنى أن لايجرى عليه إلا ما أمر به وما يرضاه الله تعالى دون ما يكرهه ويفعل مايفعل لله لا لحظّ له فيه [٢] فى عاجل أو [٣] آجل وهـذا معنى قولهم [٤] يكون فانيا عن أوصافه باقياً بأوصاف الحقّ لأن الله تعـالى إنما يفعل الأشياء لغيره لا له لأنه لا يجرّ به نفعا ولا يدفع به ضرا [٥] تعالى الله عن ذلك [٥] وإنما يفعل [٦] الأشياء لينفع الأغيار أو يضرّهم فالباقى بالحقّ الفانى عن نفسه يفعل الأشياء لا لجرّ منفعة إلى نفسه ولا لدفع مضرّة عنها [٧] بل على معنى أنه لا يقصد فى فعله جر المنفعة ودفع المضرّة، قد [٨] سقطت عنه حظوظ نفسه ومطالبة منافعها بمعنى القصد والنيّة ولا بمعنى أنه لا يجد حظّا فيما [٩] يعمل مما لله عليه يفعله لله لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب، وهما أعنى الخوف والطمع باقيان معه قائمان فيه غير أنه يرغب فى ثواب الله لموافقة الله تعالى لأنه رغب فيـه وأمر أن يسأل ذلك منـه ولايفعله للذّة نفسه. ويخاف عقابه [١٠] إجلالاً له وموافقة له لأنه خوّف عباده [١٠] ويفعل سائر الحركات لحظّ الغير لا لحظّ نفسه كما قيـل المؤمن [١١] يأكل بشهوة عياله. أنشدونا لبعضهم:

أفْنَاهُ عَنْ حَظِّهِ فِيما أَلَمَّ بِهِ ... فَظَلَّ يُبْقِيهِ فِى رَسْمٍ لِيُبْدِيهِ
لِيأْخُذَ الرَّسْمَ عَنْ رَسْمٍ يُكاشِفُهُ ... والسِّرُّ يَطفَحُ عَنْ حَقٍّ يُرَاعِيهِ

فجملة الفناء والبقاء أن يفنى عن حظوظه ويبقى بحظوظ غـيره. فمن الفناء

(١) م — (٢) فيها ق (٣) فى م (٤) ق — (٥)-(٥) م —
(٦) ق — (٧) ق — (٨) سقط ق (٩) فعل ق م (١٠)-(١٠) لموافقته لانه يجب ان يخاف عقابه فهو يخاف العقاب لذلك لامن اجل الالم ق
(١١) ق —

فناء عن شهود المخالفات والحركات بها قصداً وعزماً و بقاء فى شهود [١] الموافقات والحركات بها قصداً وفعلا وفناء عن تعظيم ماسوى الله و بقاء فى تعظيم الله تعالى. ومن فناء تعظيم ماسوى الله حديث أبى حازم حيث قال ما الدنيا ؟ أما [٢] مامضى فأحلام [٢] وأما ما [٣] بقى فأمانى وغرور وما الشيطان حتى يهاب [٤] منه ولقد أطيع فما نفع وعصى فما ضر ، فكان كأنه لا دنيا عنده ولا شيطان .. ومن فناء الحظوظ حديث عبد الله بن مسعود حيث قال : ما علمت أن [٥] فى أصحاب [٦] محمد من يريد الدنيا [٧] حتى قال الله [٨] (مِنكُم مَنْ يُرِيدُ الدُّنيَا وَمِنكُم مَنْ يريدُ الآخِرَة)الآية فكان فانيا عن ارادة الدنيا [٧] ومن ذلك حديث حارثة قال عزفت نفسى عن الدنيا فكأنى أنظر الى عرش ربى بارزاً ، فنىء عن العاجلة بالآجلة وعن الأغيار بالجبار . وحديث عبد الله بن عمر سلم عليه انسان وهو فى الطواف فلم يرد عليه وشكاه الى بعض أصحابه فقال عبد الله : إنا كنا نتراءى الله فى ذلك المكان . ومنها حديث عامر بن عبد القيس قال : لأن تختلف فىّ الأسنة أحبّ الىّ من أن أجد ماتذكرون . يعنى فى الصلاة حتى قال الحسن ما أصطنع الله ذلك عندنا . وفناء هو الغيبة عن الأشياء رأسا كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل [٩] فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فلم يخبر [١٠] فى الثانى [١٠] من حاله [١١] عن حاله [١١] ولا أخبر عنه مغيبه به عنها . وقال أبو سعيد الخراز : علامة الفانى ذهاب حظه [١٢] من الدنيا والآخرة إلا من الله تعالى ثم يبدو له باد من [قدرة] الله تعالى فيريه ذهاب حظه من الله تعالى اجلالا لله ثم يبدو له باد من الله تعالى فيريه [١٢] ذهاب حظه من رؤية ذهاب حظه ويبقى رؤية ما كان

---

(١) امر المخالفات ق (٢) م — (٣)-(٣)-واما م وما ق (٤) عنه ق
(٥) فينا م (٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم ق (٧)-(٧) م —
(٨) سورة آل عمران (٣، ١٤٦) (٩) سورة الاعراف (٧، ١٣٩) .
(١٠)-(١٠) ق — (١١)-(١١) م — (١٢)-(١٢) من رؤية م .

من الله لله و يتفرّد الواحد الصمد فى [1] أحديته فلا يكونُ لغير الله مع الله فناء ولا بقاء . معنى ذهاب حظه من الدنيا مطالبة الاعراض ومن الآخرة مطالبة الاعواض فيبقى حظه من الله وهو رضاه عنه وقربه منه ثم يرد عليه [2] حالة من اجلال الله تعالى [3] أن يقرب مثله أو يرضى عن مثله استحقاراً لنفسه واجلالا لربه ثم ترد عليه حاله فيستوفيه حقّ الله تعالى [4] فيغيبه عن رؤية صفته التى هى [5] رؤية ذهاب حظه فلا يبقى فيــه إلا مامن الله اليــه ويفنى عنه مامنه الى الله فيكون كما كان إذ كان فى علم الله تعالى قبل أن يوجده وسبق له منــه ماسبق من غير فعل كان منــه ، وعبارة أخرى عن الفناء أن الفناء هو الغيبة عن صفات البشرية بالحمل المولّه من نعوت الالهية وهو أن يفنى عنــه أوصاف البشرية التى هى الجهل والظلم لقوله تعــالى [6] (وَحَمَلَهَا ٱلإِنْسانُ إنَّهُ كانَ ظلوما جَهُولاً) ومن أوصافه الــكنود [7] والــكفور وكل صفة ذميمة تفنى عنه بمعنى أن يغلب علمه جهله وعدله ظلمه وشكره كفرانه وأمثالها . قال أبو القاسم فارس : الفناء حال من لا [8] يشهد صفته . بل يشهدها مغمورة بمغيبها [9] وقال: فناء البشرية ليس على معنى عــدمها بل على [10] معنى أن تغمد بلذة توفى عــلى رؤية الألم واللذة الجارية عــلى العبد فى الحال كصواحبات يوسف عليــه السلام [11] (قَطَّعْنَ أَيْدِيهُنَّ) لفناء أوصافهن ولما ورد عــلى أسرارهن من لذة النظر الى يوسف مما غيبهن عن ألم مادخل عليهن من قطع أيديهن [12] ولبعض أهل العصر :

غابتْ صِفاتُ القاطِعاتِ أكُفَّها   فى شاهِدٍ هو فى البَرِيَّةِ أبْدَعُ

[13] فغَنَيْنَ عَنْ أوْصافِهِنَّ فَلَمْ يَكُنْ   مِنْ نَعْتِهِنَّ تَلَذُّذٌ وتَوَجُّعُ

(١) ابديته ق (٢) يزرى نفسه م (٣) فى تلك الحال ق (٤) هنا

(٥)—(٥) م (٦) سورة الاحزاب (٣٣، ٧٢) (٧) م —

(٨) يشهدها صفة ق (٩) و ق (١٠) ق — (١١) سورة يوسف (١٢، ٣١)

(١٢) وقال بعض ق (١٣) فغيبهن م فنيين ق

وَقِيامُ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ بِيُوسُف يَدُ نفسِهِ مَا كَانَ يوُسف يَقْطَعُ

وأنشدونا فى الفناء :

ذَكَرْنا وما كُنَّا لِنَنْسَى فَنَذْكُرُ وَلـكِن نَسِيمُ القُرْبِ يَبْدُو فيبهرُ

فأفْنى بهِ عَنى وَأبْقى بهِ له إذَا الْحَقُّ عَنهُ مُخْبِرٌ وَمعبِّرُ

ومنهم من جعل هذه الأحوال كلها [1] حالا واحدة و إن اختلفت عباراتها ، فجعل الفناء بقاء والجمع تفرقة وكذلك الغيبة والشهود والسكر والصحو وذلك أن الفانى عما له باق بما للحق ، والباقى بما للحق [2] فان عما له [3] والفانى مجموع لأنه لا يشهد إلا الحق والمجموع مفارق لأنه لا يشهد [4] إياه ولا الخلق وهو باق لدوامه مع الحق وهو جامعه به وهو فان عما سواه مفارق لهم وهو غائب سكران لزوال التمييز عنه [5] ومعنى زوال التمييز عنه هو ماقلناه بين الآلام والملاذ [6] وبمعنى أن الأشياء تتوحد له فلا يشهد مخالفة إذ لا يصرفه الحق إلا فى موافقاته وانما تميز بين الشىء وغيره فاذا صارت الأشياء شيئا واحداً [7] سقط التمييز [7] .

وعبر جماعة عن الفناء بأن قالوا [8] يؤخذ العبد من كل رسم كان له وعن كل مرسوم فيبقى فى وقته بلا بقاء يعلمه ولا فناء يشعر به ولا وقت يقف عليه ، بل يكون خالقه عالما ببقائه وفنائه و وقته وهو حافظ له عن كل مذموم .

واختلفوا فى الفانى هل يرد الى بقاء الأوصاف أم لا قال بعضهم : يرد الفانى الى بقاء الأوصاف وحالة الفناء لا تكون على الدوام لأن دوامها يوجب تعطيل الجوارح عن اداء المفروضات وعن حركاتها فى [9] أمور معاشها ومعادها . ولأبى العباس بن عطاء فى ذلك كتاب سماه كتاب عود الصفات و بدئها . وأما الكبار منهم والمحققون فلم يروا رد الفانى الى بقاء الأوصاف منهم الجنيد والخراز والنورى

---

(١) حالة م (٢) والباقى ق (٣) والمفارق م (٤) الا م (٥) ق –
(٦) حق م (٧) –(٧) م – (٨) [توحيد] يوجد ق (٩) امر م

وغيرهم [١] فالفناء فضل من الله عز وجل وموهبة للعبد وإكرام منه له واختصاص له به وليس هو من الأفعال المكتسبة وإنما هو شيء يفعله الله عز وجل بمن اختصه لنفسه واصطنعه له فلو ردّه الى صفته كان فى ذلك سلب ما أعطى واسترجاع ما وهب وهذا غير لائق بالله عز وجل [٢] أو يكون من جهة البداء والبداء صفة من استفاد العلم وهذا من الله عز وجل منفى أو يكون ذلك غروراً وخداعا والله تعالى لا يوصف [٣] بالغرور ولا يخادع المؤمنين وإنما يخادع المنافقين والكافرين وليس مقام الفناء يدرك [٤] بالاكتساب فيجوز أن يكتسب [٤] ضدّه ، فان عورض بالايمان والرجوع عنه وهو أفضل المراتب وبه يدرك جميع المقامات أجيب عنه أن الايمان الذى يجوز الرجوع عنه هو الذى اكتسبه العبد من اقرار لسانه والعمل بأركانه ولم يخامر الايمان حقيقة سره لامن قبل الشهود ولا من صحة العقود لكنه أقرّ بشيء وهو لا يدرى [٥] حقيقة ما أقرّ به كما جاء فى الحديث « إن المَلك [٦] يأتى العبد [٦] اذا وضع فى لحده [٧] فيقول ماقولك فى هذا الرجل ؟ فيقول سمعت الناس يقولون شيئا [٨] فقلته » فهذا شاكّ غير متيقن ، أو يكون أقرّ بلسانه وانطوى على تكذيبه كالمنافق الذى أقرّ بلسانه وكذبه بقلبه وأضمر خلافه ولكنه أقرّ بلسانه ولم يكذبه بقلبه ولا أضمر خلافه ولكن لم يقع له صحة ما أقرّ به اكتسابا ولا مشاهدة لم يكتسب تحقيقه من جهة العلم فيقوم له [٩] الدلائل على صحته ولا شاهد بقلبه حالا أزالّ عنه الشكوك وقد سبق له من الله الشقاء فاعترضت له شبهة من خاطر أو ناظر [١٠] ففتنته فانتقل عنه الى ضدّه ، فأما من سبق له من الله الحسنى فان الشبهات لا تقع له والعوارض تزول عنه إما

---

(١) قال الشيخ ق (٢) اذ م (٣) بالخداع ق (٤)ـ(٤) باكتساب م
(٥) م ـ (٦)ـ(٦) يقول للملوك ق (٧) ق ـ
(٨) فضيلته ق (٩) الدليل ق (١٠) فتنته ق

اكتسابا من علم الكتاب والسنة ودلائل العقل ، فيزيل خواطر السوء عنه وترد شبهات الناظر له إذ لا يجوز أن يكون لما خالف الحق دلائل الحق فهذا لا (١) تعترضه الشكوك ، أو يكون (٢) ممن قد وقع له صحة الايمان ورد الله تعالى عنه خواطر السوء باعتصامه بالجملة ورد عنه الله (٣) الناظر المشكك (٣) له لطفا به فلا يقابله فيسلم له صحة إيمانه وان لم يكن عنده من البيان (٤) مايحتاج [الى مناظرة] ناظره ولا مايزيل خاطره ، أو يكون ممن وقع له صحة ما أقر به شهوداً أو كشوفا كما أخبر حارثة عن نفسه من (٥) شهوده ما أقر به حتى حل (٦) ما غاب عنه من ذلك محل ماحضر وأكثر لأنه أخبر أنه عزف عن الشاهد فصار الغيب له شهوداً والشاهد غائبا كما قال الداراني : انفتحت عيون قلوبهم فانطبقت عيون رؤوسهم ، فمن وقع له صحة ما أقر به من هذه الجهة لم يرجع عن الآخرة الى الدنيا ولا ترك الأولى للأدنى وهذا (٧) كله أسباب العصمة من الله له وتصديق ماوعد بقوله تعالى (٨) (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ) فقد صح أن المؤمن الحقيقي لاينتقل عن الايمان لأنه موهبة له من الله جل وعز وعطاء وفضل واختصاص وحاشا الحق عزوجل أن يرجع فيما وهب أو يسترد ما أعطى ، وصورة الايمان الحقيقي والرسمي فى الظاهر صورة واحدة وحقائقها مختلفة فأما الفناء وغيره من مقامات الاختصاص فان صورها مختلفة وحقائقها واحدة لأنها ليست من جهة الاكتساب لكن من جهة الفضل وقول من قال (٩) يرد الفانى (٩) الى أوصافه محال لأن القائل اذا أقر بأن الله تعالى اختص عبداً واصطنعه لنفسه ثم قال إنه (١٠) يرده فكأنه قال يختص مالا يختص

---

(١) يعرضه م (٢) بمن ق (٣)–(٣) ناظر المشكل م ناظر التشكل ق (٤) مما م
(٥) شهود ق (٦) عنه م (٧) كلها ق (٨) سورة ابرهيم (١٤، ٣٢)
(٩)–(٩) ان الفانى يرد ق (١٠) يرد م

ويصطنع مالا يصطنع وهـذا محال وجوازه من جهة التربية والحفظ عن [1] الفتنة لا يصح أيضا لأن الله تعالى لا يحفظ على العبد ما آتاه من جهة السلب، ولا بأن يرده [2] الى الأوضع [3] عن الأرفع [3]، ولو جاز هذا جاز أن لا يحفظ مواضع الفتن من الأنبياء بأن يردّهم من رتبة النبوة الى رتبة الولاية أو [4] مادونها وهذا غير جائز. ولطائف الله تعالى فى عصمة أنبيائه وحفظ أوليائه من الفتنة أكثر من أن تقع تحت الاحصاء والعـدّ، وقدرته أتم من أن [5] تحصر على فعل دون غيره. فان عورض بالذى آتاه آياته [6] فَانسَلَخَ مِنهَا [6] لم يعترض؛ لأن للذى انسلخ لم يكن قط شاهد حالا ولا وجد مقاما ولا كان مختصا [7] قط ولا مصطنعا؛ بل كان مستدرجاً مخدوعا ممكوراً به، وانما أجرى على ظاهره من أعلام المختصين وهو فى الحقيقة من المردودين، وإنما حلى ظاهره بالوظائف الحسنة والأوراد الزكية وهو أعمى القلب محجوب السرّ لم يجد قط طعم الخصوص ولا ذاق لذة الايمان ولا عرف الله قط من جهة الشهود كما أخبر الله تعالى عنه بقوله [8] (فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ) وكما أخبر عن ابليس بقوله [9] (وَكَانَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ) قال الجنيد: إن ابليس لم ينل مشاهدته فى طاعته، وآدم لم يفقد مشاهدته فى معصيته. وقال أبو سليمان: والله مارجع من رجع إلا من الطريق، ولو وصلوا اليـه ما رجعوا عنه. والفانى يكون محفوظا فى وظائف الحقّ كما قال الجنيد — وقيـل له إن أبا الحسين النورى قائم فى مسجد الشونيزى منذ أيام لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وهو يقول الله الله ويصلى الصلوات لأوقاتها فقال بعض من حضره إنه صاح — فقال الجنيد: لا ولكن أرباب المواجيد محفوظون بين

---

(١) مواضع النيئة ق (٢) الارفع ق (٣)—(٣) ق — (٤) محل ق
(٥) يحقق ق (٦)—(٦) م — سورة الاعراف (٧، ١٧٤) (٧) ق —
(٨) سورة الاعراف (٧، ١٧٤) (٩) سورة البقرة (٢، ٣٢)

يدى الله فى مواجيدهم ، فان ردّ الفانى الى الأوصاف لم يردّ الى أوصاف نفسه ، ولـكن يقام مقام البقاء بأوصاف الحقّ . وليس الفانى بالصعق ولا المعتوه ولا الزائل عنه أوصاف البشرية فيصير ملـكا أو روحانيا [١] ولـكنه ممن فنى عن شهود حظوظه كما أخبرنا قبل ، والفانى أحد عينين إما عين لم ينصب اماما ولا قدوة فيجوز أن يكون فناؤه غيبة عن أوصافه فيرى [٢] بعين العتاهة وزوال العقل لزوال تمييزه فى مرافق نفسه وطلب [٣] حظوظه وهو على ذلك محفوظ فى وظائف الحق عليه وقد كان فى الأمة منهم كثير منهم هلال [٤] الحبشى عبد [٥] ، كان للمغيرة بن شعبة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم نبه عنه النبى صلى الله عليه وسلم وأويس القرنى فى أيام عمر [٦] بن الخطاب نبه عليه عمر [٦] وعلى [٧] رضى الله عنهما وخلق كثير [٧] الى أن كان عليان [٨] المجنون وسعدون [٩] وغيرهما أو يكون اماما يقتدى به ويربط به غيره ممن يسوسه فأقيم مقام السياسة والتأديب فهذا ينقل الى حالة البقاء فيكون تصرفه بأوصاف الحق لا بأوصاف نفسه والمتصرف بأوصاف الحق [١٠] هو ما ذكرناه قبل وسئل الجنيد عن الفراسة فقال : [١١] هى مصادفة الاصابة فقيل له [١٢] هى للمتفرس فى وقت المصادفة أو على الأوقات ؟ قال : لا بل على الأوقات لأنها موهبة فهى معه كائنة دائمة فأخبر أن المواهب تكون دائمة ومن يتتبع كتب القوم وفهم اشاراتهم علم أن قولهم ماحكيناه عنهم فان هـذه المسئلة وأمثالها ليست بمنصوصات لهم ولا مفردات بل يُعْرَف ذلك من قولهم بفهم رموزهم وبدرك اشاراتهم والله أعلم .

---

(١) ولـكن م (٢) لعين ق (٣) حظوظها م (٤) ق -
(٥) م - (٦) -(٦) م - (٧) -(٧) م -
(٨) م - (٩) وخلق كثير م
(١٠) ق - (١١) هو ق (١٢) فهو المفترس م

الباب الستون

﴿ قولهم فى حقائق المعرفة ﴾

قال بعض الشيوخ : المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق اثبات [١] وحدانيـة الله تعالى [١] على ما أبرز من الصفات والحقيقة عـلى أن لاسبيل اليها لامتناع الصمدية وتحقق الربوبية [٢] عن الاحاطة [٢] قال الله تعالى [٣] (ولاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) لأن الصمد هوالذى لا تدرك حقائق نعوته وصفاته وقال بعض الـكبراء : المعرفة احضار السرّ بصنوف الفـكر فى مراعاة مواجيـد الاذ كار على حسب توالى اعـلام الـكشوف ومعناه أن يشاهد السرّ من عظمة الله وتعظيم حقّه واجلال قدره ما تعجز عنه العبارة . سئل الجنيد عن المعرفة فقال هي تردّد السرّ بين تعظيم الحقّ عن الاحاطة واجلاله عن الدرك [٤] وقـد سئل عن المعرفة فقال : أن تعلم أن ما تصور فى قلبك فالحقّ بخلافه [٤] فيالها حيرة لا له حظ من أحد ولا لأحـد منه حظ وإنما هو وجود يتردّد فى العدم لا تتهيأ العبارة عنه لأن المخلوق مسبوق والمسبوق غـير محيط بالسابق ، معنى هو وجود يتردّد فى العدم يعنى صاحب الحال يقول هو موجود عيانا وشخصا وكأنه معـدوم صفة ونعتا.وعن الجنيد أيضاقال:المعرفةهي شهود الخاطر بعواقب المصير وان لا يتصرّف العارف بسرف ولا تقصير ومعناه أن لا يشهد حاله وأن يشهد سابق عـلم الحقّ فيه وان مصيره الى ما سبق له منـه ويكون مصرّفا فى الخدمة والتقصير . وقال بعضهم : المعرفة اذا [٥] وردت على السرّ ضاق السرّ عن حملها كالشمس يمنع

---

(١)-(١) وحدانيته ق (٢)-(٢) والصمد الذى لاطريق اليه الامن حيث الاثبات ق
(٣) سورة طه (٢٠، ١٠٩) (٤)-(٤) م — (٥) اوردت ق

شعاعها عن ادراك نهايتها وجوهرها. قال ابن الفرغانى : من عرف الرسم تحيّر ومن عرف الوسم تحيّر ومن عرف السبق تعطّل ومن عرف الحقّ تمكّن ومن عرف[١] المتولّى تذلّل معناه من شاهد نفسه قائماً بوظائف الحقّ أعجب[٢] ومن شاهد ما سبق له من الله تحيّر لأنه لا يدرى ما علم الحقّ[٣] فيه وبماذا جرى القلم[٤] به ومن عرف أن ما سبق له من القسمة لا يتقدم ولا يتأخّر تعطل عن الطلب ومن عرف الله بالقدرة عليه والكفاية له تمكّن فلا يضطرب عند[٥] المخوفات ولا عند الحاجات ومن عرف أن الله متولّى أموره تذلل له فى أحكامه وأقضيته وقال بعض الكبار : إذا عرّفه الحقّ إياه أوقف المعرفة حيث لا يشهد محبّة ولا خوفاً ولا رجاء ولا فقراً ولا غنى لأنها دون الغايات والحقّ وراء النّهايات معناه[٦] أنه لا يشهد هذه الأحوال لأنها أوصافه وأوصافه[٧] أقصر من أن تبلغ ما يستحقّه الحقّ من ذلك أنشدونا لبعض الكبار :

راعيتنى بالحفاظ حتّى	حُمِيتُ عن[٨] مرتع وبىّ
فأنت عند الخصام عذرى	وفى ظمائى فأنت رِىّ
إذا امتطى العارف المعلّى	سرًّا إلى منظرٍ علىّ
وغاص فى أبحرٍ غزارٍ	تفيض بالخاطر الوحىّ
فضّ ختام الغيوب عمّا	يُحيى فؤاد الشّجى الولىّ
من حار فى دهشة التّلاقى	أبصرته ميّتاً كحىّ

يعنى من حيّرته دهشة ما يبدو له من[٩] شاهد تعظيم الله واجلاله أبصرته حيًّا كميّت[١٠] يعنى عن رؤية ما منه ولا يجد له متقدّما ولا متأخراً .

---

(١) التولي تمسكن ق (٢) به م (٣) منه م (٤) فيه ق
(٥) المخلوقات م (٦) ان ق (٧) أقصد ق (٨) [مربع] (٩) الله من ق
(١٠) يعنى ق

الباب الحادى والستون

﴿ قولهم فى التوحيد ﴾

أركان التوحيد سبعة إفراد القدم عن الحدث وتنزيه القديم عن[1] ادراك المحدث له وترك التساوى بين النعوت وازالة العلة عن الربوبية واجلال الحقّ عن أن تجرى قدرة الحدث عليه[2] فتلوّنه وتنزيهه عن التمييز والتأمل وتبرئته عن القياس. قال محمد بن موسى الواسطى : جملة التوحيد ان كل مايتسع به اللسان أو يشير اليه[3] البيان من تعظيم أو تجريد أو تفريد فهو معلول والحقيقة وراء ذلك، معناه أن كل ذلك من أوصافك[4] وصفاتك محدثة معلولة مثلك وحقيقة الحقّ هو وصفه له. وقال بعض الكبراء: التوحيد افرادك متوحّداً وهو أن لا يشهدك الحقّ إياك قال فارس :لا يصح التوحيد مّا بقيت عليك علقة من التجريد والموحّد بالقول لا يشهد السرّ منفرداً به والموحّد بالحال غائب بحاله عن الأقوال ورؤية الحقّ حال لا يشهده إلا كل ما له ولا سبيل إلى توحيده بلا قال ولا حال وقال بعضهم : التوحيد هو الخروج عن جميعك بشرط استيفاء ما عليك وأن لا يعود عليك ما يقطعك عنه معناه تبذل مجهودك فى اداء حقّ الله ثم تتبرّأ من رؤية اداء حقّه و يستوفيك التوحيد عن أوصافك فلا يعود عليك منها شئ فانه قاطع لك عنه قال الشبلى : لا يتحقّق العبد بالتوحيد حتى[5] يستوحش من سرّه وحشة لظهور الحقّ عليه وقال بعضهم :الموحّد من حال الله بينه و بين الدارين جميعاً لأن الحق يحمى حريمه[6] قال جل وعز[7] : (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِى

---

(١) م — (٢) فيلونه ق فيكونه م (٣) [البنان] (٤) ولعوتك ق (٥) لا ق
(٦) كما يحمون مرضاكم ق (٧) سورة فصلت (٣١:٤١)

الآخِرَةِ) فلا [١] تردكم إلى معنى سوانا فى الدنيا والآخرة . وعلامة الموحّد أن لا يجرى عليه ذكر [٢] إخطار مالا حقيقة له عند الحقّ فالشواهد عن سرّه مصروفة والأعواض عن قلبه مطرودة فلا شاهد يشهده ولا عوض يعبده ولا سر يطالعه ولا بر يلاحظه هو فى حقه عن حقه محجوب و فى حظه عن حظه مسلوب فلا نصيب له فى نصيب وهو مأسور فى أوفر النصيب [٣] والحق أوفر نصيب ما فاته الحقّ فليس له شئ وان ملك الكون ومن وجد الحقّ فله كل شئ وان لم يملك ذرة [٣] معناه هو قائم بحقه محجوب عن رؤية قيامه بحقه وهو مسلوب عن [٤] حظوظه وهو يرى نفسه قائمة بحظوظها ونصيبه من الحقّ وجود الحقّ وهو فيه مأسور وليس له متقدّم ولا متأخر وأنشدونا [٥] لبعضهم [٥] .

مَوَاجِيدُ حَقٍّ أَوْجَدَ ٱلْحَقَّ كُلُّهَا ... وَإِنْ [٦] عَجَزَتْ عَنْهَا فُهُومُ ٱلْأَكَابِرِ

الباب الثانى والستون

﴿ قولهم فى صفة العارف ﴾

سئل الحسن بن على بن يزدانيار متى يكون العارف بمشهد الحقّ قال : اذا بدا الشاهد وفنى الشواهد وذهب الحواسّ واضمحل الاخلاص . معنى بدا الشاهد يعنى شاهد الحقّ وهو أفعاله بك مما سبق منه اليك من برّه لك وا كرامه إياك بمعرفته وتوحيده والايمان به [٧] تفنى رؤية ذلك منك رؤية أفعالك وبرّك وطاعتك فترى كثير مامنك مستغرقا فى قليل مامنه [٨] و إن كان مامنه [٨] ليس بقليل ومامنك ليس بكثير وفناء الشواهد سقوط رؤية الخلق عنك بمعنى الضرّ

---

(١) تردكم ق (٢) الاخطار م (٣)ـ(٣) م ـ (٤) حظه م
(٥)ـ(٥) م ـ (٦) عمرت ق (٧) وتفنى م (٨)ـ(٨) ق ـ

والنفع والذمّ والمدح وذهاب الحواسّ هو معنى قوله « فبى ينطق وبى يبصر » (١) الحديث ومعنى اضمحل الاخلاص أن لا(٢) يراك مخلصا وما خلص من أفعالك أن خلص ولن يخلص أبدا اذا رأيت صفتك فان أوصافك معلولة مثلك. سئل ذو النون عن نهاية العارف فقال : اذا كان كما كان حيث كان قبل أن يكون معناه (٣) أن يشاهد الله وأفعاله دون شاهده وأفعاله . قال بعضهم : أعرف الخلق بالله أشدّهم تحيرا فيه قيل لذى النون : ما أول درجة يرقاها العارف ؟ فقال التحير ثمّ الافتقار ثم الاتصال ثم (٤) التحير . الحيرة الأولى فى أفعاله به ونعمه عنده فلا يرى شكره يوازى نعمه وهو يعلم أنه مطالب بشكرها وإن شكر كان شكره نعمة يجب عليه شكرها ولا يرى أفعاله أهلا أن يقابله بها استحقاراً لها ويراها واجبة عليه لا يجوز له التخلف عنها وقيل قام الشبلى يوما يصلى فبقى طويلا ثم صلى فلما انفتل عن صلاته قال : ياويلاه إن صليت جحدت وإن لم أصل كفرت [أى جحدت عظم النعمة وكمال الفضل حيث قابلت ذلك بفعلى شكراً له مع حقارته] ثم أنشد :

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّنِي ... كَضِفْدَعٍ يَسْكُنُ فِي ٱلْيَمِّ
إِنْ هِيَ فَاهَتْ مَلأَتْ فَمَهَا ... أَوْ سَكَتَتْ مَاتَتْ مِنَ ٱلْغَمِّ

والحيرة الأخيرة أن يتحير فى متاهات التوحيد فيضل فهمه ويخنس عقله فى عظم قدرة الله تعالى وهيبته وجلاله . وقد قيل : دون التوحيد متاهات تضل فيها الأفكار . سأل أبو السوداء بعض الكبار فقال : هل للعارف وقت ؟ قال لا . فقال : لِمَ ؟ قال لأن الوقت فرجة تنفس عن الكربة والمعرفة أمواج تغط وترفع وتحط فالعارف وقته أسود مظلم . ثم قال :

شَرْطُ ٱلْمَعَارِفِ مَحْوُ ٱلْكُلِّ مِنْكَ إِذَا ... (٥) بَدَا ٱلْمُرِيدُ بِلَحْظٍ غَيْرِ مُطَّلِعِ

(١) ق ـ الخبر م (٢) تراك ق م (٣) ق ـ (٤) ق ـ (٥) ابدى م

قال فارس : العارف من كان علمه حالة وكانت حركاته [1] غلبـة . سئل الجنيد عن العارف فقال : لون الماء لون الاناء يعنى أنه يكون فى كل حالٍ بما هو أولى فيختلف أحواله ولذلك قيل هو ابن وقته . سئل ذو النون عن العارف فقال كان ههنا فذهب يعنى [2] أنك لا تراه فى وقتين بحالة واحدة لأن مصرّفه غيره .

وأنشدونا لابن عطاء :

وَلَوْ نَطَقَتْ فِىَّ أَلْسنِ ٱلدَّهْرِ خَبَّرَتْ بِأَنِّى فِى ثَوْبِ ٱلصَّبَابَةِ أَرْفُلُ

وَمَا إِنْ لَهَا عِلْمٌ [3] بِقَدْرِى وَمَوْضِعِى وَمَا ذَاكَ مَوْهُومٌ [4] لِأَنِّى أَثْقُلُ

وقال سهل بن عبـد الله : أول مقام [5] فى المعرفة أن يعطى العبد يقيناً فى سرّه تسكن به جوارحه وتوكلا فى جوارحه يسلم به فى دنياه وحياة فى قلبه يفوز بها فى عقباه . قلنا العارف هو الذى بذل مجهوده فيما لله وتحقق معرفته بما من الله وصح رجوعه من الأشياء الى الله قال الله تعالى [6] (تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ ٱلْحَقِّ) يجوز أن يكون ماعرفوا من الله من برّه واحسانه بقصده اليهم واقباله عليهم واختصاصه إياهم من بين ذويهم كما قال أبىّ بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم « إن الله أمرنى أن أقرأ عليك » فقال: يارسول الله أو ذكرت هناك قال « نعم » [7] فبكى أبى لم ير حالا يقابله بها ولا شكراً يوازى نعمه ولا ذكراً كما يستحقه فانقطع فبكى وقال النبى صلى الله عليه وسلم لحارثة [8] «عرفت فألزم» نسبه الى المعرفة وألزمه إياها ولم يدله على عمل . سئل ذو النون عن العارف فقال : هو رجل معهم بائن عنهم . قال سهل : أهل المعرفة بالله [9] كأصحاب الاعراف يعرفون كلا بسيماهم أقامهم مقاما أشرف بهم على الدارين وعرفهم الملكين أنشدونا لبعضهم :

---

(١) عليه ق (٢) م — (٣) لقدى ق (٤) [بأني] (٥) م —
(٦) سورة المائدة (٥، ٨٦) (٧) م — (٨) اصبت ق (٩) اصحاب ق

يا لَهْفَ نفسى عَلَى قومٍ مَضَوْا فَقَضَوْا لَمْ أَقْضِ مِنْهم وَإِنْ طاوَلْتُهمْ وَطرى
هُمُ المخافيتُ فِى كِبْرِ المُلُوكِ إذا أَبْصَرْتَهُمْ قُلْتَ إِضْمارٌ بِلا صُوَر

الباب الثالث والستون

﴿ قولهم فى المريد والمراد ﴾

المريد مراد فى الحقيقة والمراد مريد لأن المريد لله تعالى لا يريد إلا بإرادة من الله عز وجل تقدمت له قال الله تعالى [1] (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) وقال [2] (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) وقال [3] (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) فكانت ارادته لهم سبب ارادتهم له إذ علة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه ومن أراده الحق فمحال أن لا يريده العبد فجعل المريد مراداً والمراد مريداً غير أن المريد هو الذى سبق اجتهاده كشوفه والمراد هو الذى سبق كشوفه اجتهاده فالمريد هو [4] الذى قال الله تعالى [5] (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) وهو الذى يريده الله تعالى فيقبل بقلبه ويحدث فيه لطفا يثير منه الاجتهاد فيه والاقبال عليه والارادة له ثم يكاشفه الأحوال كما قال حارثة عزفت نفسى عن الدنيا فأظمأت نهارى وأسهرت ليلى ثم قال وكأنى أنظر الى عرش ربى بارزاً فأخبر أن كشوف أحوال الغيب له كان عقيب عزوفه عن الدنيا والمراد هو الذى يجذبه الحق جذبة القدرة ويكاشفه بالأحوال فيثير قوة الشهود منه اجتهاداً فيه واقبالا عليه وتحملا لاثقاله كسحرة فرعون لما كوشفوا بالحال فى الوقت سهل عليهم تحمل ما توعدهم به فرعون [6] فقالوا (لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ

---

(١) سورة المائدة (٥٠٩٥) (٢) (٥٠١١٩) (٣) سورة التوبة (٩١١٩)
(٤) ما ق (٥) سورة العنكبوت (٢٩٥٦٩) (٦) سورة طه (٢٠٥٧٠)

ٱلْبَيِّنَاتِ [١] فَٱقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ) [١] وكما فعل بعمر بن الخطاب رضى الله عنه أقبل يريد قتـل رسول الله فأسره الحقّ فى سبيله وكقصة ابراهيم بن أدهم خرج يطلب الصيد متلهيا فنودى ما لهذا خُلقت ولا بهذا أمرت مرّتين ونودى فى الثالثة من قربوس سرجه فقال . والله لا عصيت الله بعد يومى هذا ما عصمنى ربّى . هـذه جذبة القـدرة كوشفوا بالأحوال فأسقطوا عن النفوس والأموال [٢] أنشدنى الفقيه أبو عبد الله البرقى لنفسه .

مُرِيدٌ صَفَا مِنْهُ سِرُّ ٱلْفُؤَاد ... فَهَامَ بِهِ ٱلسِّرُّ فِى كُلِّ وَاد

فَفِى أَىِّ وَادٍ سَعَى لَمْ يَجِدْ ... لَهُ مَلْجأً غَيْرَ مَوْلَى ٱلعِبَاد

صَفَا بِٱلْوَفَاءِ وَفَى بِالصَّفا ... وَنُورُ الصَّفَاءِ سِرَاجُ ٱلْفُؤاد

أَرَادَ وَمَا كَانَ حَتَّى أُرِيد ... فَطُوبَى لَهُ مِنْ مُرِيدٍ مُرَاد [٢]

الباب الرابع والستون

﴿ قولهم فى المجاهدات والمعاملات ﴾

قال بعض الـكبراء [٣] التعبد إتيان [٣] ما وظف [٤] الله على شرط الواجب [٥] وشرط الواجب الاتيان به على غير [٦] مطالبة عوض و إن شهدته فضلا بل يستوفيك عن رؤية الفضل والعوض مالله عليك فى العمل فى قوله [٧] (إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَى مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ) قال ليعبدوه بالرق لا بالطمع قيل لأبى بكر الواسطى بأى شاهد ينبغى أن يكون العبد فى حركات مايسعى؟قال : بشاهد الفناء عن حركاته التى هى كائنة بغيره قال أبو عبدالله النباجى : استجلاء الطاعة ثمرة الوحشة عن الحقّ جـل وعز إذ لا يواصل الحقّ بها ولا يفاصل ولا يعتمد عليها اعتماد معول ولا يتركها ترك معاند بل يقيم وظائف الحقّ رقا وعبودية ويكون الاعتماد على ما فى الأزل يريد باستحلاء الطاعة رؤيتها من نفسك دون مشاهدة

(١)ــ(١) الاية ق (٢)ــ(٢) م (٣)ــ(٣) م ــ (٤) الحق ق
(٥) اتيان م (٦) [مطالبة] (٧) سورة التوبة (٩-١١١)

فضل الله عليك فى التوفيق فى قول الله تعالى[١] (وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) قال أكبر من أنْ تبلغه أفهامكم وتحويه عقولكم ويجرى على ألسنتكم وحقيقة الذكر هو نسيان ما سواه فيه لقوله عز وجل[٢] (وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ) وفى قوله تعالى[٣] (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ) أى الخالية عن ذكر الله لتعلموا أنكم بفضله نلتم لا بأعمالكم قال أبو بكر القحطبى[٤] نفوس الموحدين[٥] نفوس سئمت من جميع ما ظهر من نعوتها وصفاتها واستقبحت كل باد بدا منها وانقطعت عن الشواهد والعوائد والفوائد وعجزت عن اظهار الدعوى بين يديه لما سمعت قوله عز وجل[٦] (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) الشواهد الخلق والعوائد الأعواض والفوائد الاعراض. قال أبو بكر الواسطى: معنى التكبير فى الصلاة كأنك تقول جللت عن أن تواصل بها أو تفاصل بتركها اذ الفصل والوصل ليس بحركات بل هو بما سبق فى الأزل. قال الجنيد: لا يكونن همك فى صلاتك إقامتها دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة[٧] اليه إلا به قال ابن عطاء: لا يكونن همك فى صلاتك اقامتها دون الهيبة والاجلال لمن رآك فيها: وقال غيره: معنى الصلاة التجريد عن العلائق والتفريد بالحقائق العلائق ما سوى الله والحقائق ما لله ومن الله. وقال[٨] آخر: الصلاة وصل. قال سمعت فارسا يقول: معنى الصوم الغيبة عن رؤية الخلق برؤية الحق عز وجل لقوله تعالى[٩] فى قصة مريم[٩] [١٠] (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا) قال لغيبتى عنهم برؤية الحق فلا أستجيز فى صومى أن يشغلنى عنه شاغل أو يقطعنى عنه قاطع ويدل على قول النبى صلى الله عليه وسلم «الصوم جنة» أى

---

(١) سورة العنكبوت (٢٩، ٤٥) (٢) سورة الكهف (١٨، ٢٤)
(٣) سورة الحاقة (٦٩، ٢٤) (٤) تفرد ق (٥) تفرد نفوسهم ق
(٦) سورة الكهف (١٨، ١١٠) (٧) ق —
(٨) غيره ق (٩) — (٩) ق — (١٠) سورة مريم (١٩، ٢٧)

حجاب عما دون الله فى قوله [١] تعالى الصوم لى وأنا أجزى به قال بعض الكبار [٢] أى أنا الجزاء به [٣] . وقال أبو الحسن بن أبى ذر : أى معرفتى هى الجزاء له به قال وحسبه ذلك جزاء فما يبلغها شئ ولا يدانيها . سمعت أبا الحسن الحسنى الهمدانى يقول : معنى قوله الصوم لى كى ينقطع الاطماع عنه طمع العدو أن يفسده لأن مالله فلا يطمع فيه العدو وطمع النفس [٤] أن تعجب به فانها إنما تعجب بما لها وطمع الخصوم فى الآخرة فانهم يأخذون ما للعبد دون ما لله هذا معنى ما فهمت من قوله . قال بعضهم : جهد البلاء النظر الى [٥] النفوس والاعتماد على الأفعال فان وكل اليها فهو درك الشقاء وفى درك الشقاء شماتة الاعداء أنشدونا للنورى :

أَقولُ أكادُ اليَوم أنْ أبلغَ ٱلْمَدَى فيَبْعدُ عَنِّى مَا أَقُولُ أكادُ
فَمَا لِى جِهَادٌ غَيْرُ أَنِّى مُقصرٌ وَعجزى عَنْ طوْل ٱلجِهادِ جِهادُ
وَإِنَّ رِجَائِى عَوْدَةٌ مِنْكَ بِٱلرِّضا وَإِلاّ فَحظِّى فِى ٱلْمعادِ بِعَادُ

وأنشدونا لغيره :

هَبْنِى أُرَاعِيكَ بِٱلْأَذكارِ مُلْتَمِساً ما يَبْتغِيهُ ذوو ٱلتّلوينِ بِٱلْغِيَرْ
فَكيفَ لِى بشهودِ مِنكَ [٦] يحمِلنِى عنْ فِتنةِ الوقتِ بَلْ عنْ حجبَةِ ٱلأثر

يقول إن طالعت فى أفعالى ومجاهداتى ثوابك عليها وهو الذى يطلبه أرباب المجاهدات وأصحاب المعاملات فكيف أطالع شهود ما [٦] يحملنى عن خوف العاقبة من تغيير الأحوال والأوقات وعن النظر الى حركاتى ومجاهداتى وهى التى تحجبنى عنك .

---

(١) م — (٢) يعنى ق (٣) أى أنا الجازى به م
(٤) وهو م (٥) النقاس م (٦) يحميق ق

الباب الخامس والستون

﴿ حالهم فى الكلام على الناس ﴾

قيل للنورى : متى يستحق الانسان الكلام على الناس ؟ قال : اذا فهم عن الله جل جلاله صلح أن يفهم عباد الله واذا لم يفهم عن الله كان بلاؤه عاماً فى بلاده وعلى عباده. قال السرى السقطى : إنى أذكر مجيء الناس الىّ فأقول اللهم هب لهم من العلم مايشغلهم عنى فانى لا أحب مجيئهم الىّ. قال سهل بن عبد الله: أنا منذ ثلاثين سنة أكلم الله والناس يتوهمون أنى أكلمهم. قال الجنيد للشبلى: نحن حبرنا هذا العلم تحبيراً ثم خبأناه فى السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ فقال : أنا أقول وأنا أسمع فهل فى الدارين غيرى ؟ وقال بعض الكبار للجنيد وهو يتكلم على الناس : يا أبا القاسم إن الله لا يرضى عن العالم بالعلم حتى يجده فى[1] العلم فان كنت فى العلم فالزم مكانك و إلا فانزل .فقام الجنيد ولم يتكلم على الناس شهرين[2] ثم خرج فقال: لولا أنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « فى آخر الزمان يكون زعيم القوم أرذلهم » ما[3] خرجت اليكم . وقال الجنيد : [4] ما تكلمت على الناس حتى أشار الىّ وعلىّ ثلاثون من البدلاء إنك تصلح أن تدعو الى الله عز وجل.وقيل لبعض الكبار : لم لاتتكلم ؟[5] فقال : هذا [6] عالم قد أدبر وتولى والمقبل على المدبر أدبر من المدبر .قال أبو منصور البنجخينى لأبى القاسم الحكيم : بأى نية أتكلم على الناس؟ فقال : لا أعلم للمعصية نية غير الترك [7] واستأذن أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الرازى أبا حفص الحداد وكان تلميذه فى الكلام على الناس فقال له أبوحفص: ومايدعوك اليه؟ فقال ابوعثمان : الشفقة عليهم

---

(١) علمه ق • (٢) شهرا ق (٣) تكلمت عليكم ق (٤) لم أتكلم ق
(٥) على الناس ق (٦) علم م (٧) حكاية ق

والنصيحة لهم . فقال : ومابلغ من شفقتك [١] عليهم؟فقال: لوعلمت أن الله يعذّبنى بدل جميع من آمن به و يدخلهم الجنة وجدت من قلبى الرضا به فأذن له ، وشهد أبو حفص مجلسه فلما قضى أبو عثمان كلامه قام سائل فسبق أبو عثمان فأعطاه ثوبا كان عليه فقال أبو حفص : يا كذاب إياك أن تتكلم على الناس وفيك هذا [٢] الشئ فقال أبو عثمان: وماذاك يا أستاذ؟ قال: أما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم أن تؤثرهم على نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم . سمعت فارسا يقول سمعت أبا [٣] عمرو الانماطى يقول : كنا عند الجنيد إذ مرّ به النورى فلم فقال له الجنيد وعليك السلام يا [٤] أمير القلوب تكلم فقال النورى: يا أبا القاسم [٥] غششتهم فأجلسوك على المنابر ونصحتهم فرمونى فى المزابل . فقال الجنيد : ما رأيت قلبى أحزن منه فى ذلك الوقت . ثم خرج علينا فى الجمعة الأخرى فقال: اذا رأيتم الصوفى يتكلم على الناس فاعلموا أنه فارغ . وقال ابن عطاء فى قوله تعالى [٦] (وَقُلْ لهُمْ فِى أنْفسِهِمْ قَوْلاً بليغاً) قال على مقدار فهومهم ومبلغ عقولهم . وقال غيره فى قوله تعالى [٧] (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأَقاويل [٨] لأَخذْنَا مِنْهُ باليَمين) [٨] أى لو نطق بالمواجيد على أهل الرسوم يدلّ عليه قوله (بَلِّغْ مَا أُنزلَ [٩] إليْكَ مِنْ رَبِّكَ) . ولم يقل بلغ ما تعرّفنا به اليك . رأى الحسين المغازلى رويم بن محمد وهو يتكلم على الناس فى الفقر فوقف عليه . وقال :

وَمَا تَصْنَعُ بالسَّيْفِ إذاَ لَمْ تَكُ قَتَّالاَ
ألاَ ابْعتَ بِمَا حلِّيت هذا السيفِ خلْخَالاَ

[١٠] عبر بعبارته عن حال ليس هو فيها . قال بعض الكبار : من تكلم

---

(١) ق — (٢) الشرة ق (٣) عمر ق (٤) منير ق (٥) غششتهم ق
(٦) سورة النساء (٦٦،٤) (٧) سورة الحاقة (٤٤،٦٩)
(٨)—(٨) ق — (٩) عليك م (١٠) عبره ق

عن غير معناه فقد تحير فى دعواه قال الله تعالى[١] (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) .

الباب السادس والستون

﴿ فى توقى القوم ومجاهداتهم ﴾

وورث حارث المحاسبى من أبيه أكثر من ثلاثين الف[٢] دينار فلم يأخذ منه شيئا وقال إنه كان يرى القدر . قال أبو عثمان : كنا فى دار أبى بكر بن أبى حنيفة مع أبى حفص فجرى ذكر صديق غائب عنا . فقال أبو حفص : لو كان عندنا كاغد كتبنا اليه فقلت ههنا كاغد وكان أبو بكر قد خرج الى السوق فقال أبو حفص : لعل أبا بكر قد مات ولم[٣] نعلم وصار الكاغد للورثة فترك الكتاب . وقال أبو عثمان : كنت عند أبى حفص و بين يديه زبيب فأخذت زبيبة[٤] ووضعتها فى فمى فأخذ بحلقى وقال ياخائن تأكل زبيبتى فقلت لثقتى بزهادتك فى الدنيا وعلمى بايثارك أخذت الزبيبة فقال : ياجاهل تثق بقلب لا يملكه صاحبه . سمعت كثيراً من مشائخنا يقولون : كان الشيوخ يهجرون الفقير لثلاث ، اذا حج عن غيره بمال واذا أتى خراسان واذا دخل اليمن . فقالوا : من أتى خراسان لم يأته إلا للرفق وليس بها مباح فيطيب مطعمه ، وأما اليمن ففيه طرق الى الفسق[٥] كثيرة . وكان أبو المغيث لا يستند ولا ينام على جنبه وكان يقوم الليل واذا غلبته عينه قعد ووضع جبهته على ركبتيه فيغفو غفوة . فقيل له : أرفق بنفسك فقال والله مارفق[٦] الرفيق بى رفقا فرحت به ، أما سمعت سيد المرسلين يقول: « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصديقون ثم الأمثل فالأمثل » . قالوا : إن أبا عمرو الزجاجى أقام

---

(١) سورة الجمعة (٥٦٢ء)   (٢) الف ق   (٣) يعلم صار ق
(٤) واحد ق   (٥) كثير ق   (٦) ق -

بمكة سنين كثيرة لم يحدث فى الحرم كان يخرج من الحرم للحدث ثم يعود اليه وهو على الطهارة [١] . قال سمعت فارسا يقول : كان أبو عبد الله المعروف [٢] بشكنل لا يكلم الناس وكان يأوى الى الخرابات فى سواد الكوفة وكان لا يأكل إلا المباح والقمامات ، فلقيته يوما فتعلقت به وقلت [٣] سألتك بالله ألا أخبرتنى ما الذى منعك عن الكلام . فقال : ياهذا الكون توهم [٤] فى الحقيقة ولا تصح العبارة عما لاحقيقة له . والحق [٥] تقصر عنه [٥] الأقوال دونه ، فما وجه الكلام ؟ وتركنى ومرّ . [٦] قال وسمعته يقول سمعت [٧] الحسين المغازلى يقول : رأيت عبد الله القشاع ليلة قائما على شط دجلة وهو يقول ياسيدى أنا عطشان ياسيدى أنا عطشان حتى أصبح ، [٨] فلما أصبح [٨] قال ياويلتى تبيح لى شيئا وتحول بينى وبينه ، [٩] وتحظر علىّ شيئا وتخلى بينى وبينه ، [٩] فأيش أصنع ؟ ورجع ولم يشرب منه . وسمعته يقول سمعت بعض الفقراء قال : كنت سنة الهبير مع الناس فانفلت ثم رجعت فكنت أطوف بين الجرحى ، قال فرأيت أبا محمد الجريرى [١٠] وكان قد نيف [١٠] على المائة فقلت ياشيخ ألا تدعو فيكشف ما ترى ؟ قال قد [١١] فعلت ، قال إنى أفعل ما أشاء ، فأعدت عليه فقال يا أخى ليس هذا وقت الدعاء هذا وقت الرضا والتسليم فقلت ألك [١٢] حاجة فقال أنا عطشان فجئته بماء فأخذه وأراد أن يشرب فنظر الىّ فقال هؤلاء عطاش وأنا أشرب لا هذا شره فردّه علىّ ومات من ساعته . قال وسمعته يقول : سمعت بعض أصحاب الجريرى يقول مكثت عشرين سنة لايخطر لى ذكر الطعام حتى يحضر ، ومكثت عشرين سنة أصلى الفجر على [١٣] طهور العشاء الآخرة ، ومكثت عشرين سنة

---

(١) ق — (٢) بسكيل م [بسكسل] (٣) له ق (٤) فيه ق
(٥)-(٥) تقصر ق (٦) ق — (٧) م + (٨)-(٨) ثم ق
(٩)-(٩) م — (١٠)-(١٠) وقد كان يلتف م (١١) قلت ق
(١٢) م — (١٣) طهارة ق ظهر م

لا أعتقد مع الله عقداً مخافة أن يكذبني على لساني ، ومكثت عشرين سنة لايسمع لساني إلا من قلبي ، ثم حالت الحال فمكثت عشرين سنة لا يسمع قلبي إلا من لساني . (١) معنى قوله لايسمع لساني إلا من قلبي أي لا أقول إلا من حقيقة ما أنا عليه ، وقوله لا يسمع قلبي إلا من لساني أي حفظ على لساني لما قال «فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق» (١). قال (٢) وسمعت بعض (٣) مشائخنا يقول سمعت محمد بن سعدان يقول : خدمت أبا المغيث عشرين سنة فما رأيته أسف على شيء فاته ، أو طلب شيئا فقده . وقيل إن أبا السوداء (٤) وقف ستين وقفة ، وجعفر بن محمد الخلدي وقف خمسين وقفة . وكان بعض المشايخ وأكثر ظني أنه أبو حمزة الخراساني حجّ عشر حجج عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحجّ عن العشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عشر حجج ، ثم حج عن نفسه حجة (٥) يتوسل بتلك الحجج الى الله في قبول حجته .

الباب السابع والستون

﴿ في لطائف الله للقوم وتنبيهه إياهم بالهاتف ﴾

قال أبو سعيد الخراز : بينا أنا عشية عرفة (٦) قطعني قرب الله عزوجل عن سؤال الله ، ثم نازعتني نفسي بأن أسأل الله تعالى فسمعت هاتفا يقول أبعد وجود الله تسأل الله غير الله . قال أبو حمزة الخراساني : حججت سنة من السنين فكنت أمشي فوقعت في بئر فنازعتني نفسي بأن أستغيث ، فقلت لا والله لا استغيث فما استتمت هذا الخاطر حتى مرّ برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر : (٧) تعال حتى نطمّ رأس هذا البئر [من الطريق] فأتوا بقصب وبارية وهممت أن أصيح ثم قلت يامن هو أقرب الىّ (٨) منهما وسكت حتى طموا

---

(١) م — (٢) ق — (٣) أصحابنا ق (٤) كان م
(٥) حق ق (٦) فقطعني ق (٧) م — (٨) منه ق

ومضوا ، فاذا أنا بشئ قد دلى برجليه (١) فى البئر (١) وهو يقول تعلق بى ، فتعلقت به فاذا هو سبع واذا هاتف يهتف (٢) بى ويقول (٣) لى : يا أبا حمزة هذا حسن ، (٤) نجيناك من التلف (٥) فى البئر بالسبع . قال : (٥) سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو الوليد : (٦) قدم الى أصحابنا يوما لبنا فقلت (٧) ذا يضرنى ، فلما كان يوم من الأيام دعوت الله تعالى فقلت اللهم اغفر لى فانك تعلم أنى ما أشركت بك طرفة عين ، فسمعت هاتفا يهتف بى ويقول ولا (٨) ليلة اللبن ! قال أبو سعيد الخراز : كنت فى البادية (٩) فنالنى جوع شديد فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله طعاما ، فقلت ليس هذا من فعل المتوكلين ، فطالبتنى نفسى بأن أسأل الله صبراً ، فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول :

وَيَزْعمُ أنَّه مَنَّا قَرِيبٌ ... وَأنَّا لاَ نُضَيِّع مَنْ أتَانَا
وَيَسْألُنا القُوىَ عَجزاوَ ضَعفًا ... كأنَّا لاَ نَرَاه وَلاَ يَرَانَا

ويشهد لصحة حال الهاتف ما حدثنا محمد بن محمد بن محمود قال حا نصر (١٠) بن زكريا حا عمار بن الحسن حا سلمة بن الفضل حا محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه (١١) عن عائشة . قالت : لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه ، قالت فلما اختلفوا ألقى الله عليهم السنة حتى ما (١٢) بقى منهم (١٣) أحد إلا وذقنه فى صدره ، ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لايدرون من هو أن اغسلوا النبى وعليه ثيابه .

---

(١)-(١) م — (٢) ق — (٣) ق — (٤) نجيتك ق
(٥)-(٥) بالتلف من البئر ق (٦) السقاء ق (٧) هذا ق
(٨) يوم ق (٩) امشى ق (١٠) يحى م (١١) عباد ق
(١٢) م ق — (١٣) من رجل ق

الباب الثامن والستون

﴿ تنبيهه إياهم بالفراسات ﴾

قال أبو العباس [١] بن المهتدى : كنت فى البادية فرأيت رجلا يمشى بين يدىّ حافى القـدم حاسر الرأس ليس معـه ركوة ، فقلت فى نفسى كيف يصلى هذا الرجل ؟ ما لهـذا طهارة ولا صلاة ! قال فالتفت الىّ فقال [٢] (يَعْلَمُ مَا فِى أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) قال فسقطت مغشيا علىّ : قال فلما أفقت استغفرت الله من تلك الرؤية التى نظرت بها اليه ، فبينا أنا أمشى فى بعض الطريق فاذا هو بين يدى ، فلما رأيته هبته وتوقفت فالتفت الىّ ثم [٣] قرأ ([٤] وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنْ السَّيِّئَاتِ) قال ثم غاب فما رأيته بعد ذلك أو كما قال . سمعت أبا الحسن الفارسى يقول : قال لى أبو الحسن المزّين دخلت البادية وحدى على التجريد ، فلما بلغت العمق قعدت على شفير البركة فحدثتنى نفسى بقطعها البادية عـلى التجريد ودخلها شئ من العجب ، فاذا أنا بالكتانى ـ أو غيره الشك منى ـ من وراء البركة ، فنادانى ياحجام [٥] الى كم [٥] تحدث نفسك بالأباطيل . ويروى أنه قال له : ياحجام أحفظ قلبك ولاتحدث نفسك بالأباطيل. وقال ذو النون : رأيت فتى عليه أطمار رثة فتقذرته نفسى وشهد له قلبى بالولاية ، فبقيت بين نفسى وقلبى أتفكر ، فاطلع الفتى على مافى سرّى فنظر الىّ فقال : ياذا النون لاتبصرنى لكى ترى خلقى ، وإنما الدر داخل الصدف . ثم ولى وهو يقول :

تِهْتُ عَلَى أَهْلِ ذا ٱلزَّمَانِ فَمَا   أَرْفَعُ مِنْهُم لِوَاحِدٍ رَأْسا

---

(١) م ـ •   (٢) سورة البقرة (٢،٢٣٦)   (٣) قال ق
(٤) سورة الشورى (٢٤،٤٢)   (٥)ـ(٥) احفظ قلبك لا م

ذَاكَ لِأَنِّى فتىً أخو فِطَنٍ أعرِفُ نَفْسِى وَأعْرِفُ ٱلنَّاسَا
فَصِرْتُ حُرًّا مُمَلَّكاً مَلِكاً مُدَّرِعاً بِٱلْقُنُوعِ لِبَاسَا

ويشهد لصحة الفراسة ماحدثنا احمد بن على قال حا ثواب بن يزيد الموصلى حا ابراهيم بن الهيثم البلدى حا أبو صالح كاتب الليث حا معاوية بن صالح عن راشد بن سعيد عن أبى أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله » .

الباب التاسع والستون

﴿ تنبيهه إياهم بالخواطر ﴾

قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ : قدم [1] أبو عمرو بن العلاء [2] يوما ليصلى بالناس وما كان يؤم فيقدم اضطراراً ، فلما تقدّم قال للناس استووا ، فغشى عليه فلم يفق إلا [3] بالغد ، فقيل له فى ذلك فقال : وقت ماقلت لكم استووا وقع [4] فى قلبى خاطر من الله تعالى كأنه يقول [5] لى ياعبدى هل استويت لى [6] قط طرفة عين حتى تقول لخلق استووا ؟ قال الجنيد : مرضت مرضة فسألت الله أن يعافينى ، فقال لى فى سرّى لاتدخل بينى وبين نفسك [7] . [8] قال سمعت بعض أصحابنا يقول سمعت محمد بن سعدان يقول سمعت بعض الكبراء يقول : ربما أغفو غفوة فأنادى أتنام عنى ؟ إن نمت عنى لأضربنك بالسياط .

---

(١) يوما م (٢) يوم م (٣) بعد الغد ق
(٤) بقلبى ق (٥) م - (٦) ق -
(٧) سرك ق (٨) ق -

الباب السبعون

﴿ تنبيهه إياهم فى الرؤيا ولطائفها ﴾

(١) قال سمعت (٢) أبا بكر محمد بن غالب يقول سمعت (٢) محمد بن خفيف يقول سمعت أبا بكر محمد بن على الكتانى يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عادتى ، فكانت العادة قد جرت له أنه كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كل ليلة اثنين وخميس فيسأله مسائل فيجيبه عنها ، قال فرأيته قد أقبل (٣) علىّ ومعه أربعة نفر ، فقال لى يا أبا بكر أتعرف من هذا ؟ قلت نعم هو أبو بكر ، ثم قال لى أتعرف هذا ؟ قلت نعم هو عمر ، ثم قال لى أتعرف هذا ؟ قلت نعم هو عثمان ، ثم قال لى أتعرف هذا الرابع ؟ (٤) فتوقفت ولم أجب ، فأعاد علىّ ثانيا (٤) فتوقفت ، (٥) فأعاد على ثالثا (٤) فتوقفت ، (٥) وكان فى قلبى منه غيرة قال فجمع كفه وأشار بها الىّ ثم بسطها وضرب بها صدرى وقال لى : يا أبا بكر قل هذا علىّ بن أبى طالب ، فقلت يارسول الله هذا على بن أبى طالب . قال فآخى عليه السلام بينى و بين على رضى الله عنه قال ثم أخذ على رضى الله عنه بيدى . وقال لى : يا أبا بكر قم حتى نخرج (٦) الى الصفا (٦) ، فخرجت معه (٧) الى الصفا (٧) وكنت نائما فى حجرتى ، فاستيقظت فاذا أنا على الصفا . (١) قال سمعت منصور ابن عبد الله قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول : دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بى شئ من الفاقة ، فتقدمت الى القبر وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم قلت يارسول

---

(١) ق ـ (٢)-(٢) م ـ (٣) ق ـ (٤)-(٤) فوقفت ق
(٥)-(٥) م ـ (٦)-(٦) ق ـ (٧)-(٧) ق ـ

الله بى فاقة وأنا ضيفك الليلة ، ثم تنحيت ونمت بين القبر والمنبر فاذا أنا بالنبى عليه السلام جاءنى ودفع الىّ [١] رغيفا . فأكلت نصفه فانتبهت فاذا فى يدى نصف الرغيف . قال يوسف بن الحسين : كان عندنا شاب من أهل الارادة أقبل على الحديث وقصر فى قراءة القرآن ، فأتى فى منامه فقيل له إن لم تكن بى [٢] جافيا فلم [٣] هجرت كتابى ، أما تدبرت مافيه من لطيف خطابى ؟ . يشهد لصحة [٤] الرؤيا ما حدثنا على بن الحسن بن احمد السرخسى امام جامعها حا أبو الوليد محمد بن ادريس السلمى حا سويد حا محمد بن [٥] عمرو بن صالح بن مسعود الكلاعى عن الحسن البصرى قال : دخلت مسجد البصرة فاذا رهط من أصحابنا جلوس ، فجلست اليهم فاذا هم يذكرون رجلا يغتابونه ، فنهيتهم عن ذكره وحدثتهم بأحاديث فى الغيبة بلغتنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عيسى بن مريم عليه السلام ، فأمسك القوم وأخذوا فى حديث آخر ، ثم عرض ذكر ذلك الرجل فتناولوه وتناولته معهم ، فانصرفوا الى رحالهم وانصرفت الى رحلى ، فنمت فأتانى آت فى منامى أسود فى يده طبق من خلاف وعليه قطعة من لحم خنزير ، فقال [٦] لى كل قلت لا آكل هذا لحم خنزير ، قال كل قلت لا آكل هذا لحم خنزير ، قال كل قلت لا آكل هذا لحم خنزير هذا حرام ، قال لتأكلنه فأبيت عليه ، ففكّ لحيَى [٧] ووضعها فى فمى فجعلت الوكها وهو قائم بين يدى ، فجعلت أخاف أن ألقيها وأكره أن استرطها ، فاستيقظت على تلك الحال ، فوالله لقد لبثت ثلاثين يوما [٨] وثلاثين ليلة ماينفعنى طعامٌ أطعمهُ ولا شراب أشربه إلا وجدت طعمها فى فمى وريحها فى منخرى .

---

(١) رغيف خبز ق (٢) جاف ق (٣) جفوت ق
(٤) ذلك ق (٥) عمر ق (٦) ق —
(٧) وبها ف م وملا بها ق (٨) ق —

الباب الحادي والسبعون

﴿ لطائف الحق بهم فى غيرته عليهم ﴾

دخل جماعة على رابعة يعودونها من شكوى فقالوا ماحالك ؟ قالت : والله ما أعرف لعلتى سببا ، (١) عرضت على الجنة فملت بقلبى اليها . فأحسب أن مولاى غار علىّ فعاتبنى فله العتبى . قال الجنيد : دخلت على سرى السقطى فرأيت (٢) عنده خزف كوز مكسور . فقلت ماهذا ؟ قال جاءتنى الصبية البارحة بكوز فيه ماء فقالت لى يا أبت هذا الكوز معلق ههنا فاذا برد فاشرب به فانها ليلة غمة ، (٣) فغلبتنى عينى فرأيت جارية من أحسن الجوارى دخلت على ، فقلت لمن أنت ؟ قالت لمن لايشرب الماء المبرد فى الكيزان ، وضربت بيدها الى الكوز فانكسر (٤) وهو الذى ترى . فما زال الخزف مكانه لم يحركه حتى ستره الغبار (٥) . قال المزين : أقمت (٦) فى بعض المنازل (٦) بالبادية سبعة أيام لم أطعم شيئا ، فأضافنى رجل فى (٧) منزله فقدم الىّ تمراً وخبزاً فلم أقدر على أكله ، فلما كان الليل اشتهيته فأخذت نواة أعالج (٨) بها فتح (٨) فمى ، فضربت النواة سنى . فقالت صبية من البيت : يا أبى كم يأكل ضيفنا الليلة ! فقلت ياسيدى جوع (٩) سبعة أيام ثم تنغص علىّ (١٠) وعزتك لا ذقته . قال احمد بن السمين : كنت أمشى فى طريق مكة فاذا أنا برجل يصيح أغثنى يارجل الله الله ! قلت مالك مالك؟ قال خذ منى هذه الدراهم فانى ما أقدر أن أذكر الله (١١) وهى معي ، فأخذتها منه فصاح لبيك اللهم لبيك ، وكانت أربعة عشر درهما . قيل لأبى الخير الأقطع

(١) غير انى ق (٢) م — (٣) فحملتنى ق (٤) وهذا م
(٥) مكانه فى (٦)—(٦) ق — (٧) بعض المنازل ق
(٨)—(٨) م — (٩) جوعه ق (١٠) قلت م (١١) م —

ما كان سبب قطع يدك ؟ قال كنت فى جبل لكام ـ أو لبنان ـ ومعى رفيق لى [١] ، فجاء رجل من بعض السلاطين ومعه دنانير يفرقها ، فناولنى منها ديناراً فمددت اليه ظهر كفى فوضع عليها ديناراً ، فقلبته يدى فى حجر رفيقى وقت ، فلما كان بعد ساعة [٢] اذا أنا بأصحاب السلطان يطلبون لصوصا ، فأخذونى فقطعوا يدى . يشهد لهذا المعنى ماحدثنا [٣] احمد بن حيان التميمى قال أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل حا قتيبة بن سعيد حا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندرانى عن عمرو بن أبى عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى ليحمى عبده [٤] الدنيا وهو يحبه كما تحمون مرضاكم » .

الباب الثاني والسبعون

﴿ لطائفه بهم فيما يحملهم ﴾

سمعت [٥] فارسا يقول سمعت أبا الحسن العلوى تلميذ [٦] ابراهيم الخواص [٧] يقول : رأيت الخواص [٧] بالدينور فى جامعها وهو جالس فى وسطه والثلج يقع عليه ، فأدركنى الاشفاق عليه ، فقلت له لوتحولت الى الكن ؟ فقال لا ، ثم أنشأ يقول :

لَقَدْ وَضَحَ ٱلطريقُ إلَيْكَ قَصْداً فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ يستدِلُّ
فَانْ وَرَدَ الشتاء [٨] فَفيكَ [٩] صيف وَإنْ وَرَدَ المصيفُ [١٠] فَفيكَ ظِلُّ

ثم قال لى هات يدك فناولته يدى فأدخلها تحت خرقته فاذا هو [١١]

---

(١) م ـ (٢) م ـ (٣) به م (٤) من ق
(٥) فارس م (٦) م ـ (٧)ـ(٧) م . (٨) فانت م
(٩) ضيف ق (١٠) فانت م (١١) يتصبب ق

ينصب عرقا [١]. قال سمعت أبا الحسن الفارسي يقول : كنت فى بعض الوادى فأصابنى عطش شـديد حتى تعبت عن المشى من الضعف ، وكنت سمعت أن العطشان تقطر عيناه قبـل أن يموت ، قال فقعدت وأنا انتظر تقطر عينى اذا سمعت حسا ، فنظرت فاذا [٢] هى حية بيضاء كأنها الفضة الصافيـة تبرق وقد قصـدتنى مسرعة ، فهالتنى فقمت فزعا ودخلتنى قوة من الفزع ، فجعلت أمشى على ضعف وهى خلفى تنفث ، فلم أزل أمشى وهى خلفى حتى بلغت ماء وسكن الحس ، فالتفت فلم أرها وشربت الماء فنجوت . قال [٣]: وربما يكون بى غم أو علة فأراها فى النوم فتـكون بشارة لى بفرج غمى و زوال علتى .

الباب الثالث والسبعون

﴿ لطائفه بهم فى الموت و بعده ﴾

قال أبو الحسن المعروف بالقزاز : كنا فى الفج [٤] فأتانا شاب حسن الوجه عليه طمران ، فسلم علينا وقال ههنا موضع أموت فيه نظيف ؟ [٥] قال فتعجبنا وقلنا له نعم ! فدللناه على عين بالقرب منا فذهب فتوضأ وصلى ماشاء الله ، ثم انتظرناه ساعة فلم يجئنا ، فأتيناه فاذا هو ميت . قال أصحاب سهل بن عبد الله : كان سهل على التخت يغسل وسبابته من يده اليمنى منتصبة يشير بها . قال أبو عمرو الاصطخرى: رأيت أبا تراب النخشبى فى البادية قائما ميتا لا يمسكه شئ . قال ابراهيم بن شيبان وافانى بعض المريدين فاعتل عندى أياما ، فمات فلما أن أدخـل فى قبره أردت أن أكشف خـده وأضعه على التراب تذللا لعل الله [٦] يرحمـه ، فتبسم فى

---

(١) ق ـ (٢) ق ـ (٣) و ق ـ
(٤) فأتى م (٥) ق ـ (٦) ن م

وجهى وقال لى : تذللنى بين يدى من [١] يدللنى قال قلت لا ياحبيبى ، [٢] أحياة بعد الموت ؟ فأجاب أما علمت أن أحباءه لا يموتون ولكن ينقلون من دار الى دار [٢] . وقال ابراهيم بن شيبان أيضا : كان عندى فى القرية شاب من أهلها متنسكا [٣] ملازما للمسجد وكنت مشعوفا به [٤] فاعتل فأتيت فى بعض الجمات البلد للصلاة وكنت اذا جئت البلد أقيم عند أخوانى بقية يومى وليلتى ، فوقع علىّ [٥] الانزعاج بعد العصر ، فأتيت القرية بعد العتمة فسألت عن الفتى قالوا نظنه متوجعا فأتيته وسلمت عليه وصافحته فخرجت روحه مع المصافحة ، فتوليت غسله فغلطت فى صب الماء أردت أن أصب على يمينه صببت على يساره ويده فى يدى ، فانتزع يده من يدى حتى ذهب ما كان عليه من السدر ، فغشى على من كان معى ثم فتح [٦] عينيه فىّ ففزعت ، وصليت عليه ودخلت القبر أواريه وكشفت عن وجهه ففتح [٦] عينيه وتبسم حتى بدت [٧] نواجذه وثناياه ، فسوينا عليه [٨] وحثينا عليه التراب . يشهد لصحة ذلك ماحدثنا أبو الحسن على بن اسماعيل الفارسى حا نصر بن احمد البغدادى حا الوليد بن شجاع السكونى عن خالد عن نافع الأشعرى عن حفص بن يزيد بن مسعود بن خراش أن الربيع بن خراش كان حلف أن لا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أم فى النار ، فمكث لا يراه أحد يضحك حتى مات فيما يرون ، فأغمضوه وسجوه وبعثوا الى قبره ليحفر وبعثوا الى كفنه فأتى به ، فقال ربعى بن خراش [٩] رحم الله [٩] أخى كان أقومنا فى الليل [١٠] التمام وأصومنا فى اليوم الحارّ ، قال فانهم لجلوس حوله إذ طرح الثوب عن وجهه فاستقبلهم وهو يضحك ، فقال له أخوه ربعى يا أخى

---

(١) لا ق (٢) —(٢)ق — (٣) وكان . (٤) م —
(٥) رأى الارتجاج م (٦) عينه ق (٧) ل ق
(٨) وحثثنا م (٩) — (٩)ق — (١٠) الطويل م

(١) أبعد الموت حياة ؟ قال نعم إنى لقيت ربى وانه تلقانى بروح وريحان ورب غير غضبان ، وانه قد كسانى سندسا وحريراً ، ألا وإنى وجدت الأمر أيسر مما ترون فلا تغتروا فان خليلى محمداً صلى الله عليه وسلم ينتظرنى ليصلى علىّ ، الوحى الوحى ثم الوحى. ثم خرجت نفسه فى آخر ذلك كأنها حصاة قذفت فى ماء ، فبلغ ذلك عائشة أمّ المؤمنين فقالت أخو بنى عبس رحمه الله سمعت رسول الله يقول : « يتكلم رجل من أمتى بعد الموت من خير التابعين » .

الباب الرابع والسبعون

﴿ من لطائف ماجرى عليهم ﴾

قال أبو بكر القحطبى : كنت فى مجلس سمنون فوقف عليه رجل فسأله عن المحبة ، فقال لا أعرف اليوم من أتكلم عليه يعلم هذه المسئلة ، فسقط[٢] على رأسه (٣) طائر[٤] فوقع على ركبته[٤] فقال : إن كان فهذا ، ثم جعل يقول ـ ويشير الى الطير ـ بلغ من أحوال القوم كذا وكذا[٥] فشاهدوا كذا وكذا[٦] وكانوا فى حال كذا وكذا[٦] ، فلم يزل يتكلم عليه حتى سقط الطير عن ركبته ميتا . قال أبو بكر بن مجاهد سمعت احمد بن سنان العطار يقول سمعت بعض أصحابنا يقول : خرجت يوما الى[٧] واسط فاذا أنا بطير أبيض فى وسط الماء[٨] وهو يقول : سبحان الله على غفلة الناس . قال جعفر سمعت الجنيد يقول : لقيت شابا من المريدين فى البادية جالسا عند شجرة ، فقلت ياغلام ما الذى أجلسك ههنا ؟ فقال ضالّة افتقدتها فضيت وتركته ، فلما انصرفت اذا أنا به قد انتقل الى موضع قريب منى ، فقلت له فما جلوسك الساعة ههنا ؟ قال وجدت ما كنت أطلبه فى

(١) احياة بعد الموت ق (٢) طير ق (٣) ق ـ (٤) ـ (٤) م ـ
(٥) وكانوا م (٦) ـ (٦) م ـ (٧) نيل ق (٨) واذا هو ق

هذا الموضع فلزمته . فقال الجنيد فلا أدرى أى [١] حالتيه أشرف ، لزومه [٢] لافتقاد حاله ، أو لزومه الموضع الذى نال فيه مراده . قال أبو عبد الله محمد بن سعدان سمعت بعض الكبراء يقول : كنت يوما جالسا بحذاء البيت فسمعت أنينا من البيت ياجدر تنحى عن طريق [٣] أوليائى وأحبائى ، فمن زارك بك طاف حولك ، ومن زارنى بى طاف عندى .

الباب الخامس والسبعون

﴿ فى السماع ﴾

السماع استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لأرباب الأحوال ، واستحضار الاسرار لذوى الأشغال . وإنما اختير على غيره مما تستروح اليه الطباع لبعد النفوس عن التشبث به والسكون اليه فانه من القضاء يبدو والى القضاء يعود . وأرباب الكشوف والمشاهدات استغنوا عنها بالأسباب الحاملة لهم من تنزه أسرارهم فى ميادين الكشوف . سمعت [٤] فارسا يقول : [٥] كنت عند قوطة [٥] الموصلى وكان لزم سارية فى جامع بغداد أربعين سنة [٦] ، قلنا له [٦] ههنا قوال طيب ندعوه لك ؟ قال أنا أجل من أن يستقطعنى شخص أو ينفذ فى قول أنا ردم كله . فالسماع اذا قرع الأسماع أثار كوامن أسرارها ، فمن بين مضطرب لعجز الصفة عن حمل الوارد ، ومن بين متمكن بقوة الحال . قال أبو محمد رويم : [٧] إن القوم سمعوا الذكر الأول حين خاطبهم بقوله [٨] (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) [٩] فكمن ذلك فى أسرارهم كما كمن كون ذلك فى عقولهم ، فلما سمعوا الذكر ظهرت

---

(١) حاليه ق (٢) لافتقاد بحاله م (٣) اوليائى و ق —
(٤) الفارس ق (٥) — (٥) قلنا لقوطة ق (٦) — (٦) ق —
(٧) بن محمد ق (٨) سورة الاعراف (٧ ، ١٨١) (٩) قالوا بلى م

كوامن أسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن عقولهم عند إخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوا . سمعت أبا القاسم البغدادى يقول : السماع على ضربين ؛ فطائفة سمعت الكلام فاستخرجت منه عبرة وهذا لا يسمع إلا بالتمييز وحضور القلب ، وطائفة سمعت النغمة وهى قوت الروح فاذا ظفر الروح بقوته أشرف على مقامه وأعرض عن تدبير الجسم فظهر عند ذلك من المستمع الاضطراب والحركة . قال أبو عبد الله النباجى : السماع ما أثار فكرة [١] واكتسب عبرة ، وما سواه فتنة . قال الجنيد : الرحمة تنزل على الفقير فى ثلاثة [٢] مواضع ؛ عند الأكل فانه لا يأكل إلا عند الحاجة ، وعند الكلام فانه لا يتكلم إلا للضرورة ، وعند السماع فانه لا يسمع إلا [٣] عند الوجد .

(تم الكتاب بحمد الله)

---

(١) واكتبر م (٢) م - (٣) عن وجد ق

فهرس الابواب

صفحة

صفحة

فهرس الأعلام

فهرس

آيات القرآن الشريف التي وقع ذكرها في هذا الكتاب

سورة	فلوغل	حكومة	صفحة
الأنعام	٦، ٧٦	٦، ٧٦	٣٧
	٦، ١٠٠	٦، ١٠٠	١٥
	٦، ١٠٣	٦، ١٠٣	٢١
	٦، ١٠٨	٦، ١٠٨	٢٧
	٦، ١٢٥	٦، ١٢٥	٢٧
الأعراف	٧، ٧	٧، ٨ـ٩	٣٢
	٧، ١٠	٧، ١١	٤٠
	٧، ٢٢	٧، ٢٣	٤٣
	٧، ١٣٩	٧، ١٤٣	٢٠
	»	»	٢١
	»	»	٧٦
	»	»	٩٤
	٧، ١٥٤	٧، ١٥٥	٨٨
	٧، ١٧١	٧، ١٧٢	٣٩
	»	»	١٢٦
	٧، ١٧٤	٧، ١٧٥	٩٩
	٧، ١٧٨	٧، ١٧٩	٢٩
	»	»	٣٥
	٧، ١٧٩	٧، ١٨٠	٣٨
	٧، ١٩٨	٧، ١٩٩	٤٣
الأنفال	٨، ١٧	٨، ١٧	٧٧
	»	»	٩٤

سورة	فلوغل	حكومة	صفحه
التوبة	٩، ٦	٩، ٦	١٩
	٩، ٥٥	٩، ٥٥	٢٨
	٩، ١٠٣	٩، ١٠٢	٣١
	٩، ١٠٩	٩، ١٠٨	٧
	٩، ١١٢	٩، ١١١	١٠٨
	٩، ١١٩	٩، ١١٨	١٠٧
يونس	١٠، ٢٧	١٠، ٢٦	٢٠
	»	»	٢١
هود	١١، ١٢٠	١١، ١١٩	٢٩
يوسف	١٢، ٣١	١١، ٣١	٩٥
الرعد	١٣، ١٧	١٣، ١٦	٢٣
ابراهيم	١٤، ٣٢	١٤، ٢٧	٩٨
	١٤، ٤٩	١٤، ٤٨	٣٢
الحجر	١٥، ٤٢	١٥، ٤٢	٤٧
النحل	١٦، ٤٢	١٦، ٤٠	١٩
الاسرى	١٧، ٥٧	١٧، ٥٥	٤١
(الاسراء)	١٧، ٨١	١٧، ٧٩	٣٢
	١٧، ٨٤	١٧، ٨٢	٣٨
	١٧، ٨٨	١٧، ٨٥	٤٠
	»	»	٤١

سورة	فاوغل	حكومة	صفحه
الكهف	١٨ ، ٢٣	١٨ ، ٢٤	٧٤
	»	»	١٠٩
	١٨ ، ٢٧	١٨ ، ٢٨	٢٣
	١٨ : ٦٦	١٨ ، ٦٧	٢٥
	١٨ ، ٨١	١٨ ، ٨٢	٢٥
	١٨ ، ١١٠	١٨ ، ١١٠	١٠٩
مريم	١٩ ، ٢٧	١٩ ، ٢٦	١٠٩
طه	٢٠ ، ٤٣	٢٠ ، ٤١	٨٠
	٢٠ ، ٧٥	٢٠ ، ٧٢	١٠٧
	٢٠ ، ١٠٩	٢٠ ، ١١٠	١٠١
	٢٠ ، ١١٤	٢٠ ، ١١٥	٤٣
	٢٠ ، ١٢٠	٢٠ ، ١٢٢	٤٤
الأنبياء	٢١ ، ٢٣	٢١ ، ٢٣	٢٧
	»	»	٢٨
	٢١ ، ٢٨	٢١ ، ٢٨	٣٢
	٢١ ، ٨٣	٢١ ، ٨٣	٦٦
	٢١ ، ٩٠	٢١ ، ٩٠	٤٧
	٢١ ، ١٠١	٢١ ، ١٠١	٢٩
	»	»	٣٥
الحج	٢٢ ، ٣٨	٢٢ ، ٣٧	٧٠
	٢٢ ، ٤٥	٢٢ ، ٤٦	٨٢
	٢٢ ، ٧٧	٢٢ ، ٧٨	٢٩

سورة	فاوغل	حكومه	صفحة
النور	٢٤ ، ٣٧	٢٤ ، ٣٧	٨
	»	»	١٠
الفرقان	٢٥ ، ٤٧	٢٥ ، ٤٥	٣٨
الشعراء	٢٦ ، ١٠٠	٢٦ ، ١٠٠	٣٢
النمل	٢٧ ، ٤٠	٢٧ ، ٤٠	٤٤
العنكبوت	٢٩ ، ١٩	٢٩ ، ٢٠	٦١
	٢٩ ، ٤٤	٢٩ ، ٤٥	١٠٩
	٢٩ ، ٦٩	٢٩ ، ٦٩	٣٦
	»	»	١٠٧
الروم	٣٠ ، ٨	٣٠ ، ٩	٦١
الاحزاب	٣٣ ، ٧٢	٣٣ ، ٧٢	٩٥
سباء (سبا)	٣٤ ، ١٧	٣٤ ، ١٨	٢٣
الملائكة	٣٥ ، ١١	٣٥ ، ١٠	١٥
(فاطر)	٣٥ ، ١٢	٣٥ ، ١١	٤٥
الصافات	٣٧ ، ٩٤	٣٧ ، ٩٦	٤٣
ص	٣٨ ، ٢٣	٣٨ ، ٢٤	٤٤
الزمر	٣٩ ، ٢٤	٣٩ ، ٢٣	٨٢
	٣٩ ، ٧٥	٣٩ ، ٧٥	٧٣
فصلت	٤١ ، ٣١	٤١ ، ٣١	١٠٣
الشورى	٤٢ ، ٢٤	٤٢ ، ٢٥	١١٧
	٤٢ ، ٥٢	٤٢ ، ٥٢	٣٨
الزخرف	٤٣ ، ٧٦	٤٣ ، ٧٦	٢٧

سورة	فلوغل	حكومة	صفحة
الحجرات	٤٩، ٧	٤٩، ٧	٢٧
ق	٥٠، ٣٦	٥٠، ٣٧	٨٢
الذاريات	٥١، ٥٨	٥١، ٥٨	١٥
النجم	٥٣، ٣١	٥٣، ١١	٢٢
القمر	٥٤، ٤٩	٥٤، ٤٩	٢٣
	٥٤، ٥٢	٥٤، ٥٢	٢٣
الرحمن	٥٥، ٧٨	٥٥، ٧٨	١٦
الحديد	٥٧، ٢٩	٥٧، ٢٩	١٥
الحشر	٥٩، ٩	٥٩، ٩	٦٧
	٥٩، ٢٣	٥٩، ٢٣	٥٢
	»	»	٥٣
الجمعة	٦٢، ٥	٦٢، ٥	١١٣

سورة	فلوغل	حكومه	صفحه
المنافقين	٦٣، ١	٦٣، ١	٧٥
التغابن	٦٤، ١٦	٦٤، ١٦	٦٩
الملك	٦٧، ١٣	٦٧، ١٣	٢٤
الحاقة	٦٩، ٢٤	٦٩، ٢٤	١٠٩
	٦٩، ٤٤	٦٩، ٤٤	١١٢
القيامة	٧٥، ١٨	٧٥، ١٨	١٩
	٧٥، ٢٢	٧٥، ٢٢	٢١
	٧٥، ٢٣	٧٥، ٢٣	٢١
المطففين	٨٣، ١٥	٨٣، ١٥	٢١
الغاشية	٨٨، ١٧	٨٨، ١٧	٣٨
الضحى	٩٣، ٥	٩٣، ٥	٣٢
العلق	٩٦، ١٩	٢٦، ١٩	٧٧
الفلق	١١٣، ٣	١٣، ٢	٢٣

خاتمة الكتاب

تم طبع كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف تصنيف الأمام العالم العارف أبى بكر محمد بن اسحاق البخارى الكلاباذى وهو من أنفس الكتب المختصة بالتصوف وأدقها لفظاً ومعنى والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد سيد المرسلين.

أما بعد فأشكر صديقى الفاضل محمد أمين الخانجى شكراً جزيلا لمساعدته واهتمامه فى نشر هذا الكتاب وهو الذى لفت نظرى إلى النسخة المحفوظة فى المكتبة التيمورية (تصوف ٢٦٦) فقابلتها بعد ماطبعت الملزمة الأولى وكتبت بين القوسين [ ] الكلمات المختلفة منها . .

وقع فى الطبع من الأغلاط مايلى ذكرها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٦	صفوتة	صفوته
٤	١٥	النفس	النفوس
٦	٥	برّأء	برّأه
١٢	٦	القحطى	التحطى
٣٩	٥	وأنه	وإنه

KITAB AL-TA'ARRUF

LI-MADHHAB AHL AL—TAṢAWWUF

OF

ABŪ-BAKR MUHAMMAD IBN ISHAQ AL—KALABADHI

Edited by

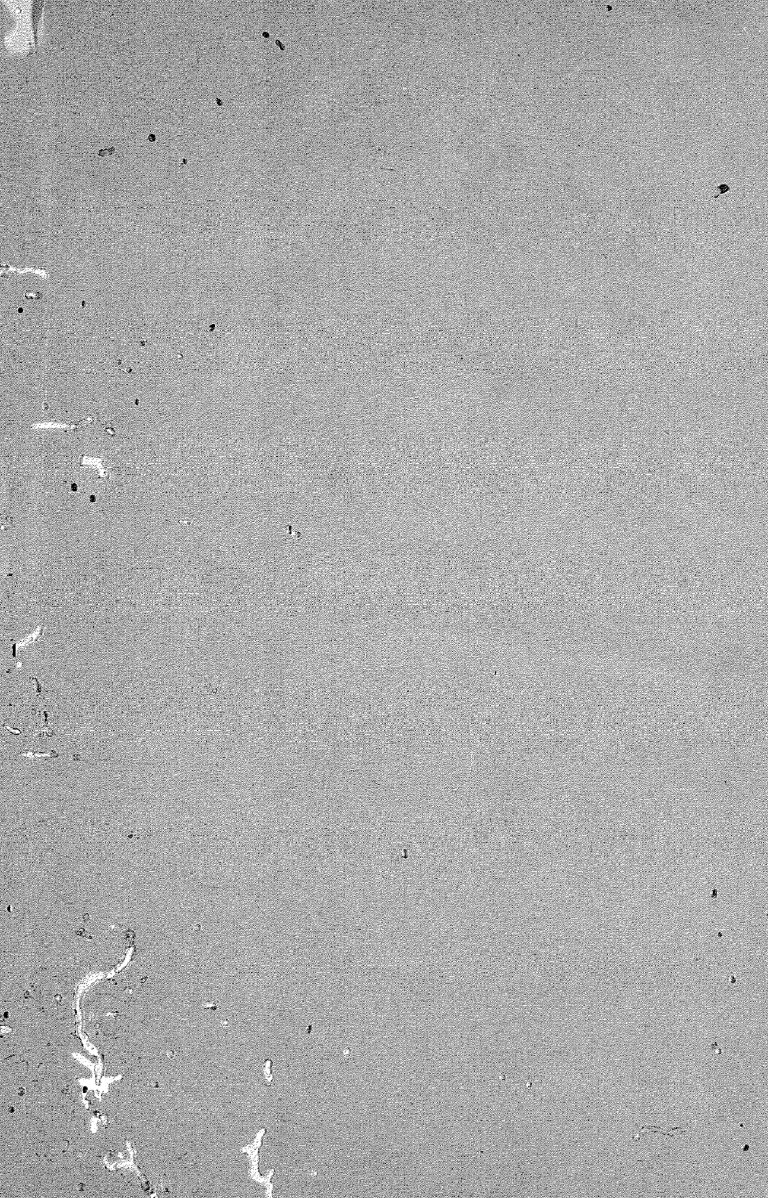
A. J. ARBERRY, M.A.

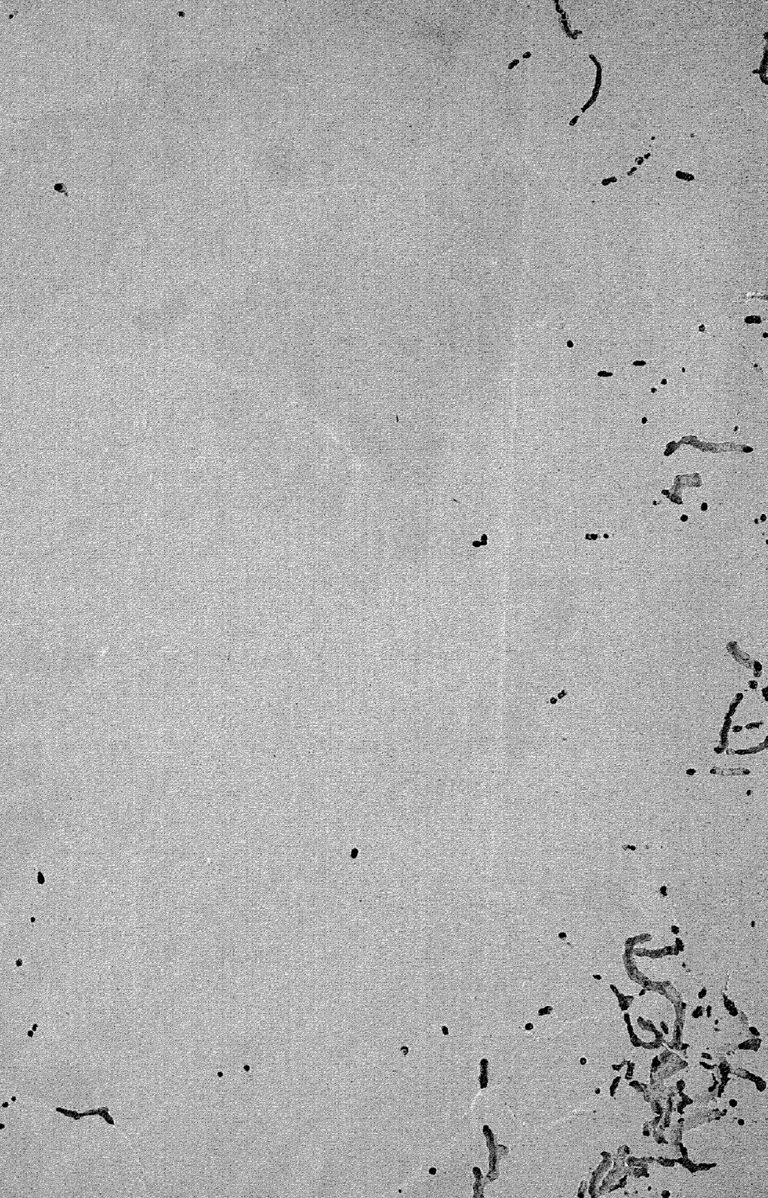
Formerly Fellow of Pembroke College, Cambridge.

Printed by Librairie El—Khandgi, Cairo,

Chareh Abd el—Aziz

CAIRO, 1934






Bibliotheca Alexandrina
04200209